الإمام إسحاق بن راهويه

إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي

زيل نيسابور (١٦١ - ٢٣٨هـ)

وكتابه المسند

تحقيق وتخريج ودراسة

الدكتور عبد الغفور عبد الحق حسين بر البلوشي

توزيع

مكتبة الأيمان

المدينة المنورة




الإمام إسحاق بن راهويه
إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي
وكتابه المسند

الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩٠م

مكتبة الإيمان
هاتف: ٨٢٦٢٨٥٦ - ٨٢٢٥٨١٧ ص.ب ١١٦٥ - المدينة المنورة - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ولي الفضل والإحسان، المدبر للكون وأحوال الإنس والجان الخبير بمصالح عباده، المشرع لهم بما يتناسب بأحوالهم ويصلح لكل زمان ومكان، المرسل رسله لإنارة سبيل الحق وكشف الظلام والممتن على المؤمنين ببعثة رسوله محمد عليه أفضل الصّلاة والسلام الذي أرسله الله بعد فترة من الرسل في آخر الزمان، لينير طريق الحق وسبل السعادة والرشاد لينال المتبع الفوز بدخوله دار السلام.

فصلّ اللّهم عليه وعلى آله وصحبه الكرام ومن تبعهم واهتدى بهداهم بإحسان إلى يوم القيام.

أمّا بعد:

فإنّه يَسُرني أن أقدم للقراء الكرام وعُشاق العلم وروّاده كتاباً جديداً في نظري يتناول دراسة مفصّلة منسّقة عن حياة شخصية كبيرة وإمام علم من مشاهير أئمة المسلمين وأعلام المحدثين من أعيان القرن الثالث الهجري ـ القرن الذهبي لتدوين الحديث وتبويبه ـ ودراسة لكتابه «المسند».

ألا وهو الإمام الحافظ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي نزيل نيسابور، المعروف بإسحاق ابن راهُوْيَه المتوفى سنة (٢٣٨ هـ) والذي ذاع صيته في العالم الإسلامي آنذاك واشتهر بعلومه الغزيرة وثقافته المتنوعة ولا سيما

برّز ونبغ في التفسير والحديث وعلومهما والفقه وأصوله، حتى نال أعلى لقب عند المحدثين الذي لم ينله إلاّ الأفذاذ منهم، ألا وهو لقب أمير المؤمنين في الحديث.

وحسبه من الفضل أنّه أوّل من اقترح على تلاميذه، ولفت أنظارهم إلى ضرورة خدمة جديدة للسنّة النبوية الّتي لم تُقم بها من قبل، وهي تجريد الأحاديث الصحيحة من غيرها وتبويبها على الأحكام والعناية بها لما لها من أهمية، فوقع هذا الاقتراح موقع عناية أنبل تلاميذه وهو الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري وتبعه في ذلك تلميذه الثاني الإمام مسلم بن حجاج القشيري فصحيحا البخاري ومسلم ـ رحمهما الله تعالى ـ ثمار هذا الاقتراح في نظري.

وحسبه أنّه عاصر زمن التدوين والتصنيف بل وساهم في ذلك. فقد شارك الذين صنفوا الجوامع فألّف كتابه «الجامع الكبير والصغير»، وشارك أصحاب المُصَنَّفات فألّف كتابه «المصنف».

وشارك أولئك الذين دوّنوا السنة على المسانيد فألّف كتابه «المسند الكبير» الذي يوازي مسند قرينه الإمام أحمد في الحجم تقريباً، وسيأتيك عنه دراسة وافية في الباب الرابع من هذا الكتاب.

كما أنّه شارك الّذين رتبوا السنة تحت عنوان «السنن» فألّف كتابه «السنن».

فتبين مما سبق أنّ الإمام إسحاق ابن راهويه كان له دور بارز في التدوين والتصنيف، فهذا ما جعلني أتعرض لبيان مراحل التدوين والتصنيف بشكل موجز ومقتضب بدون خلل.

وهكذا عاصر هذا الإمام الجليل زمن المحنة ـ أعني محنة مقالة خلق القرآن ـ وواجه ما واجه غيره من علماء السنة في ولاية خراسان إلاّ أنّه لم يصبه من الابتلاء والمحنة ما أصاب قرينه الإمام أحمد وذلك لبعده عن دار الخلافة وقرب الإمام أحمد منه.

فقد لقي الإمام إسحاق بن راهويه من الشرّ والأذى من قبل خصوم أهل

السنة والجماعة ـ يعني الفرق الضالة المعتزلة والجهمية والمبتدعة ـ ما لا يتصور، حتى وصل الأمر إلى حدّ تكفيرهم به ومحاكمته عند أمير ولاية خراسان حتى استحضروه وجرى بينه وبينهم ما جرى في مجلس الأمير ولكن سرعان ما غلب الحق وانتصر أهله وخاب أهل الباطل وانتكسوا ورجعوا بخسران مبين.

وسيأتيك بيان ذلك في الباب الثالث من هذا الكتاب وسترى العجب من موقف هذا الإمام الجليل وتجده كيف ينتصر على خصومه وكيف يقنع السامعين والحاضرين بحججه القوية وأساليبه المتينة. حتى يعترف الأمير ويصرّح بأنّه لم يعرف وجوه ـ معاني ـ هذه الأحاديث وغيرها إلّا الآن ـ يعني أحاديث صفة نزول الرّب تبارك وتعالى وغيرها من أحاديث الصفات ـ.

هذا، ومن خلال هذا العرض السريع عرفنا بأنّ مثل هذا الإمام الجليل جدير بأن يعنى له ويدرس حياته دراسة مشبعة، فهذا ما دفعني لذلك من جانب، ومن جانب آخر عملي في تحقيق كتابه «المسند» ـ القسم المتبقي ـ وهو معدّ للطبع.

هذا وسمّيته بـ «الإمام إسحاق ابن راهويه الحنظلي وكتابه «المسند».

وقد رتبته على أربعة أبواب على النهج الآتي:

الباب الأول: في عصر الإمام إسحاق ابن راهويه ونبذة عن أدوار تدوين الحديث وتصنيفه، والعناية بحفظه وفيه فصلان.

الباب الثاني: في دراسة حياة الإمام إسحاق من اسمه ونسبه ونشأته وطلبه العلم ورحلاته ودوره في نشر العلم وثقافته العلمية وشيوخه وثناء العلماء عليه ومكانته العلمية وتلاميذه، وفيه تسعة فصول.

الباب الثالث: في عقيدته ومذهبه وبيان بدء محنة خلق القرآن ووفاته وآثاره العلمية، وفيه ستة فصول.

الباب الرابع: في دراسة كتابه «المسند» وفيه ثلاثة فصول.

هذا واسأل الله العلي القدير أن يرزقنا الإخلاص في العمل وحسن النية، وأن ينفع به القراء والباحثين وأن يتقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم إنّه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله تعالى على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم.

وكتبـــه
عبدالغفور عبدالحق البلوشي بالمدينة المنورة
١٤٠٨/٦/٨ هـ

البـــاب الأول

في عصر الإمام إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ
ونبذة عن أدوار تدوين الحديث وحفظه
وفيـه فصـلان

الفصـــل الأول

في بيان عصر الإمام إسحاق ابن راهويه
(١٦١ هـ - ٢٣٨ هـ)

بيان الولاة في عصره:

قبل أن أدخل في دراسة حياة هذا الإمام الجليل، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي محدث خراسان وفقيهها أود أن أعرض عرضاً سريعاً بقدر ما تمس إليه الحاجة للفترة التي عاش فيها والولاة الذين تولوا الـولاية في حيـاته وتعـايش معهم وذلك لأن من معرفـة عصر الرجـل وموقف الـولاة واتجاههم وميـولهم ورغباتهم يقدر مـدى تأثيـر ذلـك الجـو والمنـاخ في تكـوين شخصية الـرجل وتشجيعه ونبوغـه فلبيئة الرجل ومجتمعه دوافعه وبواعثه وأسبابه وبالتالي نتائجه وثماره حسب طبيعة المجتمع وعلى ضوء مكوناته، فـإمامنـا المذكـور يعتبر من مشاهير وأعيان علماء القرن الثاني والثالث الهجري حيث إنه عاش في الفترة ما بين (**١٦١ هـ - ٢٣٨ هـ**) في القرن الأول العباسي (**١٣٢ - ٢٣٢ هـ**) وقد أدرك ست سنوات من القرن الثاني العباسي أيضاً وهي مدة خلافة المتوكل (**٢٣٢ - ٢٤٧ هـ**). فكان من قدر الله تعالى أن وافق ميلاد إسحاق بن راهويه رحمه الله تعالى أوائل ولاية المهدي حيث ولد إسحاق سنة (**١٦١ هـ**) على الراجح وتولى المهدي (**١٥٨ هـ - ١٦٩ هـ**) وطال عمر إسحاق حتى أدرك في حياته حياة ثمانية من الولاة تولوا الحكم واحد تلو الآخر وهم كالآتي:

ولاية المهدي بن المنصور من (١٥٨ هـ - ١٦٩ هـ):

وهو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس والمهدي لقبه.

وولي الولاية في اليوم الذي توفي فيه أبوه سنة (١٥٨ هـ) ولم يزل والياً إلى أن مات سنة تسع وستين ومائة (١٦٩ هـ).

فكانت ولايته عشر سنين وشهراً واثنين وعشرين يوماً وكان له من العمر ثلاث وأربعون سنة[1].

ولاية الهادي ولد المهدي من (١٦٩ - ١٧٠ هـ):

وولي بعد المهدي ابنه الهادي موسى بن محمد بن أبي جعفر المنصور أبو محمد في اليوم الذي مات فيه أبوه سنة (١٦٩ هـ) ولم يزل والياً إلى أن مات بعيساباذ من سواد العراق يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة، وكانت ولايته سنة وثلاثة أشهر وذكر بعضهم غير هذا وله أربع وعشرون سنة وأشهراً[2].

---

(١) انظر تاريخ محمد بن جرير الطبري (٨/١٠٨ و١٧١)، والثقات لابن حبان البستي (٢/٣٢٥)، وأسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم لابن حزم ٣٦٨، والكامل لابن الأثير (٦/٣٢). ولمزيد تفصيل الحوادث والأمور الهامة في ولايته، انظر تاريخ ابن جرير الطبري (٨/١٦٢ و١٦٣ و١٦٥ - ١٦٨) ومن جملة ذلك إقامة البريد بين مدينة الرسول ﷺ سنة (١٦٦ هـ) واستتابة الزنادقة والتخلي عنهم وجد المهدي في سنة (١٦٧ هـ) في طلب الزنادقة والبحث عنهم في الآفاق وقتلهم وولى أمرهم عمر الكلواذي وفي نفس السنة المذكورة فشا الموت بسبب فشوء الوباء وسعال شديد في بغداد والبصرة وفي عهده أمر بتوسعة المسجد الحرام فدخلت دور كثيرة فيه، وفي نفس السنة نقض الروم الصلح الذي كان جرى بينهم وبين هارون بن المهدي، وفيها قتل المهدي الزنادقة ببغداد.

(٢) انظر للتفصيل تاريخ ابن جرير الطبري (٨/١٨٧ - ٢٠٥ و٢١٣ و٢١٤)، والثقات لابن حبان (٢/٣٢٦)، وأسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم لابن حزم ٣٦٨.

ولاية هارون الرشيد من (١٧٠ - ١٩٣ هـ):

وبعد الهادي بويع لأخيه هارون الرشيد أبي جعفر بن المهدي في الليلة التي توفي فيها أخوه موسى الهادي سنة سبعين ومائة ولم يزل والياً إلى أن مات بطوس[١] من خراسان سنة ثلاث وتسعين ومائة هـ. وهنالك قبره[٢]، قال ابن حبان: ورأيت قبر هارون الرشيد تحت قبر علي بن موسى الرضا بينهما مقدار ذراعين في رأي العين عَلِيٌّ في القبلة وهارون في المشرق مما يليه[٣].

وقال ابن حزم: «وكان يحج عاماً ويغزو عاماً»[٤] وكانت مدة ولايته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ومات وله ست وأربعون سنة[٥].

(ولاية أولاد هارون الرشيد)

ولاية أولاد هارون الرشيد من (١٩٣ - ١٩٨):

ولي بعد هارون الرشيد ابنه محمد الملقب بالأمين أبو عبدالله وبويع له في سنة ثلاث وتسعين ومائة وأقام والياً إلى أن قتل سنة ثمان وتسعين ومائة وذلك على إثر الخلاف الذي وقع في بدء ولايته، بينه وبين أخيه المأمون وتفاقم الخلاف بينهما سنة (١٩٤ هـ) وفي سنة (١٩٦ هـ) خلع محمد الأمين وبويع للمأمون، وحبس محمد بن هارون الأمين في قصر أبي جعفر مع أم جعفر وقتله في سنة (١٩٨ هـ). وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام، ومات وله سبع وعشرون سنة[٦].

---

(١) طوس هي المسماة الآن بالمشهد في إيران وهي عاصمة منطقة خراسان حالياً.

(٢) انظر للتفصيل تاريخ الطبري (٨/٢٣٤ وما بعدها و٢٤٢ و٢٤٥)، والثقات لابن حبان (٢/٣٢٦ - ٣٢٧)، وأسماء الخلفاء والولاة ٣٦٩ لابن حزم.

(٣) ابن حبان في الثقات (٢/٣٢٧).

(٤) المصدر السابق لابن حزم نفسه.

(٥) ابن جرير في المصدر نفسه (٨/٣٤٥)، وابن حبان وابن حزم في المصدرين السابقين نفسهما.

(٦) انظر للتفصيل تاريخ الطبري (٨/٣٦٥ و٣٧٤ و٤٢٨ و٤٢٩)، والثقات لابن حبان (٢/٣٢٧ - ٣٢٨)، وأسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم لابن حزم ٣٧٠.

ولاية المأمون بن هارون الرشيد من (١٩٨ - ٢١٨ هـ):

وولي بعد الأمين أخوه المأمون أبو العباس في اليوم الذي قتل فيه أخوه من سنة (١٩٨ هـ) فلم يزل والياً إلى أن مات غازياً بأرض الروم ودفن بطرسوس وكانت وفاته سنة ثماني عشرة ومائتين. وكانت ولايته عشرين سنة وأشهراً ومات وله ثمان وأربعون سنة، وكان من أتباع وأشياع القول بخلق القرآن ودعا إلى ذلك وبالغ وحمل الناس على هذا الرأي الخاطىء وكذا أمر بتعريب الكتب وبالغ وعمل الرصد - أي ما يعرف به مواضع الكواكب - فوق جبل دمشق وغير ذلك[1].

ولاية المعتصم محمد بن هارون الرشيد من (٢١٨ - ٢٢٧ هـ):

بويع له بعهد من أبيه سنة ثماني عشرة ومائتين، فلم يزل والياً إلى أن مات بسامراء سنة سبع وعشرين ومائتين، وكان له من العمر سبعٌ وأربعون وثلاثة عشر يوماً، وكانت ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر، ومن أهم الحوادث في عهده تعذيبه للعلماء في محنة خلق القرآن فضرب أحمد بن حنبل بالسياط وقيل قتل أحمد بن نصر الخزاعي ولكن الراجح أنه قتله الواثق، وامتحن الناس بخلق القرآن وكتب بذلك إلى الأمصار وأخذ بذلك المؤذنين وفقهاء ومعلمي الكتاب ودام ذلك حتى أزاله المتوكل بعد أربعة عشر عاماً وفي رمضان سنة عشرين ومائتين كانت محنة الإمام أحمد بن حنبل في القرآن وضرب بالسياط حتى زال عقله ولم يُجِب فأطلقوه[2].

ولاية الواثق هارون بن المعتصم من (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ):

وولي هارون الواثق بن المعتصم وعمره ستة وعشرون سنة وبقي والياً إلى

---

(١) انظر تاريخ ابن جرير الطبري (٨/٥٢٧ و ٥٧٧ و ٦١٩ و ٦٦٧)، والثقات لابن حبان (٢/١٢٨)، وأسماء الولاة وذكر مددهم لابن حزم ٣٧٠، وسير النبلاء للذهبي (١٠/٢٧٣ - ٤٧٤)، والكامل لابن الأثير (٦/٢٨٢).

(٢) انظر تاريخ الطبري (٩/٧ - ١٢٣)، والثقات لابن حبان (٢/٣٢٨ و ٣٢٩)، وأسماء الولاة ٣٧١ لابن حزم، وسير النبلاء للذهبي (١٠/٢٩٠ - ٢٩٢).

أن مات في ذي الحجة سنة إثنتين وثلاثين ومائتين وكانت ولايته خمس سنين وثمانية أشهر، وكذا استمرت في عهده المحنة بخلق القرآن وأهان العلماء فسجنهم وقتل أحمد الخزاعي بيده وكان من أمره ما كان، وكان يذهب مذهب الاعتزال[1].

ولاية المتوكل أخي الواثق من (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ):

ولي بعد الواثق أخوه المتوكل بن المعتصم أبو الفضل جعفر بن محمد بن هارون سنة **٢٣٢** هـ وهي بداية القرن الثاني العباسي ولم يزل والياً إلى أن قتل سنة **٢٤٧** هـ بأمر ابنه المنتصر، فكانت ولايته خمسة عشر عاماً غير شهرين وقتل وهو ابن اثنين وأربعين عاماً، ومن محاسنه، أنه لما أفضت إليه الولاية نهى عن الجدال في القرآن وغيره وحظر من البحث وأفرج عن جميع العلماء المسجونين بسبب ذلك ومن بينهم إمام السنة أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى[2].

وأظهر محبة السنة والميل إليها وأنكر ما كان يفعله أبوه وأخوه في هذا الشأن ورفع من شأن أهل العلم وترحم على أحمد بن نصر الخزاعي الذي قتله الواثق بيده[3].

أهم الحوادث والأحوال في عصره:

فهذه الفترة هي التي عاش فيها هذا الإمام الجليل إسحاق بن راهويه الحنظلي وهؤلاء الولاة هم الذين أدركهم من بدء ولادته، وصغره إلى وفاته، فلا

---

(١) انظر تاريخ ابن جرير الطبري (١٢٣/٩ و ١٥١ و ١٥٤)، والثقات لابن حبان (٢/ ٣٣٠)، وأسماء الولاة وذكر مددهم **٣٧٢** لابن حزم، وسير النبلاء للذهبي (١٠/٣٠٦ ـ ٣١٤)، وذكر الذهبي أنه قيل: رجع عن قوله بخلق القرآن قبيل موته، وورد عن رجل عن المهتدي بن الواثق أن الواثق مات وقد تاب عن القول بخلق القرآن، نفس المصدر للذهبي (١٠/٣٠٧ و ٣١١). وانظر تاريخ بغداد (١٤/١٨).

(٢) انظر تاريخ ابن جرير الطبري (٩/١٥٤ و ١٩٠ و ١٩٦ و ٢٢٢ و ٢٣٠)، والثقات لابن حبان (٢/ ٣٣٠)، وأسماء الولاة وذكر مددهم **٣٧٢**، ودول الإسلام للذهبي (١/١٤٩).

(٣) انظر الثقات لابن حبان نفس الموضع السابق.

شك أن هذه الفترة من أزهى عصور الخلافة العباسية كما ذكر الأخ الدكتور مصطفى الخطيب في رسالته[1]. فقال: ويكاد يجمع المؤرخون والباحثون على أن هذه الفترة كانت من أزهى عصور الخلافة العباسية وأرقاها وأكثرها بركة، وأقواها أثراً في التاريخ الإسلامي بوجه عام تجلت فيها هيبة الخلفاء واستقر سلطانهم السياسي ونفذ أمرهم على الأقطار والأمصار التي فتحها المسلمون، ولم يخرج عن طاعتهم غير الأندلس التي عجزوا عن إخضاعها فانسلخت عنهم سنة (١٣٨ هـ) على يد: عبدالرحمن الداخل الملقب بصقر قريش المتوفى سنة (١٧٢ هـ) في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨ هـ).

ووصفها المؤرخ ابن الطقطقي فقال: «كانت دولة كثيرة المحاسن جمة المكارم، أسواق العلوم فيها قائمة وبضائع الآداب نافقة وشعائر الدين معظمة، والخيرات دارة والدنيا عامرة والحرمات مرعية والثغور محصنة»[2].

شب إسحاق في عهد ولاية هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ). وقد بلغ أمر الدولة في أيامه قمة مجدها، وأوج عظمتها:

نفوذاً في السلطان: ورقياً في العمران، وعروجاً في العلم، واستتباباً في الأمن، واتساعاً في الأرض، حتى لقد رأى يوماً سحابة في السماء، تتجه بعيداً عن سماء العراق، فقال: مخاطباً لها (أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك)[3].

فهذا الخليفة العباسي هو الذي يذكره ابن جرير الطبري في تاريخه فيقول: «كان هارون الرشيد يصلي في كل يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا أن تعرض له علة، وكان يتصدق من صلب ما له في كل يوم بألف درهم بعد زكاته، وكان إذا حج حج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم وإذا لم يحج أحج

---

(١) إسحاق وأثره في الفقه الإسلامي ١٢.

(٢) انظر الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ١٣٤، مطبعة دار المعارف بمصر (١٩٢٣ م).

(٣) انظر إسحاق بن راهويه وأثره في الفقه الإسلامي لمصطفى الخطيب ١٢، وكذا صبح الأعشى للقلقشندي (٢٦٦/٣)، مطبعة دار الكتب المصرية سنة (١٣٥٧هـ - ١٩٣٨ م).

ثلاثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الباهزة، وكان يقتفي آثار المنصور ويطلب العمل بها إلا في بذل المال فإنه لم ير خليفةً قبله كان أعطى منه للمال، ثم المأمون من بعده، وكان لا يضيع عنده إحسان محسن، وكان يحب الشعر ويميل إلى أهل الأدب والفقه ويكره المراء في الدين ويقول: هو شيء لا نتيجة له وبالحري أن لا يكون فيه ثواب. . »[1].

وقال الذهبي: «وكان من أنبل الخلفاء وأحشم الملوك، ذا حج وجهاد وغزو وشجاعة، ورأي . . . . وكان ذا فصاحة وعلم وبصر بأعباء الخلافة، وله نظر جيد في الأدب والفقه. . . وكان يحب العلماء ويعظم حرمات الدين ويبغض الجدال والكلام ويبكي على نفسه ولهوه وذنوبه ولا سيما إذا وعظ»[2].

ثم ذكر الذهبي أن محاسنه كثيرة، وله أخبار شائعة في اللهو واللذات، والغناء، الله يسمح له[3].

ثم تغير هذا الوضع في عهد أولاده، وأحفاده أيما تغيير وحصل في عهد المأمون (١٩٩ ـ ٢١٨ هـ) ما حصل من تعريب كتب الأوائل في شتى العلوم، ومن إحياء مقالة خلق القرآن ومبالغته في محنة العلماء واستمر ذلك إلى زمن المتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ) فهو الذي قضى عليها. يقول الذهبي عن المأمون: «قرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل وأمر بتعريب كتبهم وبالغ وعمل الرصد فوق جبل دمشق، ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ ؛ نسأل الله السلامة[4] وذلك في سنة (٢١٢ و٢١٨ هـ)[5] وقد امتحن المأمون عدداً كبيراً من العلماء وكتب بهذا الخصوص إلى نائبه على العراق إسحاق بن إبراهيم

---

(١) انظر تاريخ ابن جرير (٣٤٧/٨)، وكذا ذكر الذهبي عدد ركعاته، في كل يوم وتصدقه، انظر سير النبلاء (٢٨٧/٩).
(٢) انظر سير النبلاء للذهبي (٢٨٧/٩).
(٣) انظر المصدر السابق (٢٩٠/٩).
(٤) انظر سير النبلاء للذهبي (٢٧٣/١٠).
(٥) انظر التفصيل في تاريخ ابن جرير الطبري (٦١٩/٨ و٦٤٣).

الخزاعي كتاباً يمتحن العلماء وكتب بإحضار من امتنع، ومنهم أحمد بن حنبل وجماعة وصمم أحمد وداود بن نوح وتلكأ البقية[1].

فلا مرية أن هذه الفترة من الدولة العباسية فترة ازدهار العلوم وإشراقها ودور انطلاقها ونضجها وليس هذا إلا لحب الخلفاء وأركان الدولة العلم والعلماء ولعنايتهم بالعلوم رسمياً ولا سيما العلوم الشرعية، فقاموا بخدمة العلوم تدويناً وتصنيفاً وترجمة وتعريباً وتشجيعاً لمجالس العلم، فكان أسبقهم إلى ذلك «أبو جعفر المنصور»[2]، حيث حث على التصنيف وتعريب الكتب وهو أول خليفة قرب المنجمين وعمل بأحكام النجوم، وأول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والأعجمية بالعربية، ككتاب «كليلة ودمنة وإقليدس»[3]. وقال الذهبي: «في سنة ثلاث وأربعين ومائة شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج بمكة ومالك الموطأ بالمدينة والأوزاعي بالشام، وابن أبي عروبة وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ومعمر باليمن، وسفيان الثوري بالكوفة وصنف ابن إسحاق المغازي وصنف أبو حنيفة الفقه والرأي، ثم بعد يسير صنف هشيم والليث وابن لهيعة، ثم ابن المبارك وأبو يوسف القاضي وابن وهب، وكثر تدوين العلم وتبويبه، ودوّنت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة[4].

فعلى هذا أخذ روح العلم امتداداً في عصره ولكنه واجه بالفتور في زمن المهدي والهادي وكان المهدي أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرّد على

---

(١) انظر التفصيل في تاريخ ابن جرير الطبري (٨/٦٣٤)، والكامل لابن الأثير (٦/٤٢٣)، وسير النبلاء للذهبي (١٠/٢٨٨).

(٢) هو عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس تولى الخلافة في أول سنة سبع وثلاثين ومائة ومات سنة ثمان وخمسين ومائة. انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٥٩ و ٢٦٢.

(٣) نفس المصدر السابق ٢٦٩ و ٢٧٠.

(٤) السيوطيّ في تاريخ الخلفاء الراشدين ٢٦١.

الزنادقة والملحدين[1] حتى جاء زمن هارون الرشيد فقوى أزره وقرب العلماء والفقهاء والأدباء وزين مجلسه بهم فأحيا ما رامه المنصور ولما تولى المأمون الولاية بذل جل جهوده في رفع منار العلوم بأنواعها وأراد استكمال النهضة التي بدأها أبو جعفر المنصور وقواها الرشيد فحشر لذلك العلماء الأكفاء ومعظمهم من غير العرب فأنعم عليهم وأكرمهم وشجعهم ثم أمرهم بنقل العلوم التي في لغاتهم إلى اللغة العربية فترجمت علوم حضاراتهم وثقافة أممهم إلى العربية واتسعت دائرة العلوم وانتشرت المعارف بين العامة والخاصة، وأقبلوا على تلك العلوم قراءة وفهماً، وتمحيصاً وتلخيصاً وترجمة وتأليفاً وتدويناً وتصنيفاً وأطلقوا عنان جهودهم على جميع معارف عصرهم، من فلسفة وطب، وطبيعة ورياضية وسياسية. . . فأخرجوا للناس تراث الأمم السابقة وما خلفته الأعصار والأمصار من المذاهب والنظم والأفكار والعادات والعلوم الفلسفية وغيرها[2] فسرعان ما أثرت هذه العلوم الدخيلة في الأمة الإسلامية وتأثر المجتمع بها حتى ظهر ثمارها على شكل فرق من أهل الكلام والمعتزلة والزنادقة فواجهت الأمة الإسلامية من جراء ذلك بمشاكل وأفكار لم تكن تعرفها من قبل فنتجت من أثر ذلك، تأويل صفات رب العالمين وأسمائه واشتدت دعوة مقالة خلق القرآن وامتحان العلماء فالذي يَهُمّنا من هذا العرض السريع موقف هذا الإمام الجليل إسحاق بن راهويه في مثل هذا العصر والمجتمع ومدى تأثيرهما فيه فنرى في العصر الذي سيعيش فيه بلغ نشاط التدوين والتصنيف الذروة والنهضة العلمية وصلت إلى حد لم تصل من قبل فهذا الإمام له حظ ومشاركة كبيرة في نشاط التدوين وله سهم وافر فيه وسأذكر هذا في مبحث إسحاق وعلم الحديث، في دراسة حياته، كما أنه له مواقف حسنة جريئة مع أهل الكلام والمعتزلة وأهل الزيغ والبدع في مسألة مقالة خلق القرآن وتأويل صفات الرب تبارك وتعالى وأسمائه وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث عقيدة إسحاق من خلال دراسة حياته إن شاء الله تعالى. هذا بالإضافة إلى صلته الوثيقة بالولاة في خراسان ومواقفه الجريئة في تقديم النصح لهم والقيام بإداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقبل

---

(١) السيوطي في تاريخ الخلفاء الراشدين ٢٧١.

(٢) انظر إسحاق بن راهويه وأثره في الفقه الإسلامي ٣٨ ببعض تصرف.

أن أنتقل إلى دراسة حياته إليك بمناسبة ذكر عصره نبذة موجزة من علاقته مع ولاة خراسان.

علاقته مع والي خراسان:

وكانت الولاية في خراسان آنذاك في طاهر بن الحسين وأبنائه عبدالله وطلحة وكان لهم حظ من العلوم وكانوا يجلون العلماء ويكرمونهم، قال الذهبي: ـ في طاهر بن الحسين ـ «وكان شهماً مهيباً داهية ممدحاً... وكان مع فرط شجاعته عالماً خطيباً مفوهاً بليغاً شاعراً بلغ أعلى الرتب ثم مات في الكهولة سنة سبع ومئتين»[1].

وقال في ابنه عبدالله بن طاهر: «الأمير العادل.. حاكم خراسان وما وراء النهر، تأدب وتفقه وسمع من وكيع ويحيى بن الضريس، والمأمون، روى عنه ابن راهويه... وله يد في النظم والنثر، قلده المأمون مصر وأفريقية، ثم خراسان، وكان ملكاً مطاعاً سائساً مهيباً ممدحاً من رجال الكمال»[2].

فمن هنا كانوا يحترمون العلماء ويكرمونهم ومن بينهم الإمام إسحاق حيث كانت صلته، قوية وعلاقته وطيدة ولا سيما مع عبدالله بن طاهر ويرجع الفضل في توطيد هذه العلاقة بين إسحاق وأمير خراسان إلى وساطة شيخه يحيى بن يحيى[3] التميمي ومساعيه وكان الإمام إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ قد ركبه الديون فتوسط شيخه، المذكور بخصوص تلميذه النبيل إلى الأمير عبدالله بن طاهر أمير خراسان الذي كان مقره بنيسابور عاصمة خراسان فكتب إليه رقعة صغيرة وهذا نصها، كما ذكرها السبكي فقال: قال ابن عدي: «ركب إسحاق ابن راهويه دين، فخرج من مرو «وجاء نيسابور فكلّم أصحابُ الحديث

---

(١) انظر سير النبلاء للذهبي (١٠/١٠٨ ـ ١٠٩)، وانظر توليه الولاية في تاريخ الطبري (٨/٥٩٣ ـ ٥٩٦)، وتاريخ بغداد (٩/٣٥٣)، والكامل لابن الأثير (٦/٣٨١).

(٢) انظر المصدر نفسه للذهبي (٩/٦٨٤ ـ ٦٨٥)، وانظر لمزيد حالاته تاريخ الطبري (٩/٦١٣ وما بعدها)، ودول الإسلام للذهبي (١/١٣٠ و١٣٨).

(٣) انظر ترجمته في مبحث شيوخه.

يحيى بن يحيى ـ لفضله ومكانته لدى الأمير وتوقيره له ـ في أمر إسحاق، فقال: ما تريدون؟ قالوا: تكتب إلى عبدالله بن طاهر رقعة، وكان عبدالله أمير خراسان، وكان بنيسابور، فقال يحيى: ما كتبت إليه قط فألحوا عليه فكتب في رقعة «إلى عبدالله بن طاهر أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي رجل من أهل العلم والصلاح، فحمل إسحاق الرقعة إلى عبدالله بن طاهر فلما جاء إلى الباب، قال للحاجب: معي رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير، فدخل الحاجب فقال له: رجل بالباب زعم أن معه رقعة من يحيى بن يحيى إلى الأمير، فقال: يحيى بن يحيى؟! قال: نعم، قال: أدخله، فدخل إسحاق وناوله الرقعة، فأخذها عبدالله وقبلها وأقعد إسحاق بجنبه، وقضى دينه ثلاثين ألف درهم وصيّره من ندمائه»[1].

وعلق عليه السبكي فقال: «انظر ما كان أعظم أهل العلم عند الأمراء وانظر ما أدنى هذه الكلمة، وأقصر هذه الرقعة، وما ترتب عليها من الخير وما ذلك إلا لحسن اعتقاد ذلك الأمير، وصيانة أهل العلم أيضاً، والناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم».

فهكذا لقي إسحاق بعد ذلك بعلمه وفضله مكانة عظيمة عند الأمير حتى صار يعد من جملة خواص مجلسه وكان يجري في مجلسه مناقشات علمية وحتى الأمير نفسه كان يسأله عن مسائل ويستفسر منه فيوضح له إسحاق ذلك ويبينه حتى يقر له الأمير بأنه لم يعرف الوجه الصحيح من المسألة إلّا الآن[2].

وهكذا كان إسحاق لا يخاف في الله لومة لائم ويذكر الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلم تكن صلته مع الولاة مجرد صلة لكسب المادة بل كان يأمرهم وينهاهم وينصحهم، كما ذكر لنا ذلك الحسين بن محمد المروزي فقال: سمعت إسحاق بن حنبل ونحن بالعسكر (أي سُرَّ مَنَّ رأى) يناشد أبا

---

(١) انظر الطبقات الكبرى للسبكي (٢/٨٥).

(٢) انظر تفصيل ذلك في عقيدة إسحاق مبحث صفة النزول واستفسار الأمير عن أحاديث النزول وتوجيهها واقتناعه، بتوجيه إسحاق.

عبدالله ـ أحمد ويسأله الدخول على الخليفة ليأمره وينهاه، وقال له؛ أنه يقبل منك، هذا إسحاق بن راهويه يدخل على ابن طاهر فيأمره وينهاه، فقال له أبو عبدالله: تحتج علي بإسحاق؟! فأنا غير راضٍ بفعاله، ماله ـ أي للخليفة ـ في رؤيتي خير ولا لي في رؤيته خير»[1].

فكان أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ عكس قرينه لا يحب مخالطة الأمراء بل قطع المراسلة من قرينه إسحاق بسبب إدخال إسحاق رسالته إلى الأمير وإطلاعه عليها[2] بعد هذا الموجز عن علاقة إسحاق مع أمير خراسان إليكم ما وعدنا من دراسة حياة هذا الإمام الجليل مفصلة بعد تمهيد يسبقه.

دراسة حياة إسحاق بن راهويه وسيرته:

بعد دراستي السريعة لتحديد العصر الذي عاش فيه هذا الإمام الجليل إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المحدث والمفسر والفقيه، وبيان الولاة الذين تولوا الولاية في حياته وذلك لاستبانة الأحوال والظروف الدائرة في هذه الفترة والأفكار السائدة في المجتمع الإسلامي من قِبَل أهل الكلام والمعتزلة والمحن النازلة ومواقف العلماء منها ومن بينهم إمامنا الجليل إسحاق بن راهويه وهو الذين يَهمنا بغض النظر عن غيره وسأبين موقفه نحو هذه الفرق والأفكار في موضعه إن شاء الله تعالى وقبل أن أدخل في تفصيل دراسة حياة هذا الإمام الشهير أقدم للقارىء الكريم كتمهيد لدراسة سيرته وثقافته، نبذة عن أدوار حفظ السنة وتدوينها ومراحل تصنيفها لما أنّ للمؤلف مساهمة في ذلك وله جهود مشكورة وآثار طيبة جزاه الله تعالى أحسن الجزاء، وهذا هو الفصل الثاني من هذا الباب.

---

(١) انظر المنهج الأحمد للعليمي (١/١٩٩).

(٢) انظر مبحث علاقته مع أقرانه.

الفصــل الثانــي

«في أدوار تدوين
الحديث وتصنيفه وعناية الأمة وحفظه»

عناية الأمة الإسلامية بحفظ سنة نبيها عليه الصلاة والسلام بجانب حفظ القرآن وميزتها:

لقد اعتنت الأمة الإسلامية الخاتمة للأمم بحفظ السنة الشريفة مسندة منظمة منقحة على مر القرون وكرّ العصور وذلك بفضل الله تعالى وتوفيقه بجانب حفظ القرآن الكريم.

وأنه ليعد من مفاخر هذه الأمة المسلمة حيث وفقها الله تعالى لحفظ أصول هذا الدين الإسلامي الذي رضيه لها ديناً في قوله:

﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾[1]، وفي قوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2] فضمن الله لها حفظ كتابه العزيز الذي هو الأصل الأساسي الأول لهذا الدين الحق فأخبرنا بذلك بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[3].

---

(١) سورة المائدة: آية ٣.

(٢) سورة آل عمران: آية ٨٥.

(٣) سورة الحجر: آية ٩.

فتم ذلك بفضل الله على أيدي شخصيات من هذه الأمة المسلمة حيث قامت بحفظ كتاب الله تعالى حفظاً تاماً من غير تقصير وصانته من أي تصحيف وتحريف أو نقص وزيادة وتضافر في ذلك حفظ الصدر ولسان القلم جنباً إلى جنب وقد اتخذ له من بدء نزوله على نبينا ﷺ كتبة يكتبونه آية آية وسورة سورة، بجانب الحفظ السائغ عندهم أكثر من الكتابة فحفظوا كتاب الله تعالى وجمعوه ودونوه كما نزل على رسولنا الكريم ﷺ وبلغوه للأجيال القادمة بسند متواتر لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

يقول الدكتور مصطفى السباعي: «لا يختلف اثنان من كتاب السيرة وعلماء السنة وجماهير المسلمين في أن القرآن الكريم قد لقي من عناية الرسول ﷺ والصحابة ما جعله محفوظاً في الصدور ومكتوباً في الرقاع والسعف والحجارة وغيره حتى إذا توفي رسول الله ﷺ كان القرآن محفوظاً مرتباً لا ينقصه إلا جمعه في مصحف واحد»[١].

وذكر فؤاد سزكين فقال: «ومن الحقائق المعروفة أنّ المحدثين وسائر المسلمين قد اجتهدوا في حفظ القرآن الكريم وأكبر قدر ممكن من الأحاديث ولكن هذا لا يجوز أن يفسر بأنهم استغنوا عن الكتب ولم يكونوا بحاجة إلى الأصول المكتوبة فقد كانت للقرآن الكريم مئات النسخ من المصاحف[٢]، وقد بلغ عدد كتاب الوحي زهاء أربعين كاتباً[٣].

فهكذا تمت خدمة كتاب الله تعالى على أيدي هذه الأمة حفظاً وكتابة بفضل الله وتوفيقه.

ميزة هذه الأمة في حفظ السنة:

كما أن الله تعالى سخر من هذه الأمة من يحفظ سنة نبيها مسندة منقحة

---

(١) انظر السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ٥٨.

(٢) انظر تاريخ التراث العربي (١/١٣٧).

(٣) انظر بحوث في تاريخ السنة المشرفة ٢١٧، وابن سيّد الناس، في عيون الأثر (١/٣١٥ - ٣١٦).

وميز هذه الأمة عن غيرها من الأمم تجاه أنبيائها حيث لم تجد أمة من الأمم اعتنت بجمع سنة نبيها مسندة موصولة اعتناء أمة محمد ﷺ فهذه خصيصة هذه الأمة الخاتمة للأمم وكرامة لها.

كما ذكر السمعاني بسنده عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنه قال: كان عبدالله بن طاهر إذا سألني عن الحديث فذكرته بلا إسناد سألني عن إسناده ويقول: رواية الحديث بلا إسناد من عمل الزمنى، فإن إسناد الحديث كرامة من الله عز وجل لأمة محمد ﷺ[1].

وقال النووي: «الإسناد خصيصة لهذه الأمة وسنة بالغة مؤكدة»[2].

وقال ابن كثير: «لما كان الإسناد من خصائص هذه الأمة وذلك أنه ليست أمة من الأمم يمكنها أن تسند عن نبيها إسناداً متصلاً غير هذه الأمة»[3].

وذكر السيوطي نقلاً عن أبي علي الجياني أنه قال: «خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها: الإسناد والأنساب والإعراب[4].

بل قال ابن المبارك: «الإسناد من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء[5].

وقال سفيان الثوري: «الإسناد سلاح المؤمن»[6].

قال ابن عيينة: حدث الزهري يوماً بحديث فقلت هاته بلا إسناد فقال: أترقى السطح بلا سلم»[7]، وهكذا تعتني الأمة بحفظ السنة مسندة وذكر فؤاد سزكين. في طرق تلقي العلم وتحمله فقال:

---

(١) انظر السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء ٦.
(٢) انظر تقريب النووي مع شرحه تدريب الراوي (٢/١٥٩ - ١٦٠).
(٣) انظر مختصر علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث ١٥٩ - ١٦٠.
(٤) انظر تدريب الراوي للسيوطي (٢/١٦٠).
(٥) مسلم في مقدمة صحيحه (١/١٥)، وتدريب الراوي (٢/١٦٠).
(٦) السيوطي في المصدر السابق.
(٧) السيوطي في المصدر السابق.

«فلهذا الجانب سمة مميزة تنفرد بها الحضارة الإسلامية لا نعرف لها في الحضارات الأخرى شبيهاً»[1].

عدم تقصير هذه الأمة في حفظ السنة النبوية ووسائل حفظها والمراحل التي مرت بها:

أنه لمفخرة عظيمة وميزة لهذه الأمة فقط ولا يعد غريباً لو حكمنا بالبساطة بعد هذا بأن هذه الأمة لم تقصر في حفظ سنة نبيها وضبطها ولم تأل جهداً في نشرها وأدائها بعد أن سمعت البشارة العظيمة السارة من نبيها عليه الصلاة والسلام بالبهاء والنضرة والبهجة والرحمة حيث قال ﷺ: «نضر الله أمرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وأداها كما سمعها»[2].

فعلى ضوء هذه البشارة المباركة وغيرها تشجعت الأمة فقامت خير قيام بصيانة السنة وحفظها ثم أدائها من مبدء بعثته ﷺ إلى وفاته وبعده على مر العصور المتتالية، وإن اختلف وسائل الحفظ والصيانة وتنوعت طرق تبليغها وأدائها حسب العصر وأهله وعادتهم وحسب طرق الاعتماد المعهودة لديهم.

طرق حفظ السنة في عهد النبي ﷺ وعصر الصحابة وبعدهم:

من هنا نرى الاعتماد الأساسي في عهده ﷺ وعصر الصحابة وشطراً من زمن التابعين في صيانة السنة وحفظها ثم أدائها على الذاكرة والحفظ أكثر من الكتابة إلا من لم يسعفه حفظه فيسوغ لنفسه الكتابة ليحفظ كما قال مالك ـ رحمه الله ـ: لم يكن القوم يكتبون إنّما كانوا يحفظون فمن كتب منهم الشيء فإنما كان ليحفظه فإذا حفظه محاه[3].

---

(١) انظر تاريخ التراث العربي (١/١٢٣).

(٢) هذا الحديث متواتر رواه زهاء ثلاثين صحابياً عن رسول الله ﷺ، وقد جمع طرقه وخرجها الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد في دراسة مستقلة لهذا الحديث رواية ودراية. انظر منه ص ٢١ وما بعده. وانظر المستدرك للحاكم (١/٨٨).

(٣) السخاوي في فتح المغيث (٢/١٤٥)، قلت: لعله يعني به الأغلبية.

وإنما يعود سر ذلك إلى العادة القديمة عند العرب في الجاهلية حيث كان طرق الاعتماد السائدة الغالبة عندهم الحفظ والذاكرة، فقلّما تجد منهم اعتناء بالكتابة في حفظ أشعارهم وخطبهم وقصص أيامهم ومآثرهم وذلك لفرط الذكاء وقوة الحفظ وسرعته عندهم[1].

وليس معنى ذلك عدم وجود من يعرف الكتابة والحساب لأن مجتمع مكة التجاري كان يحتاج إلى معرفة بالكتابة والحساب ولكن عدد الكاتبين قليل لا يكاد يذكر فمن هنا وصفهم القرآن بأنهم أمة أمية فقال الله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾[2].

وقال رسول الله ﷺ: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»[3]، ولكن بعد مبعثه ﷺ بدأ الاهتمام بالعلم والكتابة وحثهم ﷺ على ذلك ومن حرصه على تعلم القراءة والكتابة سماحه ﷺ لأسرى بدر أن يفدوا أنفسهم بتعليم عشرة من صبيان الأنصار القراءة والكتابة[4].

بل كان هناك عدد من المسلمين يتعلمون القراءة والكتابة في مسجد الرسول ﷺ على أيدي بعض المتطوعين بتعليمهم مثل عبدالله بن سعيد بن العاص وسعد بن الربيع الخزرجي وبشير بن سعد بن ثعلبة وأبان بن سعيد بن العاص[5].

فمن هنا كثر عدد الكاتبين حتى بلغ عدد كتاب الوحي زهاء أربعين كاتباً[6].

---

(١) الدكتور أكرم بحوث في تاريخ السنة ٢١٦.

(٢) سورة الجمعة: آية ٢.

(٣) مسلم في صحيحه (٢/٧٦١) الصيام باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، وانظر بحوث في تاريخ السنة للدكتور أكرم ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٤) ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢/٢٢)، وأبو عبيد في الأموال ١١٥، ود. أكرم في نفس المصدر السابق له.

(٥) انظر الاستيعاب لابن عبدالبر (١/٦٤)، والطبقات لابن سعد (٣/٥٣)، والإصابة لابن حجر (١/١٠)، والمصدر السابق للدكتور أكرم.

(٦) انظر عيون الأثر لابن سيد الناس (١/٣١٥ ـ ٣١٦)، والمصدر نفسه للدكتور أكرم.

ولكنهم مع ذلك لم يعتمدوا على الكتابة كاعتمادهم على الحفظ.

فبعد هذا التمهيد يمكن أن نلخص أدوار حفظ السنة ونشرها ومراحل جمعها وتدوينها وتصنيفها في عناوين كالتالي:

أولاً: العناية بحفظ السنة في عهد النبي ﷺ:

فقد كان الرسول ﷺ يعيش بين أصحابه دون أن يكون بينه وبينهم حجاب وكان يخالطهم في المسجد والسوق والسفر والحضر، فكان أصحابه ﷺ يتلقون أقواله وأفعاله وأعماله حفظاً ورواية، كما قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: (المتوفى ٧٩٥ هـ)، اعلم أن العلم الملتقي من النبي ﷺ من أقواله وأفعاله كان الصحابة رضي الله عنهم في زمن نبيهم ﷺ يتداولونه بينهم حفظاً له ورواية ومنهم من كان يكتب[١].

وكذا قال الكتاني: «وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين لا يكتبون الحديث ولكنهم يؤدونه لفظاً ويأخذونه حفظاً إلا كتاب الصدقة وشيئاً يسيراً يقف عليه الباحث بعد الاستقصاء»[٢].

فثبت إذاً مما تقدم أنه لم يكن سبب عدم تدوين الحديث في عهده ﷺ رسمياً جهل المسلمين بالكتابة والقراءة آنذاك بل كانت لأسباب أخرى منها ما أشرت إليه من قوة الحفظ والذاكرة ورواج عادة الاعتماد عليهما أكثر من غيرهما، ومن أهمها نهيه ﷺ أول الأمر عن كتابة السنة فيما رواه أبو سعيد الخدري عنه مرفوعاً بقوله: «لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج[٣]. وذلك لمخافة التباس القرآن بالسنة.

---

(١) انظر شرح علل الترمذي له (١/٦٤).

(٢) انظر الرسالة المستطرفة ٣.

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٢٢٩٨/٣) كتاب الزهد والرقاق باب التثبت في الحديث، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (١/٦٣).

وكذا ذكر الحافظ ابن حجر فقال:

«اعلم، علمني الله وإياك أن آثار النبي ﷺ لم تكن في عصر أصحابه وكبار تبعهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة، لأمرين أحدهما:

أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم[1] خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم.

وثانيهما: لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة[2].

فهذا ما جعل الصحابة رضي الله عنهم لم يقدموا بشكل رسمي على جمع أحاديث رسول الله ﷺ وكتابتها بشمول واستقصاء في حياته ﷺ ولكنه مع ذلك لم يخل عهده ﷺ عن وجود الكتابات الفردية للحديث من بعض الأشخاص المعينين بخصوص بعض الأحكام في فترات مختلفة بإذن منه ﷺ بعد نهيه العام عن كتابة الحديث، فممن ثبت عنه كتابة الحديث في عهده ﷺ عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه حيث قال:

كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال «أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق»[3].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبدالله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب[4].

---

(١) تقدم ذكر الحديث وتخريجه.

(٢) انظر هدي الساري مقدمة فتح الباري ٦، وتدريب الراوي للسيوطي (١/٨٨).

(٣) الدارمي في سننه (١/١٢٥ و١٢٦)، والحاكم في المستدرك (١/١٠٤ ـ ١٠٥) وصححه ووافقه الذهبي. وبنحوه الخطيب في تقييد العلم ص ٧٤ ـ ٨٣ بطرق عدة، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (١/٧١)، والسيوطي في تدريب الراوي (٢/٦٧). وانظر السنة قبل التدوين ٣٠٤، وبحوث في تاريخ السنة ٢١٧.

(٤) الحافظ ابن حجر في الفتح (١/٢١٧) ونفس المصادر السابقة غير الدارمي.

وكذا ما جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أنصارياً شكا إلى النبي ﷺ ضعف حفظه فقال له النبي ﷺ: «استعن على حفظك بيمينك»[1].

ومما ثبت أيضاً من رواية أبي هريرة رضي الله عنه حيث روى أنه لما فتح الله على رسوله ﷺ مكة قام الرسول ﷺ وخطب في الناس، فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاة فقال يا رسول الله: اكتبوا لي، فقال: «اكتبوا له»[2].

وكذا ورد أن رسول الله ﷺ كتب كتاب الصدقات والديات، والفرائض والسنن لعمرو بن حزم الأنصاري وغيره[3]. وبجانب هذا كتاباته ﷺ إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام[4].

فكل هذه الروايات تثبت وجود الأمر بكتابة الحديث منه ﷺ ومن بعض أصحابه في عهده ﷺ مع وجود نهيه عن كتابة الحديث فهذا ما جعل العلماء يختلفون في الجمع بين هذه الأحاديث الناهية عن الكتابة والمبيحة لها، فالأكثرون على أن النهي منسوخ بأحاديث الإذن[5]، وذلك بعد أن رسخت معرفة الصحابة بالقرآن ولم يخش اختلاطه بسواه وأخذ بهذا الرأي ابن قتيبة الدينوري[6]،

(١) الخطيب في نفس المصدر (٦٥ ـ ٦٦)، وانظر توضيح الأفكار (٢/٣٥٣)، والسنة قبل التدوين ٣٠٤، وبحوث في تاريخ السنة ٢١٨.

(٢) البخاري في صحيحه (١/٣٨) باختلاف في لفظه وجاء عنده اكتبوا لأبي فلان، وأحمد في مسنده (١٢/٢٣٢)، والخطيب في تقييد العلم ٨٦، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم (١/٧٠).

(٣) انظر جامع بيان العلم (١/٧١)، وانظر ح ٨٤ من مسند عمر بن عبدالعزيز، وتعليق المحقق عليه.

(٤) انظر طبقات ابن سعد (٢/٢٢ ـ ٥٦)، وأعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لابن طولون بيروت.

(٥) انظر السنة ومكانتها.

(٦) انظر تأويل مختلف الحديث له ٣٦٥.

والشيخ أحمد محمد شاكر[1]، ومن قائل بأن النهي خاص بمن خيف عليه اختلاط السنة بالقرآن والإذن لمن أمن[2].

أو الإذن لمن خيف نسيانه والنهي لمن أمن وخيف اتكاله[3].

ومن قائل يقول: إنما كان النهي عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة[4].

وقيل: إنما كانت الكتابة للحفظ فقط ثم محوها بعد الحفظ[5]. وهذا قاله مالك ـ رحمه الله ـ كما تقدم قريباً.

فمنهم من ذهب إلى القول بأن النهي إنما كان لمخافة انشغالهم بالحديث عن القرآن وهم حديثوا عهد به[6].

ولكن الذي يبدو لي أنه ليس هنالك أي تعارض حقيقي بين أحاديث النهي وأحاديث الإذن إذا قلنا بأن النهي ورد عاماً أي عن التدوين الرسمي من عموم الصحابة كما حصل بخصوص تدوين القرآن.

وأما الإذن فحصل لبعض الأفراد ممن يحسن الكتابة. ويتقنها ولمن كان لا يستطيع الحفظ في فترات مختلفة، فإذنه ﷺ لمثل هؤلاء الأشخاص لا يتعارض مع نهيه العام في باديء الأمر حتى لا يلتبس القرآن بالسنة وبعدما زالت الشبهة انتهى الأمر إلى إباحة ذلك مطلقاً والله أعلم.

---

(١) انظر الباعث الحثيث له ١٣٣، وبحوث في تاريخ السنة للدكتور أكرم العمري ٢٢١.
(٢) انظر تقريب النواوي مع شرحه تدريب الراوي (٢/٦٧).
(٣) نفس المصدر السابق.
(٤) انظر تدريب الراوي للسيوطي (٢/٦٧)، وفتح المغيث للسخاوي (٣/١٨)، وتوضيح الأفكار للصنعاني (٢/٣٥٤).
(٥) انظر السنة قبل التدوين ٣٠٨ وذكر معظم هذه الأقوال المذكورة في ص ٣٠٦ ـ ٣٠٨، وانظر بحوث في تاريخ السنة ٢٢٠.
(٦) انظر تدريب الراوي للسيوطي (٢/٦٥) وقال: نقله البلقيني.

وهـذا ما ذهب إليـه الدكتـور مصـطفى السبـاعي[1]، ومحمـد عجـاج الخطيب[2]، وهنا كلام جامع للخطيب أورده إتماماً للفائدة حيث قال:

إن كراهة الكتاب في الأول إنما هي لئلا يضاهي بكتاب الله تعالى غيره أو يشتغل عن القرآن بسواه، ونهى عن الكتب القديمة أن تتخذ لأنـه لا يعرف حقها من باطلها وصحيحها من فاسدها مع أن القرآن كفى منها، وصار مهيمناً عليها.

ونهى عن كَتْبِ العلم في صدر الإسلام وجِدَته لقلة الفقهـاء في ذلك الوقت والمميزين بين الوحي وغيره لأن أكثر الأعراب لم يكونوا فقهوا في الدين ولا جالسوا العلماء العارفين. فلم يؤمن أن يلحقـوا ما يجـدون من الصحف بالقرآن ويعتقدون أن ما اشتملت عليه من الرحمٰن...[3].

ثانياً: كتابة السنة في عهد الصحابة والتابعين رضي الله عنهم:

بناء على ما تقدم من الأحاديث الواردة في النهي عن الكتابة والسماح بها اختلفت مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، وكذا مواقف التابعين في كتابة الحديث.

فمنهم من منع من ذلك ومنهم من أبـاح ذلك ومنهم من حصـل منه الأمـر إن الإجـازة والكراهيـة في فتـرات مختلفة، قال ابن رجب الحنبلي: «ثم بعد وفاة النبي ﷺ كان بعض الصحابة يرخص في كتابة العلم وبعضهم لا يرخص في ذلك ودرج التابعون أيضاً على مثل هذا الاختلاف»[4].

وكذا ذكر النووي فقال: «اختلف السلف في كتابة الحديث فكرهها طائفة وأباحها طائفة ثم أجمعوا على جوازها»[5].

---

(١) انظر السنة ومكانتها للسباعي ٦١.

(٢) انظر السنة قبل التدوين له ٣٤١.

(٣) انظر تقييد العلم له ٥٧.

(٤) انظر شرح علل الترمذي (١/٦٤).

(٥) انظر تقريب النواوي مع شرحه تدريب الراوي (٢/٦٥).

موقف بعض كبار الصحابة من الكتابة:

ذكر الذهبي أن أبا بكر رضي الله عنه جمع خمسمائة حديث ثم أحرقها[1].

وهكذا أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع السنة ثم ما لبث أن انصرف عن رأيه كما روى عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب النبي ﷺ في ذلك فأشاروا عليه بأن يكتبها فطفق عمر رضي الله عنه يستخير الله فيها شهراً ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً[2]. وقال علي بن أبي طالب:

(أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاه فإنما هلك الناس حيث اتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم)[3].

وذكر السيوطي عدداً من الصحابة كرهوا الكتابة وعدداً آخر أباحوها، فذكر فيمن كرهها ابن عمر، وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبا موسى الأشعري وأبا سعيد الخدري وأبا هريرة، وابن عباس وآخرين من الصحابة والتابعين»[4].

وقد أوضح أكثر هؤلاء أن سبب كراهيتهم لذلك خوف انشغال الناس بها وانصرافهم عن القرآن الكريم وإذا ارتفع السبب أباحوها.

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ له (١/٥).

(٢) انظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (١/٦٤)، ونحوه في تقييد العلم ٥٠، وطبقات ابن سعد (٣/٢٨٦ ـ ٢٨٧)، وانظر السنة قبل التدوين ٢١٠، وبحوث في تاريخ السنة ٢٢٢.

(٣) انظر جامع بيان العلم لابن عبدالبر (١/٦٣).

(٤) انظر تدريب الراوي (٢/٦٥)، وكذا ذكر محمد عجاج الخطيب في السنة قبل التدوين ٣١١ ـ ٣١٥ عدداً كبيراً ممن كرهها، وكذا الدكتور أكرم في بحوث في تاريخ السنة ٢٢١.

وكذا ذكر السيوطي ممن أباحها عمر وعلي وابنه الحسن وابن عمرو وأنس وجابر وابن عباس وابن عمر ومن التابعين الحسن وعطاء وسعيد بن جبير وعمر بن عبدالعزيز وحكاه عياض عن أكثر الصحابة والتابعين، منهم أبو قلابة وأبو المليح[1].

مع ذلك فقد ثبت بعض الكتابات عن الصحابة بل وممن كره الكتابة مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث كتب لأنس بن مالك رضي الله عنه فرائض الصدقة التي سنها رسول الله ﷺ[2].

وكذا كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعتبة بن فرقد بعض السنن[3]، وكذا وجد في قائم سيفه صحيفة فيها صدقة السوائم[4].

وصحيفة علي رضي الله عنه المشهورة التي كان فيها العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر[5].

فكان هؤلاء يكرهون الكتابة، ومع ذلك حصل منهم بعض الكتابات ولا تعارض في ذلك لما ذكرت أن سبب كراهتهم خوف اختلاط السنة بالقرآن أو مخافة انشغال الناس بها عن القرآن وحين أمن من ذلك أجازوا ذلك[6].

فقد خلف بعض الصحابة بعض الصحف التي كتبها، منها صحيفة سعد بن عبادة الأنصاري[7].

وصحيفة عبدالله بن أبي أوفى[8]، ونسخة سمرة بن جندب

---

(١) انظر المصادر السابقة.
(٢) أحمد في مسنده (١/ ١١).
(٣) نفس المصدر (١/ ١٦).
(٤) انظر الكفاية للخطيب ص ٣٥٣.
(٥) انظر صحيح البخاري (١/ ٣٨).
(٦) انظر السنة قبل التدوين ٣١٧ و ٣٢١، وبحوث في تاريخ السنة ٢٢٣.
(٧) الترمذي في سننه كتاب الأحكام باب اليمين مع الشاهد.
(٨) البخاري في صحيحه كتاب الجهاد أبواب الصبر عند القتال...

(ت ٦٠ هـ)[(١)]، وكتاب أبي رافع مولى النبي ﷺ وفيه استفتاح الصلاة[(٢)]، وكتب أبي هريرة رضي الله عنه[(٣)].

وصحيفة أبي موسى الأشعري (ت ٥٠ هـ)[(٤)] وصحيفة جابر بن عبدالله الأنصاري (ت ٧٨ هـ)[(٥)] والصحيفة الصادقة لعبدالله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥ هـ)[(٦)].

وقد نقل الإمام أحمد محتواها في مسنده (٢/١٥٨ - ٢٢٦).

هناك بعض الصحائف لبعض الصحابة تركت ذكرها خشية الإطالة[(٧)].

ثالثاً: مواقف التابعين من التدوين:

وهكذا اختلفت مواقف التابعين في تدوين الحديث لأنهم تلقوا العلم عن الصحابة وخالطوهم وعرفوا كل شيء عنهم وعرفوا متى كرهوا كتابة الحديث ومتى أباحوها فقد تأسوا بهم وهم الرعيل الأول الذين حفظوا القرآن والسنة فمن الطبيعي أن تتفق آراء التابعين مع آراء الصحابة حول حكم التدوين[(٨)].

---

(١) ابن حجر في التهذيب (٤/٢٣٦).

(٢) الخطيب في الكفاية ٣٣٠، وكذا ابن الأعرابي في معجمه ح ٦١٤ وسنده يحسن.

(٣) ابن عبدالبر في جامع بيان العلم (١/٧٣)، وقد طبعت صحيفة أبي هريرة بتحقيق محمد حميد الله.

(٤) مخطوطة في مكتبة شهيد علي بتركيا، انظر بحوث في تاريخ السنة ٢٢٣ رقم حاشية ٦ نقلاً عن صبحي السامرائي.

(٥) ابن سعد في الطبقات الكبرى (٥/٤٦٧)، والذهبي في تذكرة الحفاظ (١/٤٣). وذكر الذهبي أنها في مناسك الحج وهي مخطوطة في مكتبة شهيد علي. انظر البحوث نفس الموضع حاشية ٧.

(٦) ابن عبدالبر في جامع بيان العلم (١/٧٣)، والخطيب في تقييد العلم ٨٤ و٨٥، وابن سعد في الطبقات (٤/٢٦٢).

(٧) انظر بحوث في تاريخ السنة ٢٢٤، وتاريخ التراث العربي (١/١٥٤ و١٥٥) لبعض ذلك.

(٨) انظر السنة قبل التدوين ٣٢١ - ٣٢٢.

فكان هناك عدد من بعض كبار التابعين يمتنعون عن الكتابة بجانب عدد كبير من التابعين اهتموا بكتابة الحديث[1].

وهكذا استمر الأمر في تدوين السنة في زمن الصحابة وجزء من زمن كبار التابعين بين ممتنع ومجيز إلى أن جاء دور نشاط التدوين من جديد وغلب جانب جواز كتابة الحديث على نقيضه وزالت مخاوف المانعين وأسباب كراهيتهم تقريباً، وذلك بعدما تحملت الدولة مسؤولية التدوين رسمياً على أثر خشية ذهاب العلماء وإندراس السنة وتسرب الوضع إليها حتى تطور التدوين وازداد النشاط بعد ذلك في المائة الثانية والثالثة وتعين جانب كتابة الحديث فيها بعد بل تحتم عند البعض على من لزم عليه تبليغ العلم.

يقول الحافظ ابن حجر: «ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لمّا انتشر العلماء في الأمصار وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري الأقدار»[2].

وقال السخاوي: ولكن الإجماع منعقد من المسلمين كما حكاه القاضي عياض في المائة الثانية كما زاده الذهبي على الجواز بعدهم أي بعد الصحابة والتابعين بالجزم في حكايته بدون تردد بحيث زال ذلك الخلاف كما أجمع المتقدمون والمتأخرون على جوازها في القرآن لأدلة منتشرة يدل مجموعها على فضل تدوين العلم وتقييده[3].

وقال الشافعي: إن هذا العلم يندّ كما تندّ الإبل ولكن الكتب له حماة والأقلام عليه رعاة[4].

---

(١) انظر لمعرفة هؤلاء المصادر السابقة ٣٢٢ - ٣٢٨، وبحوث في تاريخ السنة ٢٢٤ - ٢٢٦.

(٢) انظر هدي الساري مقدمة فتح الباري ٦.

(٣) انظر فتح المغيث له (٢/١٤٢).

(٤) انظر فتح المغيث (٢/١٤٤).

وعن أحمد وإسحاق: «لولا الكتابة أي شيء كنا»[1].

بل قال أحمد وابن معين: كل من لا يكتب لا يؤمن عليه وهذا الذي كتبه عمر بن عبدالعزيز في كتابه إلى أهل المدينة من خشية ذهاب العلماء واندراس العلم[2].

فقال السخاوي: وبالجملة فالذي استقر الأمر عليه، الإجماع على الاستحباب، بل قال شيخنا - ابن حجر - أنه لا يبعد وجوبه على من خشي النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم ونحوه قول الذهبي أنه تعين في المائة الثالثة وهلم جرا وتحتم، وقال غيرهما:

لا ينبغي الاقتصار عليها حتى لا يصير له قصور ولا يحفظ شيئاً[3].

فبعد هذا التطور انتقل الأمر من الكتابات الفردية التي كانت تسمى بالصحيفة أو الأجزاء الصغيرة إلى مدونات جديدة على مستوى مسؤولية الدولة وعنايتها.

بدء تدوين السنة على مسئولية الدولة وخدمتها:

كان مروان بن الحكم (ت ٦٥ هـ) أول حاكم أموي أراد أن يحفظ معارف مشاهير الصحابة ويصونها عن الضياع كما روى لنا ابن سعد استقدامه زيد بن ثابت - لما كان مروان والياً على المدينة على أرجح الأقوال - وطرح عليه أسئلة وكان الكُتاب جالسين خلف ستر يدونون الإجابات وعندما لاحظ زيد هذا تحرج قائلاً يا مروان: معذرة «إنما أقول برائي»[4].

وكذا كتب ابنه عبدالعزيز بن مروان - والي مصر - المتوفى (٨٥ هـ) إلى التابعي كثير بن مرة الحضرمي - الذي أدرك سبعين بدرياً - المتوفى (٧٠

---

(١) انظر فتح المغيث (٢/١٤٤).

(٢) انظر فتح المغيث (٢/١٤٤).

(٣) انظر نفس المصدر (٢/١٤٥).

(٤) .انظر الطبقات لابن سعد (٢/٣٦١)، وتاريخ التراث العربي (١/١٢٨).

أو ٨٠هـ) ـ راجياً إيّاه أن ينسخ عن الصحابة أحاديث الرسول ﷺ التي رواها غير أبي هريرة حيث كانت الأحاديث برواية أبي هريرة لديه[١].

ولكن لم يصلنا أي علم عن نتيجة هذه المحاولة.

دور عمر بن عبدالعزيز الخليفة الراشد في خدمة السنة وتدوينها:

ثم جاء ابنه عمر بن عبدالعزيز ـ المتوفى (١٠١ هـ) ـ وتولى الخلافة وأراد بعزم تنفيذ ما كان جده وأبوه في محاولة إنجازه ولم يتمكنا من ذلك، فعُني بجمع الحديث على مستوى مسئولية الدولة رسمياً فكتب إلى أبي بكر بن حزم الأنصاري ـ المتوفى (١٢٠ هـ) عامله على المدينة. «انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة ماضية أو حديث عمرة فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب أهله»[٢].

وفي رواية «اكتب إلي بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله ﷺ وبحديث عمرة فإني خشيت دروس العلم وذهاب أهله»[٣]. وفي أخرى أمره أن يكتب له العلم من عند عمرة بنت عبدالرحمن (ت ٩٨ هـ). والقاسم بن محمد (ت ١٠٧ هـ) فكتبه له[٤].

وإنما خص عمرة والقاسم ـ والله أعلم ـ لأنهما من أثبت الناس في حديث عائشة رضي الله عنها، وهي من المكثرات.

---

(١) انظر نفس المصدرين السابقين (٧/٤٤٨)، والثاني نفس الموضع وبحوث في تاريخ السنة ٢٢٦.

(٢) انظر سنن الدارمي (١/١٢٦)، والطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٣٨٧)، وكتاب الأموال لأبي عبيد ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩، ويروى فيه طلب عمر بن عبدالعزيز من آل عمرو بن حزم أن ينسخوا له كتاب النبي ﷺ في الصدقات ففعلوا. وانظر أيضاً السنة قبل التدوين ٣٢٩، والرسالة المستطرفة ٤، وبحوث في تاريخ السنة ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٣) انظر سنن الدارمي (١/١٢٦)، وقارن بطبقات ابن سعد (٢/٢/١٣٤)، وبالأموال لابن سلام ص ٥٧٨، وبالتاريخ الصغير للبخاري ١٠٥، وتقييد العلم ١٠٥، وفتح المغيث للسخاوي (٢/١٤٤)، وانظر السنة قبل التدوين ٣٢٩.

(٤) انظر تقدمة الجرح والتعديل ٢١.

وزاد في رواية: «لا تقبل إلا حديث النبي ﷺ وليفشوا العلم وليسجلوا - أي يحدثوا - حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً[1].

هذا ولم يكتف عمر بن عبدالعزيز بتكليف والي المدينة لأداء هذه المهمة فقط بل نفذ الكتب إلى الآفاق لإنجازه هذه المهمة العظيمة كما جاء في الروايات أنه: «كتب إلى الآفاق انظروا حديث رسوا الله ﷺ فاجمعوه واحفظوه فإني أخاف دروس العلم وذهاب العلماء»[2].

ولكن الأجل أدرك عمر بن عبدالعزيز قبل أن يرى ما جمعه أبو بكر بن حزم [3].

إلا أن أبا بكر بن حزم شكا لمالك من ضياع هذه المجموعات[4].

ولكن جمعه هذا لم يكن جمعاً شاملاً إنما قام بالجمع الشامل الإمام الجليل محمد بن شهاب الزهري المتوفى (١٢٥ هـ) - الذي لبّى طلب عمر بن عبدالعزيز وكان شغوفاً بجمع الحديث والسيرة - حيث قال:

«أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السنن، فكتبناها دفتراً دفتراً، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً[5].

فمن هنا عُدَّ ابن شهاب الزهري أول من دوّن العلم»[6].

---

(١) انظر فتح الباري (١/٢٠٤)، والرسالة المستطرفة ٤، والسنة قبل التدوين ٣٢٩ - ٣٣٠.

(٢) انظر البخاري في صحيحه (١/٢٠٤ و ٢٠٥) تعليقاً ومسنداً مع زيادة في روايته المعلقة، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/٣١٢) واللفظ له، وأحمد في العلل (١/١٢)، وابن سعد في الطبقات (٨/٣٥٣)، ومالك في الموطأ ٣٣٠ برواية محمد الشيباني، وابن حجر في التهذيب (١٢/٣٩)، والكتاني في الرسالة المستطرفة ٤.

(٣) الزرقاني في شرح الموطأ (١/١٠)، والكتاني في المصدر السابق، وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي (١/١٢١).

(٤) انظر نفس المصدر لابن حجر وفؤاد سزكين.

(٥) انظر جامع بيان العلم وفضله (١/٧٦)، والسنة قبل التدوين ٣٣٢، وبحوث في تاريخ السنة ٢٢٧، ومقدمة مسند عمر بن عبدالعزيز ١٩.

(٦) انظر حلية الأولياء (٣/٣٦٣)، وجامع بيان العلم (١/٧٦)، والفتح لابن حجر =

وكان يفاخر فيقول أنه لم يدّون هذا العلم أحد قبل تدويني[1].

قال السخاوي: «أوّل من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة الثانية بأمر عمر بن عبدالعزيز بعث به إلى كل أرض له عليها سلطان ثم كثر الله التدوين ثم التصنيف»[2].

فمن هنا كان يعد ابتداء تدوين الحديث ـ الرسمي ـ على رأس المائة الثانية في خلافة عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله تعالى ـ لقيامه بالتدوين رسمياً على مسئولية الدولة على نطاق واسع بشمول وعناية. حيث مهد الطريق للعلماء المصنفين القادمين في القرن الثاني الهجري فكثر نشاط التدوين ثم التصنيف فيما بعد.

يقول فؤاد سزكين: «كان اهتمام المشتغلين بالحديث في العصر الأموي بالدرجة الأولى منصرفاً إلى كتابة الروايات، وهو ما عرف بمصطلح (تقييد العلم) وإلى جمع النصوص المتفرقة وهو ما عرف بمصطلح (التدوين) وإلى تأليف رسائل مفردة لتحقيق هدف بعينه»[3].

بدء تصنيف الحديث وأوّل من صنف وبوّب وتصنيف المسانيد والصحاح وأوّل من قام بذلك:

ذكر فؤاد سزكين في هذا فقال:

أ ـ «في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي رتبت المادة ترتيباً مبوباً حسب الموضوعات المختلفة وهو ما عرف بمصطلح (تصنيف الحديث)»[4].

= (٢١٨/١)، والرسالة المستطرفة ٤، والسنة قبل التدوين ٣٣٢. غير أن في سند أبي نعيم وابن عبدالبر ابن الزبالة وهو متروك.

(١) انظر جامع بيان العلم (٧٣/١)، والفتح لابن حجر (١٧٤/١)، وتنوير الحوالك للسيوطي (٦/١)، والزرقاني (١٠/١)، والرسالة المستطرفة ٤، وتاريخ التراث العربي (١٢١/١)، والسنة قبل التدوين ٣٣٢.

(٢) انظر فتح المغيث (١٤٦/٢).

(٣) انظر تاريخ التراث العربي للسزكين (١٦٥/١).

(٤) انظر تاريخ التراث العربي للسزكين (١٦٥/١).

وفي النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة فقد رتبت المادة وفق أسماء الصحابة الذين أخذوا عن الرسول ﷺ فظهرت كتب المسانيد[1] وفي هذه الفترة يمكننا أن نثبت وجود عدد من علماء الحديث في مناطق مختلفة من بقاع الدولة الإسلامية وصفوا بأنهم أول من صنف الكتب أو أول من صنف الحديث، وقد حدد أبو طالب المكي[2] المتوفى (٣٨٦ هـ) أول بداية ممكنة لهذا العمل بالفترة ما بين سنة (١٢٠ هـ) وسنة (١٣٠ هـ)[3].

ب ـ «أول من صنف»:

قد اختلف في أول من صنف وبوب، فقال ابن حجر: ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار. . . . فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح (ت ١٦٠ هـ) وسعيد بن أبي عروية (ت ١٦٥ هـ) وكانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام.

فصنف الإمام مالك بن أنس المتوفى (١٧٩ هـ) الموطأ وتوخى فيه القوى من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوي التابعين ومن بعدهم[4].

قلت: «بل قد صنف بالمدينة أيضاً محمد بن عبدالرحمن بن أبي ذئب (ت ١٥٨ هـ) موطأ أكبر من موطأ مالك قبله حتى قيل لمالك ما الفائدة من تصنيفك؟ فقال: ما كان لله بقي»[5].

وصنف أبو محمد عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريح (ت ١٥٧ هـ) بالشام وأبو عبدالله سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١ هـ) بالكوفة، وأبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار (ت ١٦٧ هـ) بالبصرة، ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسج على منوالهم[6].

---

(١) المصدر السابق بعينه.

(٢) انظر قوت القلوب (١/ ٣٥٠) طبع القاهرة سنة (١٣١٠ هـ).

(٣) انظر تاريخ التراث العربي (١/ ١٢٢ ـ ١٢٣).

(٤) انظر مقدمة الفتح لابن حجر ٦.

(٥) انظر تدريب الراوي (١/ ٨٩)، وتوضيح الأفكار (١/ ٤٩).

(٦) انظر مقدمة الفتح ٦.

وكان هؤلاء في عصر واحد فلا ندري أيهم أسبق كذا نقله السيوطي عن العراقي وابن حجر[1]، وممن عرف بوضع المصنفات على نسج هؤلاء، محمد بن إسحاق صاحب السيرة (ت ١٥١ هـ) بالمدينة، ومعمر بن راشد (ت ١٥٣ هـ) باليمن وشعبة بن الحجاج (ت ١٦٠ هـ) بالبصرة، والليث بن سعد (ت ١٧٥ هـ) بمصر، وعبدالله بن المبارك (ت ١٨١ هـ) بخراسان[2]، وهشيم بن بشير (ت ١٨٨ هـ) بواسط، وجرير بن عبدالحميد الضبي (ت ١٨٨ هـ) بالري، وعبدالله بن وهب (ت ١٩٧ هـ) في جامعه[3]، وسفيان بن عيينة (ت ١٩٨ هـ) بمكة وقد بقيت أوراق من حديثه[4]. ووكيع بن الجراح الرؤاسي (ت ١٩٧ هـ)[5]، وعبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)[6]، وسعيد بن منصور[7]، وابن أبي شيبة[8]، صاحب المصنف[9].

وقد حدد الذهبي فترة التدوين فقال:

في سنة ثلاث وأربعين ومائة شرع علماء الإسلام في هذا العصر في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج بمكة.... إلى أن قال: وصنف ابن إسحاق المغازي وأبو حنيفة الفقه والرأي ثم بعد يسير صنف هُشيم

---

(١) انظر تدريب الراوي له (١/٨٩)، وتوضيح الأفكار للصنعاني (١/٤٩).

(٢) يوجد قسم من مسنده في الظاهرية مجموع ١٨/٥ يقع في ثماني عشرة ورقة، انظر بحوث في تاريخ السنة ٢٢٨، نقلاً عن سزكين (١/١٧٠ - ١٧١). وقد طبع بتحقيق صبحي السامرائي.

(٣) وقد طبع قسم من جامع ابن وهب في المعهد الفرنسي ويوجد منه نسخة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري.

(٤) انظر نفس المصدر السابق نقلاً عن سزكين (١/٢٧٣).

(٥) حقق كتاب الزهد له عبدالرحمن عبدالجبار بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لرسالة الماجستير وطبع عام (١٤٠٤ هـ). وطبع باهتمام مكتبة الدار بالمدينة.

(٦) طبع بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي في الهند.

(٧) طبع قسم منه في الهند.

(٨) طبع في الهند كاملاً.

(٩) انظر تاريخ بغداد (١٤/٨٥)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/٢٢٩)، وتدريب الراوي (١/٨٩) والسنة قبل التدوين ٣٣٧، وبحوث في تاريخ السنة ٢٢٨ - ٢٢٩.

والليث. . وكثر تدوين العلم وتبويبه. . . .»[1]، فكانت المصنفات والكتب في هذه الفترة تحمل عناوين مثل مصنف و«سنن» و«موطأ» و«جامع» كما أنها تضمنت المجموعات المدونة على شكل أجزاء وصحف مختلفة في الدول الإسلامية ولم يصلنا بطريقة مباشرة إلا قسم ضئيل من هذه الكتب[2].

وكانت طريقتهم في جمع الحديث أنهم يضمون الأحاديث المتناسبة في باب واحد ثم يضمون جملة من الأبواب بعضها إلى بعض ويجعلونها في مصنف واحد ويخلطون الأحاديث بأقوال الصحابة وفتاوي التابعين[3].

تصنيف المسانيد:

وهكذا كانت المصنفات في هذه الفترة بشكل مزدوج بين الأحاديث والآثار والأقوال إلى أن رأى بعض العلماء ضرورة فصل الأحاديث من غيرها، كما قال ابن حجر: ثم رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبي ﷺ خاصة وذلك على رأس المائتين[4].

فمن هنا انتقلت خدمة العلماء وجهودهم من مرحلة تصنيف الأحاديث مختلطة إلى مرحلة جديدة في نوع تصنيفها وكذا في منهجها حيث ميزت الأحاديث عن غيرها ورتبتها حسب حملتها عن الرسول ﷺ بدون نظر إلى مضامينها وأبوابها فجمعوا مرويات كل صحابي على حدة في مكان واحد، وهذا النوع من التصنيف يتمثل في كتب المسانيد وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري كما حدده سزكين[5]، وهكذا استمر نشاط العلماء في هذا النوع من التصنيف وواكبوا جهودهم عليه حتى بداية القرن الرابع.

---

(١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦١.
(٢) انظر تاريخ التراث العربي (١/١٦٦).
(٣) انظر بحوث في تاريخ السنة ٢٢٩.
(٤) انظر مقدمة الفتح ص ٦.
(٥) انظر تاريخ التراث العربي (١/١٦٥).

أما أول من قام بهذا النوع من التصنيف فقد ذكر في ذلك أقوال، ونقل السيوطي عن ابن عدي أنه قال: يقال إن يحيى الحماني أول من صنف المسند بالكوفة، وأول من صنف بالبصرة مسدد بن مسرهد البصري (ت٢٢٨ هـ) ـ وأول من صنف المسند بمصر أسد السنة ـ هو أسد بن موسى الأموي (ت ٢١٢ هـ) وأسد قبلهما وأقدم موتاً[١].

وقال العقيلي: عن علي بن عبدالعزيز سمعت يحيى الحماني يقول: «لا تسمعوا كلام أهل الكوفة فإنهم يحسدونني لأني أول من جمع المسند»[٢].

وقال الحاكم: «أول من صنف المسند على تراجم الرجال في الإسلام عبيدالله بن موسى العبسي (ت ٢١٣ هـ) وأبو داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ)».

وتعقبه السيوطي فقال: «وقد تقدم أن الطيالسي لم يصنف المسند بنفسه أنما جمع بعض حديثه يونس بن حبيب الأصبهاني الذي سمعه منه بأصبهان»[٣].

ونقل الزركشي عن ابن الجوزي مثل كلام الحاكم وتعقبه بقوله: «وليس المسند له ـ للطيالسي ـ وإنما هو ليونس بن حبيب سمعه في أصبهان منه فنسبه إليه[٤].

فما ذكره الكتاني[٥]، واعتمده غيره بأن أبا داود الطيالسي أول من ألف المسند ليس بصحيح كما عرفت بأن المسند نسب إليه لأنه من حديثه لا لأنه من تأليفه، كما قال السخاوي: «لولا أن الجامع لمسند الطيالسي غيره بحسب ما وقع

---

(١) انظر تدريب الراوي له (٢/١٥٤).
(٢) انظر نفس المصدر السابق.
(٣) نفس المصدر السابق.
(٤) انظر النكت على مقدمة ابن الصلاح ق ٣٥/ أ ـ ب، وفتح المغيث (١/٨٥).
(٥) انظر الرسالة المستطرفة ٤٧، وممن اعتمده محمد عجاج الخطيب في السنة قبل التدوين ٣٣٩، وكذا ذكره الدكتور أكرم في مقدمة من ألف على المسانيد باعتبار تقدم وفاته، انظر بحوث في تاريخ السنة ٢٣٠.

له بخصوصه من حديثه لا بالنظر لجميع ما رواه الطيالسي فإنه مكثر جداً لكان أول مسند فإن الطيالسي متقدم على هؤلاء»[١].

وفصّل السيوطي القول بعد أن نقل عن العراقي أنه قال: «أن أوَّل مسند صُنِّف مسند الطيالسي قيل والذي حمل قائل هذا القول تقديم عصر أبي داود الطيالسي على أعصار من صنف المسانيد، وظن أنه هو صنفه، وليس كذلك فإنما هو من جمع بعض الحفاظ الخراسانيين، جمع فيه ما رواه يونس بن حبيب خاصة عنه، ويشبه هذا مسند الشافعي ـ رحمه الله ـ فإنه ليس من تصنيفه، وإنما لقطه بعض الحفاظ النيسابوريين عن الربيع عن الشافعي[٢].

ونقل السخاوي عن الدارقطني أنه قال: «نعيم بن حماد الخزاعي (ت ٢٢٨ هـ) أول من صنف مسنداً وتتبعه، وأسد بن موسى (ت ٢١٢ هـ) وهو إن كان أكبر سناً وأقدم سماعاً فيحتمل أن يكون تصنيف نعيم في حداثة سنة وتصنيف أسد بعده، كما قال الخطيب[٣].

وذكر ابن حجر من ألف في المسانيد بهذا الترتيب فقال: فصنف عبيدالله بن موسى العبسي الكوفي (ت ٢١٣ هـ) مسنداً وصنف مسدد بن مسرهد البصري (ت ٢٢٨ هـ) مسنداً، وصنف أسد بن موسى الأموي (ت ٢١٢ هـ) مسنداً، وصنف نعيم بن حماد الخزاعي نزيل مصر (ت ٢٢٨ هـ) مسنداً، ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم فقل إمام من الحفاظ إلا وصنف حديثه على المسانيد، كالإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) وإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ) وعثمان بن أبي شيبة (ت ٢٣٩ هـ) وغيرهم من النبلاء[٤].

---

(١) انظر فتح المغيث (١/٨٥) و(٢/٣٤٠)، وكذا ذكر في توضيح الأفكار للصنعاني (١/٢٢٨)، مثله.

(٢) انظر تدريب الراوي (١/١٧٤).

(٣) انظر فتح المغيث شرح الفية العراقي (٢/٣٤٠).

(٤) انظر مقدمة الفتح ٦، وتدريب الراوي (١/٨٩)، وانظر أيضاً الرسالة المستطرفة ٣٦ ـ ٤٧، والسنة قبل التدوين ٣٣٩، وبحوث في تاريخ السنة ٢٣٠ ـ ٢٣٣.

(فلما كان إسحاق بن راهويه ممن ساهم في تصنيف الحديث وتدوينه في هذه المرحلة من نوع التصنيف الذي يتمثل في شكل المسانيد فلنا عودة للبحث في المسانيد، تعريفها ومرتبتها في كتب السنة عامة ثم أهمية مسند إسحاق خاصة في مبحث دراسة مسند إسحاق).

فكانت هذه المرحلة من خدمات العلماء للسنة تعتبر خدمة جليلة وعملاً كبيراً وجهوداً مشكورة حيث جمعت السنة مسندة عن طريق رواتها عن رسول الله ﷺ مميزة مسند كل صحابي عن الآخر وبدون نظر إلى ترتيبها الموضوعي وبدون التزام جمع صحيحها من غيرها، فكان هذا مما يجعل من الصعوبة الاطلاع على حكم معين لطالبه بالأضافة إلى ضرورة البحث لمعرفة صحيحه من سقيمه، وهذا ما لا يقدر عليه كل أحد.

مرحلة تصنيف الكتب الصحاح:

فمن هنا تنبه إسحاق بن راهويه (٢٣٨ هـ) إلى ضرورة خدمة جديدة للسنة النبوية فيعرض اقتراحه الجديد في أحد مجالسه على تلاميذه ليقوم على الأقل واحد منهم لإنجاز هذه الخدمة النبيلة ألا وهي ضرورة تجريد الأحاديث الصحيحة وترتيبها على أسهل طرق التصنيف، فيقع هذه الإشارة من شيخ جليل ومحدث خراسان وفقيهها موقع عناية أحفظ وأنبل تلاميذه ألا وهو الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ). فقوى عزمه وشد المئزر لأداء هذه الخدمة الجليلة التي تمثلت فيما بعد في صورة الجامع الصحيح.

فيصور لنا الحافظ ابن حجر كيفية قيام أبي عبدالله البخاري بهذ الخدمة الجليلة فيقول:

«فلما رأى البخاري ـ رحمه الله ـ هذه التصانيف ورواها وانتشق رياها واستجلى محياها وجدها بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف، فلا يقال: لغثة سمين، فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب فيه أمين، وقوى عزمه على ذلك ما سمعه من أستاذه أمير المؤمنين في الحديث والفقه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي

المعروف بابن راهويه (ت ٢٣٨ هـ) فيما أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمرو ثم ساقه بسنده عن أبي عبدالله البخاري أنه قال: كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة رسول الله ﷺ قال فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح»[١].

قلت: ولا تعارض بين هذا السبب وما ورد عنه أنه قال: «رأيت النبي ﷺ وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح»[٢]. فهذا السبب زاده عزماً وحثه على سرعة إخراج الجامع الصحيح، الذي قال فيه: «ألفته في بضع عشر سنة»[٣].

قال النووي: «أول مصنف في الصحيح المجرد صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)[٤].

ثم تبعه مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ) ثم توالى التأليف فمنهم من اقتفى طريقة الشيخين في جمع الصحيح فقط كابن خزيمة وابن حبان، ومنهم من لم يتبع هذا المنهج بجمع الصحيح فقط مثل التزام الشيخين، كأصحاب السنن وغيرهم».

قال الزركشي: «واعلم أن أئمة الحديث سلكوا في تصانيفهم طرقاً فمنهم من صنف المسند على التراجم.... ومنهم من صنف الصحيح على الأبواب، وأول من صنف ذلك البخاري وقال الحاكم: والفرق بين الأبواب والتراجم، أن التراجم شرطها أن يقول المصنف: ذكر ما روي عن أبي بكر عن

---

(١) انظر هدي الساري مقدمة الفتح ٧، وتدريب الراوي (١/٨٨)، والطبقات الكبرى للسبكي (٢/٢٢٢) باختلاف نصه عنده.
(٢) انظر هدي الساري مقدمة الفتح ٧، وتدريب الراوي (٢/٢٢٢) باختلاف نصه عنده.
(٣) انظر تدريب الراوي (١/٨٨).
(٤) انظر تقريب النووي مع شرحه تدريب الراوي (١/٨٨).

رسول الله ﷺ ثم يترجم هذا المُسند فيقول: ذكر ما روى قيس بن أبي حازم عن أبي بكر رضي الله عنه صحيحاً أو سقيماً».

أما التصنيف على الأبواب فيقول: ذكر ما صح وثبت عن رسوا الله ﷺ في أبواب الطهارة والصلاة وغيرهما، ومنهم من يرتب تصنيفه على أبواب الفقه وجمع بين الصحيح وغيره من غير تمييز، ومنهم من صنف الحديث وعلله بجمع طرق كل حديث واختلاف الرواة فيه كمسند يعقوب بن شيبة[1].

ثم كثر التأليف والتصنيف في شتى علوم الحديث، دعاني إلى هذه المقدمة كون إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨ هـ) ممن ساهم في تصنيف الحديث وتدوينه فقد تناولت فيها أدوار جمع الحديث وتدوينه وتصنيفه بحيث لا يكون طويلاً مملاً ولا موجزاً مخلاً لأهمية ذلك في دراسة حياة المؤلف حيث عاش عصر التدوين والتصنيف، بعد هذه المقدمة والتمهيد أنتقل إلى ما وعدت من دراسة حياة الإمام إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ وهو الباب الثاني.

---

(١) انظر النكت للزركشي على مقدمة ابن الصلاح ق ٣٥، وفتح المغيث للسخاوي (٨/ ٨٥).

الباب الثاني

في دراسة
حياة الإمام إسحاق بن راهويه
وفيــه فصــول



الفصـــل الأوّل

في اسمه ونسبه ونسبته ولقبه ومولده

هـو إسحاق(*) بن إبـراهيم أبي الحسن بن. . . . .

(*) لـه ترجمـة في التاريـخ الكبير للبخاري (٣٧٩/١)، وفي الصغير له ٢٣٣، وفي الكنى والأسماء للدولابي (١٥٨/٢)، وفي الجرح والتعديل (٢٠٩/٢ ـ ٢١٠)، وفي الثقات لابن حبان (١١٥؟٨ ـ ١١٦)، وفي مقدمة الكامل (١٣٥/١ ـ ١٣٦)، وفي معرفة علوم الحـديث للحـاكم ٧٢، وفي الحليـة لأبي نعيم (٢٣٤/٩)، وفي الإرشـاد للخليـلي (١٩٣/٢ ـ ب)، وابن النديم في الفهرست ٢٨٦، والشيرازي في طبقات الفقهاء ٧٨، والقاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١٠٩/١)، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٤٥/٦ ـ ٣٥٥)، وفي السابق وللاحق ص ١٣٥، وابن عبدالبر في الانتقـاء ١٠٨، وفي الجمع بين رجال الصحيحين لمحمد بن طاهر القيسراني (٢٨/١ ـ ٢٩)، والسمعاني في الأنساب (٥٦/٦ ـ ٥٧)، وابن منجويه في رجال صحيح مسلم ق ٧ ـ ٨، وابن عساكر في تاريخه (١/٣٦٣/١/٣٥٨/٢)، وكذا في تهذيب تاريخه (٤٠٩/٢ ـ ٤١٤)، وفي المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل ٧٤، وابن الأثير في الكامل (٢٣/٧)، وابن الأثير في اللباب (٣٩٦/١)، وابن خلكان في وفيات الأعيان (١٩٩/١ ـ ٢٠١)، والمزي في تهذيب الكمال (٣٧٣/٢)، والمغلطائي في إكمال تهذيب الكـمال ق ٨٧/أ ـ ب. والـذهبي في سـير النبـلاء (٣٥٨/١١ ـ ٣٨٣)، وفي العـبر (٤٢٦/١)، وفي الميزان (١٨٢/١ ـ ١٨٣)، وفي تذكرة الحفاظ (٤٣٣/٢)، وابن القيم في تحفة المودود ١٢٦ و ١٢٧، وفي الوافي بالوفيات للصفدي (٣٨٦/٨ ـ ٣٨٨)، وفي طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨٣/٢ ـ ٩٣)، وفي البداية والنهاية (٣١٧/١٠)، وفي التهـذيب (٢١٦/١ ـ ٢١٩)، وفي النجـوم الـزاهـرة (٢٩٠/٢)، وفي طبقـات المفسرين للداوودي (١٠٢/١)، وفي اتحـاف الخـيرة للبـوصـيري ق ٤، وفي الكنى =

مخلد[1] بن إبراهيم بن عبدالله بن بكر[2] بن عبيدالله بن غالب بن عبدالوارث[3] ابن عبدالله[4] بن عطية بن مرة[5] بن كعب بن همام بن أسد[6] بن مرة بن عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد[7] مناة بن تميم[8] بن مرة الحنظلي[9].

كنيته ونسبته:

أجمعت المصادر على أن كنيته أبو يعقوب وهو المشهور على الألسن والمذكور في الكتب وربما كان يكنى أبا محمد نادراً، بابنه محمد بن إسحاق الفقيه الذي تتلمذ على أبيه وأخذ عنه وعلى نظيره أحمد بن حنبل وسيأتي مزيد ترجمته في مبحث تلاميذ المؤلف.

= والألقاب للقمي (١/٢٧٩)، وفي شذرات الذهب (٢/٨٩)، وفي الرسالة المستطرفة ٦٥، وفي كشف الظنون ٤٤٢/١)، وفي الأعلام للزركلي (١/٢٨٤)، وفي معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢/٢٢٨)، والخوانسادي في روضات الجنات ١٠٠، ١٠١، وفي تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (١/١٦٣).

(١) مخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام وبعدها دال مهملة انظر المغني للفتني ٢٢٦، ووفيات الأعيان لابن خلكان (١/٢٠٠).

(٢) هكذا جاء في الكنى للدولابي ١٥٨ «ابن بكر»، وكذا عند ابن عساكر في تاريخه، كما في تهذيب تاريخه (٢/٤١٢)، ولكنه قال: ويقال مظر وهذا ما ذكره، أكثر المصادر.

(٣) جاء في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٢٢٣، والأنساب للسمعاني (٦/٥٦) «ابن وارث» بدل عبدالوارث ويبدو أنه سقط، والله أعلم.

(٤) جاء في المصادر السابقة «عبيدالله» بدل عبدالله.

(٤) جاء في اللباب (١/٣٩٦) «ابن عمر» وهو خطأ حيث اتفقت جميع مصادر ترجمته القديمة على أنه «صره» وشذ هو بذكره هكذا.

(٦) شذ الدولابي في المصدر السابق له فقال: «أسمر» وهو تصحيف.

(٧) وقع في تاريخ بغداد (٦/٣٤٧)، وكذا في تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤٠٩) ابن زيد بن مناة بدل ابن زيد مناة وهو خطأ وتصحيف حيث أن الخطيب نقله عن ابن حزم وعنده «زيد مناة» فيبدو أنه تصرف من الناسخ أو الطابع ـ والله أعلم.

(٨) انظر المصادر السابقة نفسها، وسير النبلاء (١١/٣٥٨ ـ ٣٥٩)، للذهبي والتهذيب لابن حجر (١/٢١٨).

(٩) ابن خلكان في وفيات الأعيان (١/٢٠٠).

نسبته:

التميمي الحنظلي:

نسبة إلى جده الكبير تميم بن مرة، والحنظلي: بفتح الحاء وسكون النون وفتح الظاء المعجمة وفي آخرها لام - نسبة إلى حنظلة[1] بطن من تميم، وهو - أي حنظلة تميم - أشهر حنظلة ينسب إليها[2].

المروزي ثم النيسابوري:

المَرْوَزِي: بفتح الميم والواو بينهما الراء الساكنة وفي آخرها الزاء هذه النسبة إلى مدينة مرو الشاهجان، وهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتهاء وسيأتي مزيد من الكلام حول مدينة مرو في مبحث ولادة المؤلف ونشأته إن شاء الله تعالى وزيادة الزاء فيه مثل زيادة الزاء في النسبة إلى الري حيث يقال في النسبة إليها الرازي، وأيضاً للفرق بينهما وبين النسبة إلى مروى وهو الثياب المشهورة[3]، وقد ذكر ياقوت أن: «النسبة إليها مروزي على غير قياس والصّواب مروي على القياس»[4].

وهذه النسبة غير نسبة المرو الروذي، ويقال فيه أيضاً مَروُّزي بالزاء وبالذال المعجمة[5] أيضاً نسبة إلى مَرْوِ الرّوذ وهي مدينة حسنة مبنية على نهر كبير وهي من أشهر مدن خراسان بينها وبين مرو الشاهجان أربعون فرسخاً

---

(١) انظر عجالة المبتدي وفضالة المنتهي للحازمي ٥١، وطبقات المفسرين للداودي (١/١٠٢)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (١/٢٠٠ - ٢٠١)، واللباب لابن الأثير (١/٢٩٦)، وتهذيب الكمال للمزي (٢/٣٧٣)، وسير النبلاء (١١/٣٥٩)، والرسالة المستطرفة للكتاني ٦٥.

(٢) انظر المصدر السابق لابن الأثير.

(٣) انظر الأنساب للسمعاني ق ٥٢٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٥/١١٢ - ١١٣)، واللباب لابن الأثير الجزري (٣/١٩٩)، **والرسالة المستطرفة للكتاني ٦٥**.

(٤) نفس المصدر السابق له.

(٥) مروذ بالفتح ثم التشديد والضم وسكون الواو وذال معجمة - أو زاء - وهو مدغم من مرو الروذ، انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٥/١١٢).

والنهر يقال له بالفارسية الروذ وينسب إليه خلق كثير[١] ومن بينهم إسحاق بن إبراهيم الحنظلي.

النيسابوري:

بفتح النون وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح السين المهملة وبعد الألف باء موحدة وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى نيسابور وهي أحسن مدينة وأجمعها للخيرات بخراسان[٢]. ولم تزل بهذا الاسم حتى الآن.

وقال الحموي: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنهج العلماء لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها[٣].

وقال السمعاني: والمنتسب إليها جماعة لا يحصون[٤]. ومنها إلى الري وهي ـ طهران عاصمة إيران حالياً ـ مائة وستون فرسخاً[٥] وإنما نسب إليها إسحاق لاستيطانه بها في آخر حياته حتى توفي بها، وسيأتي مزيد من الكلام عند مبحث موطن إسحاق في أهمية هذه المدينة كمركز علمي مهم قريباً إن شاء الله تعالى.

لقبه أو نسبته براهويه:

الراهوئي وراهويه:

الأولى: بفتح الراء وضم الهاء وآخرها الياء المنقوطة من تحتها باثنتين. هذه النسبة إلى إسحاق بن إبراهيم المعروف بان راهويه وكذا إلى ابنه محمد[٦].

---

(١) انظر الأنساب للسمعاني ق ٥٣٤، واللباب لابن الأثير (١٩٨/٣)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (١١٢/٥).

(٢) انظر الأنساب للسمعاني ق ٥٧٤، واللباب لابن الأثير (٣٤١/٣)، وفيهما أيضاً إنما قيل لها نيسابور لأن سابور لما رآها قال: يصلح أن يكون ها هنا مدينة وكانت قصباً فأمر بقطع القصب وأن يبنى مدينة، فقيل نيسابور ـ والنيُّ بالفارسية ـ القصب.

(٣) ياقوت الحموي في معجم البلدان (٣٣١/٥).

(٤) نفس المصدر السابق له.

(٥) انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٣١/٥).

(٦) انظر الأنساب للسمعاني (٥٦/٦)، واللباب لابن الأثير (١٢/٢)، وكذا ذكر الزركشي =

والثانـي: راهويـه:

بفتح الهاء والواو ثم ياء مثناة تحتيه، ويقال: بضم الهاء وسكـون الواو وفتح الياء وهذه قليلة، وهما وجهان في كل اسم ختم بويه، كسيبويه وعمرويه وبحرويه وغيرهما[١].

قال النووي: في ترجمة أبي عبيد بن حوبويه هو بفتح الباء الموحدة والواو وسكون الياء ثم هاء، ويقال: بضم الباء مع إسكان الواو وفتح الياء ويجري هذان الوجهان في نظائره، كسيبويه ونفطويه وعمرويه، فالأول مذهب النحويين وأهل الأدب، والثاني مذهب المحدثين[٢] وكذا ذكر ياقوت الحموي في ترجمة نفطويه[٣] وكذا السيوطي في التدريب[٤] فقال: «في فوائد رحلة ابن رشيد أن مذهب النحاة في هذا ونظائـره فتح الـواو وما قبلهـا وسكون اليـاء ثم هاء، والمحدثون ينحونه به نحو الفارسية فيقولون: هو بضم ما قبل الواو وسكونها وفتح الياء وإسكان الهاء فهي هاء على كل حال والتاء خطأ»[٥].

وكذا نقل السيوطي عن الحافظ أبي العلاء العطار أنه قال:

= في النكت على مقدمة ابن الصلاح ق ١١٨/أ، أن المراوزة قالت له: راهوئي.

(١) ذكره مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي في تحفة الأبية فيمن نسب إلى غير أبيه (١٠١/٢)، وكذا في وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٠٠/١)، والمغني في ضبط الأسماء لمحمد طاهر الهندي ١٠٨ الضبط فقط.

(٢) النووي تهذيب الأسماء واللغات (٢٥٨/١).

(٣) في كتابه معجم الأدباء (٢٥٤/١ ـ ٢٧٢).

(٤) انظر (٣٣٨/١).

(٥) وذكر الفيروز آبادي في كتابه، تحفة الأبيـه (١٠١/٢ ـ ١٠٢)، فقال: يجوز فيه ـ أي في راهويه ـ البناء والإعراب، فتقول: هذا راهويه، ورأيت راهويه ومررت براهويه، وهذا راهويه ورأيت راهويها، ومررت براهويه ولك أن تعربه غير منصرف، فتقول: هذا راهويه، ورأيت راهويه ومررت براهويه. . . ولم يذكر سيبويه إلّا البناءَ وعلى قول من يعربه، يجوز تثنيته وجمعه، فتقول: هذان راهويهان وهؤلاء راهويهون، وعلى قول الجمهور تقول: هـذا ذو راهويه وهؤلاء ذووا راهويه.

«أهل الحديث لا يحبّون وَيْه»[1] وقال الزركشي: هذا هو المختار أي قول المحدثين[2]. قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر كما نقل عنه السيوطي: ولهم في ذلك سلف رويناه في كتاب معاشرة الأهلين عن ابن عمرو عن إبراهيم النخعي[3]: «أن ويه اسم شيطان»[4].

وقال السيوطي: هذا أي ضم ما قبل الواو وسكونها وفتح الياء اصطلاح لأهل الحديث في كل اسم بهذه الصيغة، وإنما عدلوا إلى ذلك، لحديث ورد «أن» «ويه» اسم شيطان فعدلوا عنه كراهة له[5].

وراهويه[6]: لقب أبي الحسن[7] إبراهيم بن مخلد والد إسحاق ثم اشتهر به ابنه إسحاق وعرف بالنسبة إلى لقب أبيه راهويه فصار لا يعرف في الغالب إلا به فما ذكره الزركشي ومن تبعه أن راهويه لقب جده[8].

لا يصح لأن الذي ولد في الطريق والد إسحاق لا جده فهو الذي لقب به، فمن هنا يكتب ابن بالألف لأنه لم يقع بين علمين كما ذكره الزركشي[9].

---

(١) انظر تدريب الراوي (١/٣٣٨)، كذا نقله الزركشي في النكت على مقدمة ابن الصلاح.

(٢) انظر النكت له ق ١٢.

(٣) هو إبراهيم بن يزيد النخعي تابعي ثقة مات سنة ست وتسعين. انظر التهذيب (١/١١٧).

(٤) انظر نفس المصدر السابق للسيوطي (١/٣٣٨)، والمقاصد الحسنة للسخاوي ٤٥٤، وعزاه إلى أبي عمرو النوقاني بأنّه أخرجه في معاشرة الأهلين.

(٥) السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/٤٢٨).

(٦) وكذا ذكر عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب السنة ٧ أن أبا سهل يحيى بن إبراهيم كان يلقب براهويه قلت ولكنه لم يشتهر به اشتهار إسحاق بهذه النسبة حتى صار لا يكاد يتبادر الذهن إلا إليه.

(٧) انظر تحفة الأبيه للفيروز آبادي (٢/١٠٢)، والكنى والألقاب للقمي (١/٢٨٠). ووفيات الأعيان لابن خلكان (١/٢٠٠).

(٨ و ٩) انظر النكت له ق ١٢.

وجه تلقيبه به:

وإنما لقب به أبوه إبراهيم ـ ثم اشتهر ابنه إسحاق بهذا ـ لأن والده أبا الحسن إبراهيم بن مخلد ولد في طريق مكة كما أخبر بذلك إسحاق نفسه عندما سأله الأمير عبدالله بن طاهر[1] لم قيل لك ابن راهويه؟ وما معنى هذا، وهل تكره أن يقال لك هذا؟.

فأجابه بقوله: «إن أبي ولد بطريق مكة، وقالت المراوزة: راهويه لأنه ولد في الطريق[2]. قلت: والطريق بالفارسية راه وويه معناه وجد»[3]. فكأنه وجد في الطريق فنسب إليه.

«كراهية أبيه بذكره بهذا اللقب وعدم كراهية ابنه إسحاق»:

كان والد إسحاق ـ كما ذكر عنه ابنه إسحاق ـ يكره هذا اللقب، أما ابنه إسحاق فقال عن نفسه: وأما أنا فلست أكرهه[4]. وكان قرين إسحاق الإمام المبجل أحمد بن حنبل أيضاً يكره أن يذكره بابن راهويه، كما ذكر لنا ابن عدي ـ وغيره ـ عن أحمد بن حفص[5] السعدي قال: ذكر لأحمد بن حنبل ـ وأنا حاضر ـ إسحاق بن راهويه فكره أحمد أن يقول راهويه وقال: إسحاق بن إبراهيم

---

(١) سيأتي في مبحث شيوخه.

(٢) انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣٤٧/٦)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٤١٣/٢)، والنكت للزركشي ق ١١٨/أ، وتاريخ نيسابور للحاكم كما في تلخيصه ١٨. وتهذيب الكمال للمزي (٣٧٩/٢)، وسير النبلاء للذهبي (٣٦٦/١١)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨٣/٢ ـ ٨٤)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢٠٠/١)، وتدريب الراوي للسيوطي (٣٣٨/١)، والكنى والألقاب للقمي (٢٨٠/١)، ومعارف السنن شرح السنن للترمذي للبنوري (٩٠/١ ـ ٩١)، والرسالة المستطرفة للكتاني ٦٥.

(٣) انظر الكنى والألقاب للقمى (٢٨٠/١)، وكذا ذكره بنحوه الفيروز آبادي في تحفة الأبيه (١٠٢/٢)، ونفس المصدر لابن خلكان.

(٤) انظر نفس المصادر السابقة وتاريخ نيسابور للحاكم كما في تلخيصه ١٨.

(٥) هو شيخ لابن عدي صاحب مناكير ولم يتعمد الكذب، انظر الميزان (١/ ٩٤) للذهبي، واللسان لابن حجر (١٦٢/١ ـ ١٦٣).

الحنظلي[1]. قلت: إن دل هذا على شيء فيدل على غاية ورع هذا الإمام مع أن قرينه إسحاق كان لا يكره أن يقال له: إسحاق بن راهويه كما تقدم.

مولـده:

اختلفت الروايات في تاريخ ميلاد إسحاق بن راهويه بعد أن اتفقت تقريباً سوى الشذوذ منها على أن وفاته سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأن عمره كان سبعاً وسبعين سنة.

فذكر أكثر المصادر أنه ولد سنة إحدى وستين ومائة[2].

وذكر بعض المصادر أنه ولد سنة ثلاث وستين ومائة. وهذا ما ساقه الدولابي بسنده من طريق ابن المؤلف محمد بن إسحاق فقال:

ولد أبي ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وستين ومائة.... وتوفي ليلة الأحد النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وزاد ابن عساكر وهو ابن سبع وسبعين سنة[3] وجاء في بعض الروايات الأخرى أنه ولد سنة ست وستين ومائة حسب ما رواه ـ موسى بن هارون[4] ولكنه جاء في بعض المصادر أن موسى لم يجزم بذلك بل قال: فيما أرى[5] ومن هنا عقبه الذهبي بقوله: قلت: «قد قدمنا

---

(١) ابن عدي في مقدمة الكامل ٢٠٣، والخطيب في تاريخ بغداد (٣٤٧/٦)، وابن عساكر في تاريخه، كما في تهذيب تاريخه (٤١٣/٢)، وكذا السمعاني في الأنساب (٥٦/٦)، وكذا الزركشي في النكت على مقدمة ابن الصلاح ق ١١٨/أ.

(٢) انظر تاريخ بغداد للخطيب (٣٤٧/٦ و ٣٥٥)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٤١٧/١٢)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢٠٠/١)، والأنساب للسمعاني (٥٦/٦)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨٣/٢). وسير النبلاء (٣٧٧/١١)، والتهذيب (٢١٦/١)، وغيرها من المصادر.

(٣) انظر الكنى للدولابي (١٥٨/٢)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٤١٣/٢)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢٠٠/١)، وسير النبلاء للذهبي (٣٧٧/١١).

(٤) انظر طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى (١٠٩/١)، وتاريخ بغداد (٣٤٧/٦)، والمعجم المشتمل لابن عساكر ص ٧٤، وتهذيب الكمال للمزي (٣٧٨/٢)، وطبقات الشافعية الكبرى (٨٣/٢)، والتهذيب لابن حجر (٢١٦/١).

(٥) انظر المصدر السابق للخطيب ولابن حجر.

أن مولده قبل هذا بمدة، فموسى لم يحرر ذلك»[1] وكذا رجح الخطيب[2] رواية محمد بن موسى الباشاني وهي التي تقول أن ولادته سنة إحدى وستين ومائة على رواية موسى بن هارون التي تقدمت بأن ولادته سنة (١٦٦ هـ) واستدل على هذا بما ذكره البخاري في تاريخه[3] أنه مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين. . . . وهو ابن سبع وسبعين سنة فقال: «وهذا يدل على أن مولده كان في سنة إحدى وستين ومائة قبل مولد أحمد بن حنبل بثلاث سنين»[4] قلت: وتوضيح ذلك أننا إذا طرحنا ٧٧ سنة عن (٢٣٨ هـ) فيبقى (١٦١ هـ) وهذه الرواية هي التي أرجحها، **أولاً** بما تقدم، **ثانياً** لأن الرواية التي تقول بأنه ولد سنة ثلاث وستين ومائة وهي رواية محمد بن إسحاق بن راهويه ابن المؤلف تؤيد ما ذهبنا إليه، حيث تقول نفس الرواية بأنه توفي في سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وعرفنا أنه كان له سبع وسبعون سنة، فهذا أيضاً يحتم أن ولادته سنة إحدى وستين ومائة.

ثالثاً: بما جاء في الروايات أنه خرج إلى العراق سنة أربع وثمانين ومائة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة[5].

فهذه الرواية أيضاً تؤكد وتقضي بأن مولده كان سنة (١٦١ هـ) لأننا إذا طرحنا (ثلاثاً وعشرين سنة) من أربع وثمانين ومائة فتطلع النتيجة الحتمية إحدى وستين ومائة، فثبت إذاً أن تاريخ مولده على الصحيح ما ذكرناه وكان ذلك في

---

(١) انظر سير النبلاء له (١١/٣٦٤).
(٢) في تاريخه (٦/٣٥٥).
(٣) انظر التاريخ الكبير للبخاري (١/٣٧٩ - ٣٨٠).
(٤) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٥٥)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٧)، نقلاً عنه، وكذا طبقات الشافعية الكبرى (٢/٨٨) للسبكي.
(٥) انظر تاريخ بغداد للخطيب (٦/٣٤٧)، وكذا الحاكم في تاريخ نيسابور كما نقل عنه الذهبي في سير النبلاء (١١/٣٦٩ - ٣٧٠)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٣)، وتهذيب الكمال للمزي (٢/٣٧٨)، وطبقات الكبرى للسبكي (٢/٨٣)، والأنساب للسمعاني (٦/٥٦)، ولم يذكر بعض المصادر عمره عندئذ.

مدينة مرو المشهورة التي لا تنصرف عند الإطلاق إلا إلى مرو[1] بالشاهجان، وهي المراد عند الإطلاق لشهرتها وقدمها كما ذكر لنا زكريا بن محمد القزويني، فقال: مرو من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأكثرها خيراً وأحسنها منظراً في أهلها من الرفق ولين الجانب وحسن المعاشرة[2].

بل كانت مدينة مرو تعد في أمهات مدن خراسان الأربعة التي هي نيسابور ومرو وبلخ وهراة، كما ذكر النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات[3] وعدها السبكي أيضاً من إحدى قوائمها الأربعة بل جعلها في مقدمتها فقال: وخراسان عمدتها مدائن أربعة كأنما هي قوائمها المبنية عليها وهي مرو... وعد المدن الثلاثة المذكورة سابقاً، ثم قال: وهذه مدنها العظام ولا ملام عليك لو قلت: بل هي مدن الإسلام إذ هي كانت ديار العلم واختلاف فنونه.... إذ ذاك[4] ثم قال السبكي بخصوص مدينة مرو: ومن جملة خراسان مرو وهي المدينة الكبرى ودار العظمى ومربع العلماء ومرتع الملوك والوزراء قد كانت دار الملك لجماعة من سلاطين السلجوقية ذوي الأيد والعظمة دهراً طويلاً... فهي واسطة العقد وخلاصة النقد[5].

وذكر ياقوت الحموي: بأن مرو هذه مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها، نص عليه الحاكم أبو عبدالله في تاريخ نيسابور مع كونه ألف كتابه في فضائل نيسابور إلا أنه لم يقدر على دفع فضل هذه المدينة... ثم قال الحموي: «وقد أخرجت مرو من الأعيان وعلماء الدين والأركان ما لم تخرج مدينة مثلهم - فعد - منهم أحمد بن حنبل الإمام والثوري وإسحاق بن راهويه وعبدالله بن المبارك وغيرهم»[6].

---

(١) وقد تقدم في مبحث نسبته ضبطها وتحديدها قريباً

(٢) انظر آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ٤٥٧.

(٣) انظر (٢/١٧٨).

(٤) السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (١/٣٢٥).

(٥) السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (١/٣٢٥ و ٣٢٦).

(٦) انظر معجم البلدان له (٥/١١٢ و ١١٤).

وكذا ذكر السمعاني فقال: وخرج منها جماعة كثيرة قديماً وحديثاً من أهل العلم والحديث[1].

وقال السخاوي: مرو بلد كبير من أقاصي خراسان[2] خرج منها أئمة[3].
قلت: ولا عجب أن تُخرج هذه المدينة علماء وفضلاء وقد فتحت[4] هذه المدينة سنة ثلاثين من الهجرة النبوية في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه[5]، وبقي فيها بعد فتحها عدد من أصحاب رسول الله ﷺ ينشرون العلم والإيمان، ويعلمون الناس علوم الوحي إحياءً لتركة النبي ﷺ فأخذها الخلف عن السلف وأداها كل طبقة إلى من دونها، فذكر الحاكم أبو عبدالله النيسابوري في تاريخه كما في الملخص منه[6] عدداً من الصحابة الذين استقروا في مدينة مرو بعد فتحها الإسلامي وماتوا ودفنوا بها، فذكر من بينهم بريدة بن الحُصَيب[7] بن عبدالله الأسلمي وكذا أخوه عبدالله[8] بن الحصيب والحكم[9] بن عمرو الغفاري وأخاه عطية[10] بن عمرو الغفاري.

---

(١) السمعاني في الأنساب ق ٥٢٤.
(٢) بين مرو وقاعدة خراسان وهي نيسابور سبعون فرسخاً انظر معجم البلدان (١١٢/٥).
(٣) السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ١٤٢.
(٤) على يدي حاتم بن النعمان الباهلي بعُدّة عبدالله بن عامر بن كريز من نيسابور إلى مرو حتى فتحها وهو كان أمير خراسان وصاحب الجيوش بها زمن عثمان، انظر الأنساب للسمعاني ق ٥٢٤.
(٥) نفس المصدر السابق.
(٦) انظر ملخص تاريخ نيسابور بالفارسية ص ٨ و ٩ و ١٠.
(٧) بريدة بن الحصيب بمهلتين مصغراً: هو أبو سهل الأسلمي صحابي أسلم قبل بدر مات سنة ثلاث وستين، انظر التقريب ٤٣.
(٨) ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة وقال: ذكره الحاكم في أول تاريخه وقال: له صحبة ورواية انظر (٢٩٧/٢).
(٩) هو أبو عمرو أخو رافع وفيه ولاه زياد خراسان فمات بها سنة خمسين أو قبله بسنة أو بعده بسنة. انظر نفس المصدر السابق (٣٤٦/١ - ٣٤٧).
(١٠) ذكره الحافظ ابن حجر في المصدر السابق في القسم الأول وقال له صحبة ومات بمرو انظر (٤٧٩/٢).

وذكر ياقوت الحموي فقال: وفي مرو قبور أربعة من الصحابة فعد من بينهم بريدة والحكم وسليمان بن بريدة[1] قلت: سليمان تابعي ليس من الصحابة من رجال التهذيب (٤/١٧٤).

وقال السخاوي: وكان بها بريدة بن الحصيب صاحب رسول الله ﷺ وطائفة من الصحابة، ثم عبدالله[2] بن بريدة ويحيى[3] بن يعمر وعدة من التابعين، ثم الحسين بن واقد وأبو حمزة السكري وابن المبارك والفضل بن موسى وأبو تُميلة[4] وعلي بن الحسن بن شقيق وعبدان بن عثمان وأصحابهم ثم نقص ذلك في المائة الرابعة ولم ينقطع إلى خروج التتار[5].

---

(١) انظر معجم البلدان له (٥/١١٥).

(٢) هو عبدالله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي قاضيها ثقة مات سنة خمس ومائة وقيل بل خمس عشرة وله مائة سنة، انظر التقريب ١٦٨.

(٣) هو يحيى بن يعمر البصري أبو سليمان ويقال أبو عدي القيس الجدلي قاضي مرو قال الحاكم: فقيه أديب نحوي مروزي تابعي، وكذا قال ابن سعد قبله كان نحوياً صاحب علم بالعربية والقرآن ولي القضاء بمرو وكان يقضي باليمين والشاهد وكان ثقة. مات في حدود العشرين ومائة، وقيل: (٨٩ هـ). انظر التهذيب (١١/٣٠٥ و ٣٠٦).

(٤) هو يحيى بن واضح الأنصاري المروزي ستأتي ترجمته وترجمة البقية عند مبحث شيوخ المؤلف إن شاء الله.

(٥) انظر الإعلان بالتوبيخ للسخاوي ١٤٢.

الفصـــل الثانـــي

في نشأته وبدئه في طلب العلم ورحلاته العلمية واستيطانه نيسابور في آخر حياته

نشأته وبدئه في طلب العلم:

ففتح هذا الإمام الجليل إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عينيه ونشأ في مدينة كمدينة مرو التي ذكرت شأنها بأنها منبع العلماء ومرتع الفضلاء والتي غـرس بذور العلم والعقيدة فيها أصحاب رسول الله ﷺ ومن بينهم بريدة بن الحصيب والحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنهما ثم التابعون، أمثال عبدالله بن بريدة وسليمان بن بريدة ويحيى بن يعمر وغيرهم ثم أتباع التابعين مثل الحسين بن واقد وأبو حمزة السكـري وعبدالله بن المبـارك والفضل بن مـوسى ويحيى بن واضح وغيرهم، فكانت إذاً أرض مرو عامرة بالعلم والعلماء على مر العصور ومهيئة لتلقي العلوم فيها بل ومشوقة لأي قادم من عالم العدم إلى عالم الوجود بداوعيها المتنوعة فولد إسحاق في جو مناخه مناخ علم ونشاط وبيئة علمية معدة لذلك وهذا بالإضافة إلى أن أسرة إسحاق كانت ذات مجد وفضل ومتحلية بالخشية والتقوى كما وصف لنا ذلك أحمد بن سعيد الرباطي في جملة أبيات من بينها هذا البيت حيث قال:

أبـوك إبراهيم محض التقى ـ سبّـاق مجد وابن سبـاق[1]. فـلا يستغـرب بعـد

---

(١) أبو نعيم: حلية الأولياء (٩/٢٣٤)، وابن عساكر: تهذيب تاريخه (٢/٤١٥).

هذا لو قلنا بأن أسرة إسحاق كانت لها حظ من العلوم لأن الخشية والتقوى من ثمرات العلم كما قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1] فمن هنا نستطيع أن نقدر لمثل هذه الأسرة والبيئة.

(بدئه في طلب العلم):

أن تكون لها توجيهاتها السديدة نحو طلبه العلم وعنايتها اللازمة تجاه هذا الابن النبيل الذي أعزه الله بالفهم والذكاء وقوة الحفظ والذاكرة النابغة فتصبر وتتحمل مرارة البعد والفراق عنه في سبيل طلب العلم وتعطي له المجال ليقوم برحلات خارج بلده إلى العراق وغيرها وعمره لم يتجاوز أربعاً وعشرين سنة، فكل هذا له تأثيره في تكوين شخصية إسحاق، وزد على ذلك ما أشرت إليه من المواهب الموجودة لديه من النباهة وسرعة الحفظ وقوة الذاكرة ووقادة الذهن التي رزقه الله إياها، فمن هنا نراه يقدم على حضور مجلس كبار العلماء نحو عبدالله بن المبارك وهو صبي حديث السن ثم يترك الرواية عنه[2] لحداثته ولأنه لم يجد في نفسه الكفاءة التامة المطلوبة لذلك، وشأن إسحاق في هذا كغيره من طلاب العلم الابتدائي حيث بدء تعليمه من الكُتّاب كما ذكر هو عن حفظه بعض الجوامع في المكاتيب عند مناقشة في مجلس الأمير عبدالله بن طاهر أحد أصحاب الرأي وغلبته عليه[3] ثم التزم مشايخ بلده وبذل جهده ومُهجه في تلقي العلوم من علماء مدينته قبل العزيمة إلى مكان آخر فأكب على مشايخ بلده أمثال عبدالله بن مبارك كما تقدم والفضل بن موسى السيناني والنضر بن شميل المازني وأبا تُميلة يحيى بن واضح وعمر بن هارون وأمثالهم وهكذا استمر إسحاق في الطلب والتحصيل في بلده إلى أن يجد في نفسه الرشد والكفاءة ويدرك بأنه قد أكمل مرحلة الدراسة على مستوى بلده ونضج وأنه قد بلغ من العمر رشده

---

(١) سورة فاطر: الآية ٢٨.

(٢) انظر تاريخ بغداد للخطيب (٦/٣٤٧).

(٣) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٥٣).

ومن العلم رَصَده وأنه قد أتى دور العزيمة في شد الرحال والقيام بالرحلات في سبيل طلب العلم.

رحلاته العلمية إلى أهم المدن الإسلامية:

فوائد الرحلة:

لا مرية أن للرحلات العلمية فوائدها قلما تحصل في بلده ومن أهم الفوائد حصول الأحاديث التي لا توجد عند أهل بلده، ثانياً: لأنه قد يتيسر له علو الإسناد خارج بلده ما لم يتيسر له في بلده وهذا هو المطلوب من رحلات كثير من المحدثين من زمن الصحابة فما دونهم[1] فمن هنا كانوا يرون ضرورة الرحلة، قال أحمد بن حنبل: «طلب الإسناد العالي سنة»[2] وسأله ابنه عبدالله عمن طلب العلم ترى له أن يلزم رجلاً عنده علم فيكتب عنه أو ترى له أن يرحل إلى المواضع التي فيها العلم فيسمع منهم، قال:

يرحل يكتب عن الكوفيين والبصريين وأهل المدينة ومكة[3] وقال ابن معين: أربعة لا تأنس منهم رشداً وذكر منهم رجلاً يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث[4].

فبناء على ما ذكرت كانت هذه الرحلات العلمية من العلماء تعتبر من متممات التحصيل العلمي آنذاك وما كان الواحد منهم يقوم وحده بالسفر لهذا الغرض بل كان يقوم بها أكثر من واحد لاستمرار المذاكرة العلمية، فمن هذا المنطلق نرى التلميذ البارع للمؤلف محمد بن إسماعيل البخاري يقول: ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان.. فسمي جماعة

---

(١) انظر تفصيل نشاط الرحلة في بحوث في تاريخ السنة المشرفة ٢٠٨، وما بعدها، وكتاب الخطيب الرحلة في طلب الحديث، تحقيق الدكتور نور الدين العتر.

(٢) انظر مختصر علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث ١٦٠، وفيه قيل ليحيى بن معين في مرض موته ما تشتهي فقال: بيت خالي وإسناد عالي.

(٣) انظر تدريب الراوي (٢/١٤٢ و١٤٣).

(٤) نفس المصدر السابق.

منهم[1] وهذا هو شأن شيخه النبيل إسحاق بن إبراهيم الحنظلي كما سيأتي التفصيل قريباً، فقد استفاد إسحاق في رحلاته من كل الفوائد المذكورة من إضافة في معلوماته وطلب لعلو الإسناد فإن أعلى إسناد عنده ما تيسر له في رحلته إلى حلب من سليمان بن نافع العبدي عن أبيه عن رسول الله ﷺ[2] وسيأتي تفصيله فيما بعد إن شاء الله.

بدء رحلاته:

فبعد هذا التمهيد الذي عرفنا من خلاله أن الرحلات العلمية كانت سنة متبعة عند العلماء نجد الإمام إسحاق بن راهويه يسلك مسلك أسلافه فيشد الرحال إلى مشاهير المدن الإسلامية لطلب العلم، فذكر لنا الخطيب أنه رحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام[3].

وقال الذهبي: ـ بعد أن ذكر أسامي عدد كبير من شيوخه ـ روي عن أمم سواهم بخراسان والعراق والحجاز واليمن والشام[4].

لم أعثر على تحديد تاريخ رحلاته إلى معظم هذه المدن إلا تاريخ بعض رحلاته إلى العراق، كما ذكر الخطيب وغيره أنه خرج إلى العراق في سنة أربع وثمانين ومئة وهو ابن ثلاث وعشرين سنة[5]. فلا يستبعد أن يرحل إسحاق قبل هذا التاريخ من بلده إلى مشاهير مدن خراسان الأخرى وفي مقدمتها عاصمة

---

(١) انظر سير النبلاء للذهبي (١٢/٤٠٧)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/١٧٣).

(٢) انظر الجامع لأخلاق الراوي (٢/١٢٠ ـ ١٢١).

(٣) انظر تاريخ بغداد له (٦/٣٤٥)، وكذا المزي في تهذيب الكمال (٢/٣٧٣).

(٤) الذهبي في سير النبلاء (١١/٣٥٩)، وهذا ما ذكره معظم مصادر ترجمته.

(٥) الخطيب في تاريخ بغداد (٦/٣٤٧)، وكذا الحاكم في تاريخه، كما نقل عنه الذهبي في سير النبلاء (١١/٣٦٩ ـ ٣٧٠)، وابن عساكر كما في تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٣)، والمزي في تهذيب الكمال (٢/٣٧٨)، والسمعاني في الأنساب (٦/٥٦)، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٢/٨٣)، ولم يذكر بعض المصادر عمره عندئذ.

خراسان وقاعدتها القريبة من بلده ألا وهي نيسابور التي سيختارها موطناً له في مستقبل حياته فيبدو أنه بعد أن كمل رحلاته الداخلية عزم بالخروج إلى العراق وعمره ثلاث وعشرون سنة وتابع رحلاته إلى البلاد الإسلامية الأخرى وإنما رجح العراق ومنها بغداد لأنها كانت مركزاً مهماً للثقافة الإسلامية وقاعدة للعلماء والحفاظ، وثانياً: لأنها كانت على ممره في رحلاته إلى الشام والحجاز، فمن هنا تكرر قدومه إلى العراق كما ذكر الخطيب في تاريخه[1]. فقال: وورد بغداد غير مرة وجالس حفاظ أهلها وذاكرهم وعاد إلى خراسان فاستوطن نيسابور[2] وسأذكر نموذجاً لذلك قريباً. ثم تابع رحلاته إلى الشام فسمع من مشايخ الشام من أمثال عتاب بن بشير الحراني وشعيب بن إسحاق الدمشقي ومحمد بن سلمة الباهلي الحراني ومخلد بن يزيد الحراني وسويد بن عبدالعزيز الدمشقي والوليد بن مسلم الدمشقي وبقية بن الوليد الحمصي وسليمان بن نافع العبدي سمع منه بحلب وغيرهم[3].

وهكذا واصل رحلته إلى الحجاز فسمع من مشايخ أهلها ولقي الكبار من العلماء في الحرمين الشريفين والمدينة مثل حاتم بن إسماعيل المدني وسفيان بن عيينة الهلالي الكوفي ثم المكي بل وقد ناظر الشافعي وجالسه في مكة[4] وسيأتي تفصيل المناظرة في موضعه إن شاء الله تعالى.

وكذا أخذ منه ببغداد بعد رجوعه إليه كما ذكر ابن عبدالبر فقال: وممن أخذ من الشافعي أيضاً ببغداد بعد أن رآه وجالسه بمكة أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم. . . . يعرف بابن راهويه[5]. ثم ارتحل إلى اليمن فسمع من محدث

---

(١) انظر (٦/٣٤٥).
(٢) انظر (٦/٣٤٥).
(٣) انظر ترجمتهم في مبحث شيوخه.
(٤) انظر آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم ١٨٠ ـ ١٨١، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٤)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢/٨٩ ـ ٩٠).
(٥) انظر الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء ١٠٨.

وفقيه صنعاء عبدالرزاق بن همام كما ذكر عمر بن علي الجعدي في طبقات فقهاء اليمن[1]. فقال:

«ارتحل إليه إسحاق بن راهويه وعلي بن المديني ومحمود بن غيلان».

وكذا سمع إسماعيل بن عبدالكريم الصنعاني (ت ٢١٠ هـ). وكان قرينه الإمام أحمد بن حنبل يرافقه في غالب رحلاته وكانت المذاكرة بينهما مستمرة كما يروي لنا أبو أحمد النسائي حيث يقول: سمعت إسحاق بن راهويه قال: كنا عند عبدالرزاق أنا وأحمد بن حنبل فمضينا معه إلى المصلى يوم عيد فلم يكبر هو ولا أنا ولا أحمد، فقال لنا: رأيت معمراً والثوري في هذا اليوم كبرا وإني رأيتكما في هذا اليوم لم تكبرا، فلم أكبر فلم لم تكبّرا؟ قلنا نحن نرى التكبير، ولكن شغلنا بأي شيء نبتدىء من الكتب[2].

فقدر حرص القرينين على انشغالهما بالمذاكرة وهم في طريقهم إلى المصلى حتى غفلوا عن التكبير.

وكذا ذكر لنا أبو إسماعيل الترمذي عن إسحاق بن راهويه قال: كنت مع أحمد بن حنبل عند عبدالرزاق وكانت معي جارية وسكنا فوق وأحمد أسفل البيت فقال لي: يا أبا يعقوب:

هو ذا يعجبني ما أسمع من حركتكم قال: وكنت أطلع فأراه يعمل التكك[3] ويبيعها، ويتقوت بها هذا أو نحوه[4].

وكذا أسند الخطيب بسنده عن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: قال أبي: كنا عند عبدالرزاق وأنا عن يمينه وإسحاق بن راهويه عن يساره وكان كثيراً ما

---

(١) انظر ٦٨.
(٢) الذهبي في سير النبلاء (١١/٣٧٣).
(٣) التكك: جمع تكة وهي رباط السراويل. انظر لسان العرب لابن منظور (١٠/٤٠٦).
(٤) الذهبي في سير أعلام النبلاء (١١/١٩٣).

يقرأ حدثنا حدثنا علم أنّا نحب ذلك ثم يرجع إلى عادته[1] «وهي قوله: «أخبرنا»[2]».

وهكذا تتقوى الصلة بين الإمامين في الاستفادة من المشايخ وتجمعهما الرحلات العلمية، يقول إسحاق بن راهويه:

لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال لي: تعالى حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله فأراني الشافعي[3] ـ رحمه الله ـ وهنا يتم بينهما المناظرة بحضور أحمد وسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى، فهذا إن دل على شيء يدل على وجود المودة بين القرينين والعلاقات المتينة بينهما وكان هذا بخصوص رحلتهما إلى اليمن واجتماعهما بمكة، وكذا جمع بينهما مجلس أبي رجاء قتيبة[4] بن سعيد البغلاني كما ذكر لنا السبكي عن محمد بن يوسف[5] الفربري أنه قال: كنت عند أبي رجاء يعني قتيبة بن سعيد البغلاني[6] فسئل عن طلاق السكران، فقال: هذا أحمد بن حنبل وابن المديني وابن راهويه قد ساقهم الله إليك وأشار إلى محمد بن إسماعيل ـ البخاري ـ وكان مذهب محمد أنه إذا كان مغلوب العقل[7]. يعني لا يقع عنده ـ ولكن الذهبي خطأ من زعم أن الفربري سمع من قتيبة بن سعيد بل قال: ما رآه لأنه ولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين ومات قتيبة في بلد آخر سنة

---

(١) الخطيب البغدادي في الكفاية ٢٨٥.

(٢) كما ذكر عبدالله بن أحمد قال: قلت لأبي: الناس يقولون عن عبدالرزاق أنا معمر وأنت تقول: حدثنا؟ قال: كان يعلم أن قوله: حدثنا أحب إلينا وكان يقول لنا ذلك ثم يرجع فيقول: أنا، نفس المصدر للخطيب ٢٨٦.

(٣) ابن عبدالبر في الانتقاء ٧٤، والعليمي في المنهج الأحمد (١/١٢١).

(٤) انظر مبحث شيوخه لترجمته.

(٥) هو المحدث الثقة العالم راوي «الجامع الصحيح» عن أبي عبدالله البخاري مات سنة عشرين وثلاثمائة وقد خطأ الذهبي من زعم سماعه قتيبة، انظر سير النبلاء (١٥/١٠ ـ ١١).

(٦) بغلان بمعجمة قرية من قرى بلخ ـ فالنسبة إليها ـ وهي الآن تحت سيطرة دولة أفغانستان ـ انظر اللباب (١/١٦٤)، والتهذيب (٨/٣٥٨).

(٧) السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٢/٢٢٢).

أربعين[1] قلت: فهذه الرواية التي ذكرها السبكي إن صحت كان عمره آنذاك تسع سنوات وهذا السن يعد سن التحمل عند المحدثين والله أعلم بالصواب.
هذا وقد سمع في رحلاته هذه من كبار المفسرين والمحدثين والفقهاء واللغويين، فكان عني بدراسة السنة وكتاب الله والتفقه فيهما أكثر من غيرهما وهذا الطابع هو الغالب على معظم شيوخه فكان لشيوخه التأثير الملموس في ثقافة التلميذ وله التأسي المحمود بهم حتى بلغ في التفسير والحديث وفقههما الذروة وبرع فيهما، وفاق حتى شهد له أقرانه وكان إذا اتفق أن جمعهم مجلس فكان صدارة المجلس والخطابة له كما ذكر لنا ذلك محمد[2] بن يحيى الذهلي حيث قال: «وافقت إسحاق بن إبراهيم صاحبنا سنة تسع وتسعين ومائة ببغداد اجتمعوا في الرصافة[3] أعلام المحدثين فيهم أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما، فكان صدر المجلس لإسحاق وهو الخطيب»[4].

فعلى ضوء هذه القصة قدر مكانة هذا الإمام الجليل إسحاق وهو بين أقرانه ومعاصريه وكان عمره عندئذٍ ثمان وثلاثين سنة، ولتوضيح ذلك أذكر رواية أخرى تثبت المذاكرة العلمية بينه وبين أقرانه باستمرار وهي ما ذكرها أحمد بن سلمة لنا حيث قال:

«سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كنت أجالس أحمد ويحيى بن معين ونتذاكر فأقول: ما فقهه؟ ما تفسيره؟ فيسكتون إلاّ أحمد»[5].

---

(١) انظر سير النبلاء (١٥/١٠ ـ ١١).
(٢) هو أبو عبدالله النيسابوري الذهلي مولاهم، كان أحد الأئمة العراقيين والحفاظ المتقنين والثقات المأمونين، مات سنة (٢٥٧ هـ). انظر تاريخ بغداد (٣/٤١٥ و ٤٢٠).
(٣) الرصافة بضم أوله ـ وهي محلة بالجانب الشرقي من بغداد ـ عمرها المهدي وأمر ببنائها وبناء الجامع الكبير فيها وكان فراغه من بناء الرصافة والجامع بها في سنة (١٥٩ هـ). انظر معجم البلدان للحموي (٣/٤٦).
(٤) الخطيب في تاريخ بغداد (٦/٣٥١)، وابن عساكر في تاريخه كما في تهذيبه (٢/٤١٥)، والمزي في تهذيب الكمال (٢/٣٨٢)، والذهبي في سير النبلاء (١١/٣٨١).
(٥) الذهبي في سير النبلاء (١١/١٨٨).

فهذه الرّواية أيضاً تدل على أن صدارة مجلس المذاكرة والتحديث وزمامه كان بيد إسحاق حيث يسألهم عن فقه الحديث وتفسيره فما أحد يتجرأ على الجواب إلا أحمد ـ رحمه الله ـ تعالى.

وجاءت الرواية في تاريخ بغداد (٤١٩/٤) هكذا: قال أحمد بن سلمة النيسابوري: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: «كنت أجالس بالعراق أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأصحابنا، فكنا نتذاكر الحديث من طريق وطريقين وثلاثة فيقول يحيى بن معين من بينهم: وطريق كذا؟ فأقول: أليس قد صحّ هذا بإجماع منا فيقولون: نعم. فأقول: ما مراده؟ ما تفسيره؟ ما فقهه؟ فيقفون كلّهم إلا أحمد بن حنبل».

أختم نموذج رحلاته بما سمعه أحمد بن سلمة عن إسحاق أنه قال:

أتيت وهب بن جرير فقال: قد حلفت أن لا أحدّث كذا شهراً، قال: قلت: قد أغنى الله عنك، وأردت أن يكون اسمك عندي، قال: فقال لي: من أين أنت؟ قلت: خراساني. قال: لعلك ابن راهويه؟ قال: قلت نعم، قال قد استثنيتك فسلني[1].

بعد هذه الرحلات الطويلة العديدة التي قام بها عاد إلى خراسان واستوطن نيسابور قاعدة خراسان وعاصمتها آنذاك.

استيطانه نيسابور:

قال الحاكم في تاريخه كما في الملخص منه، سكن نيسابور وتوفي بها وقيل: ـ أصله مَرْوَزي... [2] وذكر الخطيب كما تقدم في رحلاته ـ أن إسحاق ورد بغداد غير مرة إلى قوله وعاد إلى خراسان فاستوطن نيسابور إلى أن توفي بها وانتشر علمه عند الخراسانيين[3] وكذا ذكر المزي بنحوه فقال: ـ رحل إلى

(١) الخطيب في تاريخ بغداد (٣٤٨/٦).
(٢) انظر ملخص تاريخ نيسابور بالفارسية ١٨.
(٣) انظر تاريخ بغداد (٣٤٥/٦)، وسير النبلاء للذهبي نقلاً عنه (٣٦٩/١١).

العراق. . . وعاد إلى خراسان فاستوطن نيسابور إلى أن مات بها وانتشر علمه عند أهلها[1].

هذا فلما كانت النيسابور التي هي عمدة خراسان وقاعدتها حاضرة العلم ومركزاً مهماً لنشاط العلماء ورواد العلم من زمن الصحابة فما دونهم ففضلها إسحاق موطناً أخيراً لنفسه ليقضي فيها آخر أيام حياته فينتشر علمه عندهم أكثر من بلد مولده ومنشأه وذلك لما أن نيسابور كانت لها مكانة عظمى من حيث النشاط العلمي وكثرة العلماء حتى ألف الحاكم أبو عبدالله كتابه الكبير في تاريخ رجالها وبدئه من طبقة الصحابة إلى عصره وقال السبكي: وقد عمل لها الحافظ أبو عبدالله الحاكم تاريخاً تخضع له جهابذة الحفاظ وهو عندي سيد التواريخ[2].

وقال النووي: وللحاكم أبي عبدالله بن البيع النيسابوري كتاب كبير في تاريخها مشتمل على نفائس كثيرة[3].

فحقاً كانت مدينة نيسابور جديرة لأن يُعنى بها لأنها كانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء كما قاله القزويني في كتابه آثار البلاد وأخبار العباد[4].

وقال النووي: «نيسابور من أعظم مدن خراسان وأشهرها وأكثرها أئمة من أصحاب أنواع العلوم. . .»[5] وقال السمعاني: «وهي أحسن مدينة وأجمعها للخيرات بخراسان، والمنتسب إليها جماعة لا يحصون وقد جمع الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ البيع تاريخ علمائها في ثمانية مجلدات ضخمة»[6].

وقال السبكي: «وقد كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها لم يكن بعد بغداد مثلها»[7].

---

(١) انظر تهذيب الكمال له (٢/٣٧٣)، وكذا ذكر هذا معظم مصادر ترجمته.
(٢) انظر طبقات الشافعية له (١/٣٢٤).
(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات (٢/١٧٨) للنووي.
(٤) ص ٤٧٣.
(٥) نفس المصدر السابق له.
(٦) انظر الأنساب له ق ٥٧٤ / ب.
(٧) انظر طبقات الشافعية الكبرى له (١/٣٢٤).

وقال السخاوي: «ونيسابور دار السنة والعوالي صارت بإبراهيم بن طهمان(*) وحفص(**) بن عبدالله، ثم يحيى بن يحيى وابن راهويه ـ ثم ذكر عدداً إلى أن قال: ـ وخلائق وما زال يرحل إليه إلى ظهور التتار»[1].

هذا كله بالإضافة إلى ما لقيه إسحاق من استقبال حار من أمير خراسان عبدالله[2] بن طاهر بواسطة شيخه يحيى بن يحيى برقعة صغيرة منه إليه فقبلها وأجلس إسحاق بجنبه وكان إسحاق قد ركبه الديون فقضى ديونه وجعله من ندمائه وكان يحترمه كثيراً بعد أن عرف علمه وفضله وكان يجري بينه وبين خصومه مناظرات في مجلس الأمير وبحضوره وينتصر عليهم وسيأتي بيان ذلك في مبحث خاص لمناظراته ـ قريباً إن شاء الله تعالى.

هذا ما جعل إسحاق ـ والله أعلم ـ يختار نيسابور وطناً له في آخر حياته لينشر علمه عند أهلها ولرواد العلم القادمين من غير أهلها وفعلاً انتشر علمه بخراسان واشتهر حتى عرف بمحدث خراسان وفقيهها، ـ وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث ثناء العلماء عليه والإعتراف بعلمه وفضله ـ وذاع صيته في الآفاق فصار يرحل إليه للإستفادة منه.

(*) هو أبو سعيد الخراساني سكن نيسابور ثم مكة ثقة يغرب مات سنة ثمان وستين ومائة انظر التقريب ٢٠.

(**) هو حفص بن عبدالله بن راشد السلمي أبو عمرو النيسابوري قاضيها صدوق مات سنة تسع ومائتين، نفس المصدر السابق ٧٨.

(١) انظر الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ١٤١.

(٢) سيأتي ترجمته في مبحث شيوخه.

الفصل الثالث

في دوره في نشر العلم

بعد أن بلغ إسحاق بن إبراهيم الحنظلي مستوى رفيعاً من العلم ووصل الدرجة العلياء من النضج والكمال في العلم بحيث لا نجد أحداً ينكر ذلك حتى ولو من أقرانه بل تجدهم يعترفون بعلمه وفضله ويأخذون عنه بل فوق هذا تجد من شيوخه من يحب التتلمذ عليه ويتتلمذ فعلاً عليه ويروي عنه، فحدث عنه من قدماء شيوخه مثل يحيى بن آدم وبقية بن الوليد الحمصي[(١)] ويحيى بن سعيد القطان.

وقال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: كتب عني يحيى بن آدم ألفي حديث[(٢)] وروى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وهما من أقرانه[(٣)]، وكذا إسحاق بن منصور الكوسج ومحمد بن رافع فهذا خير شاهد لمكانة إسحاق العلمية وأكبر دليل على أنه رحمه الله تعالى بلغ الذروة في العلوم الشرعية وعلى رأسها التفسير والحديث حيث كان حافظاً متقناً لمادتهما حتى صنف فيهما وكان يملي تفسيره المسند من أقوال الصحابة والتابعين حفظاً وكذا مسنده الكبير على تلاميذه بل

---

(١) الخطيب في تاريخ بغداد (٦/٣٤٥)، والذهبي في سير النبلاء (١١/٣٥٩)، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٢/٨٤).

(٢) الخطيب في تاريخ بغداد (٦/٣٤٧)، والذهبي أيضاً في المصدر السابق (١١/٣٦٤). وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر أيضاً (٢/٤١٣).

(٣) المصادر السابقة.

كان أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي يتعجب من حفظه فيقول: «ذكرته ـ أي إسحاق ـ لأبي زرعة وحفظه للأسانيد والمتون» فقال: ما أرى أحفظ منه ـ ثم ـ قال أبو حاتم:

والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ، قال أحمد بن سلمة: قلت لأبي حاتم أنه أملي التفسير عن ظهر قلبه، قال أبو حاتم: وهذا أعجب لأنه ضبط الأحاديث المسندة أسهل وأهون من ضبط أسانيد التفسير وألفاظها[1].

وكذا كان يملي مسنده من حفظه على تلاميذه، كما ذكر الخطيب وغيره فقال إبراهيم[2] بن أبي طالب: أملي المسند كله من حفظه مرة وقرأه من حفظه مرة[3].

فكان الإمام إسحاق من فرط حفظه وقوة ذاكرته لا يأخذ بيده الكتاب يقول أحد تلاميذه: ما رأيت بيد إسحاق كتاباً قط وما كان يحدث إلا حفظاً[4].

ذكر ابن عدي وغيره عن الخفاف[5] وقال: أملى علينا إسحاق بن راهويه أحد عشر ألف حديث من حفظه ثم قرأها علينا فما زاد حرفاً ولا نقص حرفاً[6]

---

(١) الخطيب في تاريخ بغداد (٦/٣٥٣)، وابن عساكر كما في تهذيب تاريخه (٢/٤١٦)، والمزي في تهذيب الكمال (٢/٣٨٥). والسبكي في طبقاته الكبرى (٢/٨٧)، والذهبي في الميزان (١/١٨٢)، وفي سير النبلاء (١١/٣٧٣). وابن حجر في التهذيب (١/٢١٨)، وابن الكيال في الكواكب النيرات ٨٩.

(٢) ستأتي ترجمته في مبحث تلاميذه.

(٣) الخطيب في تاريخ بغداد (٦/٣٥٤)، وابن حجر في التهذيب (١/٢١٨).

(٤) انظر تاريخ بغداد للخطيب (٦/٣٥٤)، والسبكي في طبقاته (٢/٨٨)، والذهبي في سير النبلاء (١١/٣٧٥).

(٥) ستأتي ترجمته في مبحث تلاميذه.

(٦) ابن عدي في مقدمة الكامل ٢٠٣، والخطيب في تاريخ بغداد (٦/٣٥٤)، وابن عساكر في تاريخه، كما في تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٥)، والمزي في تهذيب الكمال (٢/٣٨٤)، والسبكي في طبقات الشافعية (٢/٨٦)، والذهبي في سير النبلاء =

ولم يصبر الذهبي إلا وأن يعلق بقوله: وهو يحلف «فهذا والله الحفظ»[1].

وذكر الخطيب بسنده عن علي بن خشرم قال: «كان إسحاق بن راهويه يملي سبعين ألف حديث حفظاً»[2] قلت:

فلعل هذه الأحاديث كانت من مسنده حيث أملاء مسنده كله حفظاً ـ والله أعلم ـ.

قال إبراهيم بن أبي طالب[3] الحافظ تلميذ إسحاق:

«فأتني عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي من مسنده مجلس وكان يمليه حفظاً فترددت إليه مراراً ليعيده على فتعذر فقصدته يوماً لأسأله إعادته وقد حُمِل إليه ـ وفي بعض المصادر قد حملتُ إليه ـ حنطة، فقال لي: تقوم عندي وتكتب وزن هذه الحنطة فإذا فرغت أعدت لك ففعلت ذلك فسألني عن أول حديث من المجلس ثم اتكأ على عضادة الباب، فأعاد المجلس إلى آخره حفظاً وكان قد أملاء المسند كله من حفظه وقرأه أيضاً من حفظه كله»[4].

وليس الهدف هنا من عرض هذه النماذج بيان نبوغ حفظ إسحاق بل الغرض منه أنه كان له مجالس التحديث يملي الألوف من الأحاديث من حفظه على تلاميذه بإتقان كامل وبدون زيادة ونقصان، فحقاً هو ممن نشر السنة بأرض المشرق كما يصفه شيخه النبيل وهب بن جرير: فيقول: «جزى الله إسحاق بن

= (۳۷۳/۱۱)، وابن حجر في التهذيب (۲۱۷/۱)، وابن الكيال في الكواكب النيرات ٨٦.

(۱) انظر المصدر السابق نفسه للذهبي.

(۲) الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (۲۰۱/۲)، وكذا ذكره السيوطي في تدريب الراوي (٥١/١).

(۳) ستأتي ترجمته في مبحث تلاميذه.

(٤) انظر تاريخ بغداد للخطيب (٣٥٤/٦)، وتهذيب الكمال للمزي (۳۸٦/۲ ـ ۳۸۷)، وسير النبلاء (۳۷۳/۱۱ ـ ٣٧٤).

راهويه وصدقة[1] ويعمر[2] عن الإسلام خيراً أحيوا السنة بأرض المشرق»[3].

وقال ابن القيم بعد الثناء الجليل عليه: «وهو الذي نشر السنة في بلاد خراسان وعنه انتشرت هناك»[4]. وهذا قرينه أحمد بن حنبل حينما يرى محمد بن إسحاق رحل إليه يقول له: أنت ابن أبي يعقوب؟ فيقول: بلى قال: أما إنك لو لزمته كان أكثر لفائدتك فإنك لم تر مثله[5] فيشجعه على ملازمة مجالس والده لكونها أكثر فائدة وقال محمد بن مالك لإسحاق: «هؤلاء الشباب لا يعرفون محلك لو كان في رجلٍ قوةٌ لم أفارقك الليل والنهار، ومع هذا فقد كتبت عنك ثمانين جزءاً»[6].

فلم ينحصر تحديثه بخراسان فقط بل كان يحدث في رحلاته أيضاً، كما يذكر لنا أبو يوسف يعقوب[7] بن سفيان الفسوي تلميذه حيث قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم بمكة. . .[8] وكذا كان يذاكر مع أقرانه في رحلاته[9].

فهذا عرض سريع لما قام به هذا الإمام الجليل لنشر الحديث والسنة وإحيائها بأرض خراسان، وكان هذا الإمام له نبوغ ورسوخ في العلوم الشرعية بالإضافة إلى رصيده من بعض العلوم الأخرى فها إليك تفصيل ذلك.

---

(١) هو صدقة بن الفضل أبو الفضل المروزي، ثقة مات سنة ثلاث أو ست وعشرين ومائتين، انظر التهذيب (٤/٤١٧)، والتقريب ١٥٢.

(٢) هو يعمر بن بشر أبو عمرو المروزي من كبار أصحاب عبدالله بن المبارك قال علي بن المديني: ثقة، وقال الدارقطني: ثقة ثقة، انظر تاريخ بغداد (١٤/٣٥٧).

(٣) انظر تاريخ بغداد للخطيب (٦/٣٤٨)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٣)، وتهذيب الكمال للمزي (١/٨١)، والكواكب النيرات ٨٦.

(٤) انظر تحفة المودود في أحكام المولود ١٢٧.

(٥) انظر سير النبلاء للذهبي (١١/٣٧٤)، والمنهج الأحمد للعليمي (١/٣٠٧).

(٦) انظر إكمال تهذيب الكمال ق ٨٧/أ.

(٧) ستأتي ترجمته في مبحث تلاميذه.

(٨) انظر المعرفة والتاريخ له (٢/٢٦٩).

(٩) انظر مبحث رحلاته العلمية.

الفصـل الرابـع

في ثقافة إسحاق العلمية

وقد تقدم في مبحث طلبه العلم بأن إسحاق قد اعتنى بدراسة أصول المصادر الشرعية الأساسية والتفقه فيها أكثر من غيرها، فأكب جهوده على دراسة كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وفهمهما حتى برع ونبغ فيهما وفي تفقههما وتمكن بحيث ألف في كل واحد منهما تواليف مستقلة بالإضافة إلى وضعه تواليف في الفقه.

إسحاق بن راهويه والتفسير:

فلا عجب من رجل لم يسمع شيئاً إلا حفظه ولا حفظ شيئاً فنسيه[1] أن يكون حافظاً ضابطاً لمادة التفسير بأسانيدها وألفاظها وأن يصنف في التفسير كتاباً مستقلاً يجمع فيه الآثار والأقوال التي أثرت عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه ومن دونهم رضي الله عنهم في تفسير كتاب الله العزيز وذلك بأسانيدها كما هو عادة السلف، هذا بالإضافة إلى أقواله وآرائه فيه، والعجب كل العجب هو ما أوقع حفاظ الحديث ونقاده أمثال أبي حاتم وأبي زرعة الرازيين في الحيرة والعجب حيث قال أبو حاتم عندما سمع أنه أملي تفسيره عن ظهر قلبه: «وهذا أعجب، فإن ضبط الأسانيد المسندة أسهل وأهون من ضبط أسانيد التفسير وألفاظها»[2].

---

(١) انظر تاريخ بغداد للخطيب (٦/٣٥٤)، وتهذيب الكمال للمزي (٢/٣٨٥)، وسيرالنبلاء للذهبي (١١/٣٧٣)، وتدريب الراوي للسيوطي (١/٥١).

(٢) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٥٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/٨٧)، وسير النبلاء للذهبي (١١/٣٧٣)، والتهذيب (١/٢١٨).

قلت وآثار تفسيره بارزة ظاهرة في مسنده حيث أدخل في مسند عائشة رضي الله عنها منه فقط آيات كثيرة وتفسيرها أو أسباب نزولها وقد يتعدى مثل هذا النوع سبعين موضعاً[1]. وقس على هذا بقية مسنده فهذا خير دليل على تمكن إسحاق لمادة التفسير حتى لم يخل مسنده الحديثي عن مادة التفسير، وكذا أقواله في التفسير منثورة في كتب التفسير بالمأثور ولا سيما تفسير الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور وغيره، فمن هذا المنطلق سلكه الداودي في كتابه طبقات المفسرين[2] وترجم له. والأصول التي اعتمدها إسحاق في مادة تفسيره هي الأصول الموجودة عند شيوخه، حيث نرى جملة منهم ممن كان لهم رسوخ وتمكن وقدم سبق في التأليف مثل سفيان بن عيينة وعبدالرزاق ووكيع بن الجراح ويزيد بن هارون وغيرهم، فتأثر إسحاق من ثقافة شيوخه حتى برع في التفسير واشتهر وألف فيه. فجزاه الله خير الجزاء.

إسحاق وثقافته في علوم الحديث:

أشرت فيما تقدم[3] إلى أن إسحاق بن راهويه أكب على طلب الحديث وهو صغير حتى بلّغت به جرأته ورغبته الشديدة في سماع الحديث أن يحضر مجلس عبدالله بن المبارك أشهر علماء خراسان وهو صبي ثم لم يجد في نفسه الكفاءة لذلك فترك الرواية عنه ولكنه لم يمنعه ذلك من صرف جهوده في طلب الحديث وفهمه واستمراره في ذلك فما كان يدخر جهداً في تحصيل مرامه وقد ساعده على ذلك ما رزقه الله ووهبه من سرعة الحفظ وقوة الذكرة ووقادة الذهن حتى عد من أحفظ أهل زمانه وذاع صيته واشتهر حتى لقب بمحدث خراسان وحافظها وأضرب أمثلة لقوة حفظه لما لها من صلة قوية لمعرفة محفوظاته ومن خلال ذلك نستطيع أن نقدر مدى ثقافته في الحديث.

---

(١) انظر فهرس الآيات المفسرة في مسند عائشة من مسنده بتحقيقي.
(٢) انظر (١/١٠٢).
(٣) في مبحث طلبه العلم.

إسحاق وقوة الحفظ والذاكرة عنده وسعة محفوظاته في الحديث:

حسبك في الحفظ من رجل قال عن نفسه بعد أن حدثه تلميذه علي بن خشرم متعجباً مما روى له عن الشعبي أنه قال عن نفسه: ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا ولا حدثني رجل بحديث قط إلا حفظته فقال إسحاق: تعجب من هذا؟ قلت: نعم. قال: كنت لا أسمع شيئاً إلا حفظته وكأني أنظر إلى سبعين ألف حديث أو قال أكثر من سبعين ألف في كتبي[1].

وهكذا يجيب إسحاق عن سؤال الأمير عبدالله بن طاهر حيث قال له: قيل إنك تحفظ مائة ألف حديث، فقال: مائة ألف حديث ما أدري؟ ولكني ما سمعت شيئاً قط إلا حفظته ولا حفظت شيئاً قط فنسيته[2].

ومما يؤكد قوله هذا ما رواه أبو داود الخفاف حيث قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول كأني أنظر إلى مائة ألف حديث في كتبي وثلاثين ألف أسردها كذا جاء عن الخفاف أنه قال: «أملى علينا إسحاق بن راهويه أحد عشر ألف حديث من حفظه ثم قرأها علينا فما زاد حرفاً ولا نقص»[3].

وعلق عليه الذهبي فقال: «فهذا والله الحفظ»[4].

---

(١) انظر مقدمة الكامل لابن عدي ٢٠٤، وتاريخ بغداد (٦/٣٥٢). والجامع لأخلاق الراوي (٢/٢٥٣)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٥)، وتهذيب الكمال للمزي (٢/٣٨٥)، وسير النبلاء للذهبي (١١/٣٧٢ - ٣٧٣)، والكواكب النيرات لابن كيال ٨٩، وتدريب الراوي للسيوطي (١/٥١).

(٢) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٥٤)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٦)، ونفس المصدر لابن كيال ٨٨، وتهذيب الكمال (٢/٣٨٥)، وسير النبلاء (١١/٣٧٣).

(٣) انظر مقدمة الكامل لابن عدي ٢٠٣، وتاريخ بغداد للخطيب (٦/٣٥٢)، وتهذيب الكمال للمزي (٢/٣٨٤)، وتهذيب ابن عساكر (٢/٤١٥)، وسير النبلاء للذهبي (١١/٣٧٣).

(٤) المصدر السابق للذهبي.

قال علي بن خشرم: «كان إسحاق بن راهويه يملي سبعين ألف حديث حفظاً»[1].

وكذا يذكر لنا عنه تلميذه محمد بن يحيى بن خالد حيث قال: سمعت إسحاق يقول: في سنة (٢٣٨ هـ) (قلت: وهي سنة وفاته) أعرف مكان مئة ألف حديث كأني أنظر إليها، وأحفظ منها سبعين ألف حديث عن ظهر قلبي صحيحة وأحفظ أربعة آلاف حديث مزورة، فقيل له ما معنى حفظ المزورة؟ قال: إذا مر بي منها حديث في الأحاديث الصحيحة فليته منها فلياً[2]، فقدر مدى قوة حفظه حتى سنة وفاته.

وقد تقدم تعجب الحفاظ أمثال أبي حاتم وأبي زرعة الرازيين من حفظه للمتون والأسانيد حتى قال أبو حاتم: ذكرت لأبي زرعة إسحاق بن إبراهيم الحنظلي وحفظه للأسانيد والمتون فقال أبو زرعة ما رُئي أحفظ من إسحاق، وقال أبو حاتم: والعجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ[3].

فمن هنا قال قتيبة بن سعيد: «الحفاظ بخراسان: إسحاق بن راهويه ثم عبدالله الدارمي ثم محمد بن إسماعيل البخاري»[4].

وقال أبو عمرو أحمد بن نصر الحفاف: «ما رأيت من المشايخ بعد إسحاق أحفظ من أبي كريب»[5].

---

(١) انظر الجامع لأخلاق الراوي للخطيب (٢/ ٢٥٤)، وتدريب الراوي (١/ ٥١)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/ ٢١٦).

(٢) انظر الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٢٥٤)، وتاريخ بغداد (٦/ ٣٥٢) كلاهما للخطيب، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/ ٤١٦)، وتهذيب الكمال للمزي (٢/ ٣٨٥)، والنكت للزركشي ق ١٧ و١٨، وسير النبلاء للذهبي (١١/ ٣٧٣)، وتدريب الراوي للسيوطي (١/ ٥١).

(٣) انظر مبحث إسحاق ودوره في نشر العلم.

(٤) انظر سير النبلاء للذهبي (١١/ ٣٧٤).

(٥) المصدر السابق. للذهبي (١١/ ٣٩٥).

ويذكر لنا أحد تلاميذه فيقول: «ما رأيت بيده كتاباً قط وما كان يحدث إلّا حفظاً»[1].

بـل فوق هـذا ما ذكـره محمـد بن عـلي الحـافظ عن أبيـه قـال: قيـل لإسحـاق بن راهويـه أن هذا الصبي الـرازي يعني أبـا زرعـة الـرازي وارد عليك فكان يصلي يومين ثم يرجع إلى البيت ولا يأذن لأحد، فقيل له في ذلك، فقال: «بلغني أن هذا الفتى وارد وقد أعذدت مائة وخمسين ألف حديث ألقيها عليه خمسون ألفاً منها معلولات لا تصح»[2].

وكيف لا يعد له هذا العدد من الأحاديث وهو يثني عليه بقوله: «كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي ليس له أصل[3] فقدر من هذه الرواية مدى سرعة استعداد هذا الإمام الجليل إسحاق وسعـة اطلاعـه في الحديث وعلله وتمكنه منه وحسبك هذه الرواية فقط لثقافته الغزيرة في الحديث وعلومه فـلا يستغرب هذا من إمام حافظ قوي الاستحضار الذي كان يمـلي على تـلاميذه مسنده الكبير حفظاً»[4].

قال الحافظ الذهبي: «ومع حال إسحاق وبراعته في الحفظ بل كون تتبع حديثه فلم يوجد له خطأ قط سوى حديثين يدل على أنه أحفظ أهل زمانه[5] حسبك من ثقافة إمام في الحديث ألف فيه مسنداً كبيراً في ست مجلدات ضخمة وألف كتاب السنن والمصنف وكتاب العلم[6].

---

(١) انظر ما تقدم من مبحث إسحاق ودوره في نشر العلم.

(٢) انظر الإرشاد للخليلي ق ١٩٣/٢/ ب.

(٣) انظر تقدمة الجرح والتعديل ٣٤٢، ومقدمة الكامل لابن عدي ٢١٢، وتاريخ بغداد (٣٣٢/١٠)، والمنتظم لابن الجوزي (٤٧/٥)، وطبقات الحنابلة (٢٠١/١)، وتهذيب الكمال (٨٨٢/٢)، وسير النبـلاء للذهبي (٧١/١٣)، وشرح علل الترمـذي ١٩١، والمنهج الأحمد للعليمي (١٤٩/١).

(٤) انظر مبحث إسحاق ودوره في نشر العلم، الذي تقدم سابقاً.

(٥) انظر سير النبلاء له (٣٧٩/١١).

(٦) انظر مبحث دراسة آثاره العلمية.

وبالإضافة إلى ما تقدم من سعة اطلاعه وكثرة حفظه وعلمه بالمتون والأسانيد كان كذلك عالماً بدراية الحديث ـ خبيراً بعلله ـ وناقداً بصيراً بأحوال الرواة، وعالماً بقواعد الحديث ومصطلحه وله أقوال وآراء في ذلك وسأدخل في التفصيل بعد هذا الإجمال فأقول:

إسحاق والدراية في الحديث:

كان إسحاق بن راهويه الذي لقب بفقيه خراسان وإمامها ذا معرفة تامة بفقه الحديث وفهمه بلا منازع من طالع مسنده ـ الموجود ـ يعرف حق المعرفة درايته وفهمه في الحديث[1] وكذا الذي اطلع على كتاب المسائل عنه وعن قرينه أحمد بن حنبل رواية الكوسج يدري قوة ذكائه وفهمه في معاني الحديث وفقهه، وهذا ما ينبغي لكل عالم بالحديث أن يعرفه لأنه من ثمرة هذه العلوم، كما ذكر الحاكم في النوع العشرين من علم الحديث فقال: «هو معرفة فقه الحديث إذ هو ثمرة هذه العلوم وبه قوام الشريعة ثم عد جملة من المحدثين ممن لهم معرفة بفقه الحديث. وعد من بينهم إسحاق بن إبراهيم الحنظلي»[2].

وأكتفي بهذا القدر هنا لما سيأتي التفصيل في مبحث إسحاق وثقافته في الفقه فيما بعد.

معرفته بالعلل:

أما معرفة إسحاق بعلل الحديث أو علمه بالأحاديث المعلولة فيغنينا عن ذلك ما تقدم[3] ذكره من قوله: «أعددت مئة وخمسين ألف حديث ألقيها عليه ـ أي على أبي زرعة الرازي ـ خمسون ألفاً منها معلولات لا تصح، وكذا ما تعرض ضمناً في مسنده من ذكر بعض العلل في مواضع كثيرة منه[4].

---

(١) انظر مبحث دراسة منهج المؤلف في مسنده.

(٢) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم ٧٢، وانظر ح ٥٣٤ و ٩٦٩،من مسنده مسند عائشة منه.

(٣) في مبحث ثقافة إسحاق في الحديث.

(٤) انظر كنموذج حديث رقم ٢٨٣ و ٤٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠. من مسنده مسند عائشة منه، وكذا انظر مبحث منهج المؤلف في مسنده فيما سيأتي في باب دراسة الكتاب.

إسحاق بن راهويه والنقد:

لقد عد إسحاق بن راهويه من النقاد الذين يعتمد قولهم في نقد الرجال والحديث فمن هنا ذكره ابن عدي في تابعي التابعين من الأئمة الذين يسمع قولهم ـ في الرجال إذ هم أهل ذلك ـ فترجم له في مقدمة الكامل[1] بعد العنوان المذكور[2].

وكذا ذكره الذهبي في رسالة ذكر من يعتمد قولهم[3] في الطبقة الرابعة فعد من هذه الطبقة يحيى بن معين وأئمة آخرين ومن بينهم إسحاق بن إبراهيم الحنظلي الإمام وقرينه أحمد بن حنبل الإمام.

وكذا قال السبكي بعد أن ذكر جملة من النقاد ـ ومنهم ـ «إسحاق بن إبراهيم إمام خراسان»[4].

وكذا ذكره الزركشي في المتكلمين في الجرح والتعديل فقال:

«ومنهم إسحاق بن راهويه إمام خراسان.. له كلام جيد في الجرح والتعديل»[5].

وكذا ذكره السخاوي عند ذكره المتكلمين في الرجال فقال:

«فخلق من نجوم الهدى ومصابيح الظلم المستضاء بهم في دفع الردى لا يتهيأ حصرهم في زمن الصحابة رضي الله عنهم وهلم.... فلما كان عند آخرهم عصر التابعين وهو حدود الخمسين ومائة تكلم في التوثيق والتجرح.... ثم قال:

«وولاة الجرح والتعديل بعد من ذكرنا يحيى بن معين.... ومن طبقته

---

(١) انظر ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) وجاء العنوان في ص ١١٣.

(٣) انظر ص ١٧٢.

(٤) انظر قاعدة في الجرح والتعديل له ص ٩٥.

(٥) انظر النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي ق ٩١/ب.

أحمد بن حنبل. . . . وإسحاق بن راهويه إمام خراسان[1]. وقد استفاد من أقواله في النقد الجوزقاني في الأباطيل وجعله من جملة النقاد الذين نقل عنهم قولهم في الرواة[2]. فبعد أن عرفنا أن إسحاق ناقد، من النقاد على ضوء ما تقدم نوضح ذلك بضرب بعض الأمثلة من أقواله في التوثيق، والتجريح وفي نقد الحديث».

ذكر نموذج من كلامه في الرجال:

أ ــ بعض ما جاء عنه في التعديل:

قال: في الإمام الشافعي: محمد بن إدريس الشافعي هو: عندنا إمام[3]. وقال أيضاً: الأئمة في زماننا الشافعي والحميدي وأبو عبيد ـ القاسم بن سلام ـ[*]. وقال: في شيخه يحيى بن يحيى والفضل بن موسى السِيناني، كتبت العلم عمن كتبته فلم أكتب أوثق في نفسي من هذين الرجلين يحيى بن يحيى والفضل. . . .[4]. وقال أيضاً: في يحيى بن يحيى. . ما رأيت مثل يحيى بن يحيى ولا أحسب أنه رأى مثل نفسه[5] وقال أيضاً فيه: أصبح يحيى بن يحيى إمام أهل الشرق والغرب[6]. وقال أيضاً: حدثنا يحيى. . وهو أوثق من

---

(١) انظر الإعلان بالتوبيخ له ١٦٤ ـ ١٦٥، وعلم التاريخ عند المسلمين فرافر روزنتال ٧١١.

(٢) انظر مقدمة المحقق لكتاب الأباطيل ٩٣.

(٣) انظر مقدمة الكامل لابن عدي ١٨٤، والانتقاء لابن عبدالبر ٧٧.

(*) انظر الطبقات الشافعية للسبكي (٢/١٤٠)، وجاء في المصدر نفسه أن إسحاق بن راهويه قال: الحق يُحِبّ لله، أبو عبيد أفقه مني وأعلم مني أبو عبيد أوسعنا علماً وأكثرنا أدباً، أنا نحتاج إلى أبي عبيد وأبو عبيد لا يحتاج إلينا انظر (٢/١٤٥).

(٤) انظر المصدر نفسه لابن عبدالبر ٦٣، وسير النبلاء للذهبي (٩/١٠٥)، وتذكرة الحفاظ (٢/٤١٦).

(٥) انظر تهذيب الكمال للمزي، وسير النبلاء للذهبي (١٠/٥١٣)، والتهذيب لابن حجر (١١/٢٩٧).

(٦) انظر المصدر نفسه للذهبي (١٠/٥١٩).

حدثتكم اليوم عنه[1]. وقال أيضاً فيه: مات يحيى بن يحيى يوم مات وهو إمام لأهل الدنيا[2]، ونظر إلى تلميذه مسلم بن الحجاج فقال: «مَرُدِ كَامِلِ بُود» «أي كان رجلاً كاملاً»[3] قال أبو زكريا الأعرج النيسابوري: كان إسحاق بن راهويه إذا حدثنا عن أبي عامر قال: حدثنا أبو عامر الثقة الأمين[4].

وقال إسحاق: الضحاك بن حمزة ثقة في الحديث[5].

وقال إسحاق في يحيى بن سعيد: «كان ثقة»[6].

وقال في شيخه محمد بن سوار أبي الخطاب: «كان ثقة»[7].

وقال في شيخه «حكام بن مسلم»: «وكان ثقة»[8].

وقال في «النضر بن محمد المروزي»: «كان ثقة»[9].

وكذا وثق الفضل بن عطية المروزي[10].

ب ـ بعض ما جاء عنه في التجريح:

نقل الفسوي عنه وعن غيره فقال: سمعت سليمان بن حرب وصدقة بن الفضل وإسحاق بن إبراهيم وبلغني عن أحمد بن حنبل ـ أنهم يضعفون

---

(١) انظر المصدر السابق نفسه للذهبي (١٠/٥١٥)، والتهذيب لابن حجر (١١/٢٩٩).

(٢) المصدر السابق للذهبي (١٠/٥١٤)، وتذكرة الحفاظ له (٢/٤١٦)، والتهذيب لابن حجر (١١/٢٩٧).

(٣) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم ٧٨.

(٤) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (٢/٨٧)، والتهذيب لابن حجر (٦/٤١٠)، وهو أبو عامر العقدي.

(٥) انظر المطالب العالية لابن حجر (١/١٦٤)، نقله عنه بعد أن عزا إليه حديثاً من زوائد مسنده والحديث من مسند أبي بكر الصديق.

(٦) انظر ح رقم **٦٣٣** من مسنده مسند عائشة منه.

(٧) انظر ح رقم **١١٨٥** من مسنده مسند عائشة منه.

(٨) انظر التهذيب (٢/٤٢٣).

(٩) انظر سنن النسائي (٣/٢٢٦).

(١٠) انظر الكاشف للذهبي (٢/٣٨٣).

«الجلب بن أيوب» ولا يرونه في موضع الحجة[1]. وقال البخاري في الضعفاء الكبير - «سليمان بن عمرو الكوفي أبو داود النخعي معروف بالكذب قاله قتيبة وإسحاق[2] وقال الذهبي: رماه قتيبة وإسحاق بالكذب[3].

وقال إسحاق أيضاً فيه وفي أبي البحتري سعيد بن فيروز يضعون الحديث[4].

وقال أيضاً في سليمان بن عمرو النخعي: لا أرى في الدنيا أكذب من هذا[5] ذكر الحاكم نهشل بن سعيد فقال: كذبه إسحاق الحنظلي وغيره[6].

قال الذهبي: قال إسحاق بن راهويه: فيه «كان كذاباً»[7].

وقال إسحاق بن راهويه: «محمد بن عمر الواقدي «كان ممن يضع الحديث»[8].

قال إسحاق بن راهويه: عبدالملك بن محمد الشامي - عندهم في حد الترك وقال في الحديث الذي رواه - «وهذا حديث منكر»[9].

قال إسحاق: أخرجت خراسان ثلاثةً لا نظير لهم في البدعة والكذب، جهم بن صفوان، وعمر بن صبح، ومقاتل بن سليمان[10].

---

(١) انظر المعرفة والتاريخ له (٣/٤٧)، والميزان للذهبي (١/٤٢١)، وقال الذهبي: فيه - وضعفه ابن راهويه.
(٢) انظر المصدر السابق نفسه للذهبي (٢/٢١٨).
(٣) انظر المصدر بعينه (٢/٢١٦).
(٤) انظر المعرفة والتاريخ للفسوي (٣/٥٧)، وتاريخ بغداد للخطيب (٩/٢٠).
(٥) انظر المصدر السابق للخطيب.
(٦) انظر المدخل له (١/٢١٨).
(٧) انظر الميزان له (٤/٢٧٥).
(٨) انظر المصدر نفسه (٣/٦٦٥).
(٩) انظر حديث رقم ٣٥٦ من مسنده مسند عائشة منه.
(١٠) انظر الميزان للذهبي (١/٣٦٩)، والتهذيب لابن حجر (١٠/٢٨١)، وانظر ترجمة جهم وعمر ومقاتل في الميزان (١/٤٢٦)، و(٣/٢٠٦)، و(٤/١٧٣).

قال إسحاق: «مهاجرين عكرمة مجهول»[1].

قال الحافظ ابن حجر: إبراهيم بن أبي صالح هاشم كذبه إسحاق بن راهويه في مجلس عبدالله بن طاهر[2].

قال أحمد بن سيار: سألت إسحاق بن إبراهيم عن أحاديث عبدالسلام بن صالح فقال: أما من رواها على طريق المعرفة فلا أكره ذلك وأما من يرويها ديانة فلا أرى الرواية عنه[3].

وفيما ذكرت من الأمثلة لأقواله في الجرح والتعديل كفاية وانتقل إلى ضرب أمثلة لنقده الحديث.

ذكر بعض كلامه على الحديث:

قال إسحاق في حديث رقم **٣٥٦** من مسنده مسند عائشة منه ـ هذا حديث منكر.

وقد تقدم ما سأل أحمد بن سيار إسحاق بن إبراهيم عن أحاديث عبدالسلام بن صالح فلم يجز روايتها على سبيل الديانة.

وقال إسحاق: في حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم: «أنه لم يصح وأما معناه فصحيح»[4].

---

(١) انظر التهذيب لابن حجر (١٠/٣٢٢).

(٢) انظر اللسان له (١/٦٩).

(٣) انظر التهذيب لابن حجر (٦/٣٢٠).

(٤) انظر المقاصد الحسنة للسخاوي ١٧٦، وكذا جامع بيان العلم لابن عبدالبر (١/٩).
قلت: قد جاء هذا الحديث من عدد من الصحابة بطرق عدة كلها لا يخلو من المقال فمن هنا اختلف آراء العلماء في تصحيحه وتضعيفه فأذكر تخريج الحديث أولاً ثم أتبعه بأقوال العلماء في تضعيفه ثم أذكر من صححه، فالحديث رواه أنس، وأبو سعيد الخدري، وعلي، وابن عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وجابر رضي الله عنهم، فمن حديث أنس أخرجه ابن ماجه في سننه (١/٨١)، المقدمة، والدولابي في الكنى والأسماء =

= (٢/٢٣)، وأبو نعيم في الحلية (٨/٣٢٣)، وفي أخبار أصبهان (٢/٥٧)، والطبراني في الصغير (١/١٦)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/١٥٧ و٢٠٨) و(٩/١١١) و(١٠/٣٧٥) و(١١/٤٢٤)، والسهمي في تاريخ جرجان ٣٤٩، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم (١/٧)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٥٧ - ٦٢) من أربعة عشر طريقاً.

وحديث أبي سعيد الخدري أخرجه الطبراني في الأوسط، كما في مجمع البحرين (١/١٨)، وتمام في فوائده (١/١١٩)، وابن الأعرابي في معجمه حديث رقم ٣١١، والبيهقي في الشعب (٢/١/٢١٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤/٤٢٧)، والقضاعي في مسند الشهاب (١/٢/٢٣)، ومن حديث علي أخرجه الطبراني في الصغير (١/٢٩)، والخطيب في تاريخ بغداد (١/٤٠٨) و(٥/٢٠٤)، وفي الفقيه والمتفقه (١/٤٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٥٤).

ومن حديث ابن عمر أخرجه العقيلي في ترجمة روح بن عبدالواحد القرشي من الضعفاء وقال: لا يتابع على حديثه وكذا ابن حبان في المجروحين (١/١٤١)، وابن عدي في ترجمة أحمد بن إبراهيم بن موسى وفي ترجمة محمد بن عبدالملك، وكذا تمام الرازي (١/٩/١). ومن حديث ابن مسعود، الطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (١/١٨)، وابن عدي في ترجمة عثمان بن عبدالرحمن القرشي وقال: عامة ما يرويه مناكير إما إسناداً وإما متناً وكذا تمام الرازي في فوائده (١/٩/٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية والخطيب في الموضح (٢/٢٧٠)، وكذا عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١١٩)، إلى الطبراني في الكبير والأوسط.

ومن حديث ابن عباس أخرجه العقيلي في ترجمة عائذ بن أيوب الطوسي والطبراني في الأوسط وقال: لم يروه عن إسماعيل بن أبي خالد إلا أيوب بن عائذ ولا عنه إلا عبدالله كما في مجمع البحرين (١/١٨)، وكذا تمام الرازي في فوائده (١/٩/١)، وابن الجوزي في العلل المتناهية، ومن حديث جابر أخرجه ابن ماجه في سننه (١/٨١) المقدمة، وأبو بكر أحمد بن محمد الملحمي في أماليه (٢/١٤٦)، وابن الأعرابي في معجمه (٢/١/٢٠٨)، وابن عدي في الكامل ترجمة حفص بن سليمان وترجمة حسان بن سياه وقال: له أحاديث غير ما ذكرته وعامتها لا يتابعه عليها وأبو نعيم في الحلية (٨/٣٢٣)، وفي أخبار أصبهان (٢/٥٧)، والقضاعي في مسند الشهاب (١/٢/٢٣)، هذا ما يتعلق بتخريجه.

وقد اختلف أقوال العلماء حول هذا الحديث فممن ضعفه إسحاق كما ذكرنا ونقل =

وذكر ابن القيم في المنار المنيف فقال: ومن ذلك أي من الأحاديث الموضوعة ما وضعه بعض جهلة أهل السنة في فضائل معاوية بن أبي سفيان، قال: قال إسحاق بن راهويه: لا يصح في فضل معاوية بن أبي سفيان عن النبي ﷺ شيء[1].

وعلق عليه ابن القيم فقال: مراده ومراد من قال ذلك من أهل الحديث أنه لم يصح حديث في مناقبه بخصوصه[1].

= ابن الجوزي عن قرين إسحاق أحمد بن حنبل أنه قال: «لا يثبت عندنا في هذا الباب شيء كما في العلل المتناهية (٦٢/١)، وقال ابن الجوزي: في المصدر نفسه (٦٦/١)، هذه الأحاديث كلها لا يثبت، وقال ابن عبدالبر في جامع بيان العلم (٩/١): إن الحديث في وجوب طلب العلم في أسانيده مقال لأهل العلم بالنقل ولكن معناه صحيح عندهم، وكذا نقل السخاوي في المقاصد الحسنة ٢٧٥، عن البزار أنه قال: في هذا الحديث ـ أنه روى عن أنس بأسانيد واهية، قال: وأحسنها ما رواه إبراهيم بن سلام، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن أنس به مرفوعاً، قال: ولا نعلم أسند النخعي عن أنس سواه.

ومثل به الحاكم في معرفة علوم الحديث ٩٢، وكذا ابن الصلاح ـ في مقدمته ـ علوم الحديث ـ ٣٨٩، مع محاسن الاصطلاح للبلقيني ـ للمشهور الذي ليس بصحيح. وقال البيهقي كما نقل عنه السخاوي في المصدر السابق له:

متنه مشهور وإسناده ضعيف، وقد روى من أوجه كلها ضعيفة، وقال أبو علي النيسابوري الحافظ: «أنه لم يصح عن النبي ﷺ فيه إسناد».

وقال ابن القطان صاحب ابن ماجه في كتاب العلل عقب إيراده له من جهة سلام الطويل عن أنس، أنه غريب حسن الإسناد، وقال المزي: «أن طرقه تبلغ به رتبة الحسن انظر المقاصد ٢٧٥ ـ ٢٧٦. وقال الذهبي في تلخيص العلل المتناهية حديث رقم ٢٦ ـ «طلب العلم فريضة...» يروى فيه عن علي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وجابر وأنس وأبي سعيد، وبعض طرقه أو هي من بعض وبعضها صالح.

وقال العراقي: في تخريج أحاديث الإحياء: «قد صحح بعض الأئمة بعض طرقه، وقال السخاوي: في طريق حماد بن سلمة عن قتادة، عن أنس به رجاله ثقات بل يرويه نحو عشرين تابعياً عن أنس. انظر المصدر نفسه له ٢٧٦. وكذا صححه الشيخ الألباني بطرقه في صحيح الجامع الصغير (١٠/٤ ـ ١١).

(١) انظر المنار المنيف ١١٦.

قلت: «إلا حديث النبي ﷺ اللهم أهده واجعله هادياً مهدياً» حيث حسنه الترمذي وغيره[1].

كان إسحاق يحتج بأحاديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال البخاري: رأيت أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وإسحاق بن راهويه وأبا عبيد وعامة أصحابنا يحتجون بحديثه ما تركه أحد من المسلمين[2].

بل بالغ إسحاق فقال: إذا كان الراوي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ثقة، فهو كأيوب عن نافع عن ابن عمر[3]. وقال النووي: صاحب التقريب ـ وهذا التشبيه نهاية الجلالة من مثل إسحاق[4]. وذكر المزي عن البخاري أنه قال:

كان أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم ـ والحميدي يحتجون بحديث عبدالله بن محمد بن عقيل، قال محمد ـ البخاري: هو مقارب الحديث[5].

وكذا قال إسحاق ـ في أحاديث النزول: صحيحة[6]. حسبي وحسبك ما ذكر كنموذج لبيان أن إسحاق كان ناقداً من النقاد، وإليكم الآن بيان بعض آرائه في المصطلح.

---

(١) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٥٠)، المناقب باب مناقب معاوية رضي الله عنه وقال حسن غريب وانظر تخريجه كاملاً في طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأنصاري تحت حديث رقم ٢٨٠ بتحقيقي.

(٢) انظر التهذيب (٨/٤٩)، وتدريب الراوي للسيوطي (٢/٢٥٧)، وكذا ابن حبان في المجروحين (٢/٧٢) باختصار، والسخاوي في فتح المغيث (٣/١٧٨).

(٣) انظر المستدرك للحاكم (١/ ١٠٥)، والنكت للزركشي ق ١٣، والتهذيب (٨/ ٥٠)، وفتح المغيث للسخاوي (٣/١٧٨)، وتدريب الراوي للسيوطي (٢/ ٢٥٨).

(٤) انظر التقريب للنووي مع المصدر السابق للسيوطي والمصدر السابق للسخاوي.

(٥) انظر تحفة الأشراف للمزي (٧/ ٤٤٢).

(٦) انظر مبحث إسحاق والعقيدة فيما سيأتي «صفة النزول».

الفصل الخامس

إسحاق وعلمه في المصطلح

وتكلم إسحاق في قواعد علوم الحديث وله آراء في ذلك نذكر بعضاً منها.

رأيه في عدد الأحاديث المسندة:

قال إسحاق بن راهويه: جملة الأحاديث المسندة سبعة آلاف ونيف[١].
وقال إسحاق: سألت جماعة من أهل البصرة عن جملة المسند الذي روي عن النبي ﷺ فقالوا: سبعة آلاف ونيف[٢].

وعن الثوري وشعبة ويحيى بن سعيد القطان وابن مهدي وأحمد بن حنبل أن جملة الأحاديث المسندة عن النبي ﷺ (يعني الصحيحة بلا تكرير) أربعة آلاف وأربعمائة حديث[٣].

وعن غندر سألت شعبة عن هذا فقال: جملة المسند أربعة آلاف ونيف[٤].

---

(١) انظر النكت لابن حجر على مقدمة ابن الصلاح (١/٢٩٩)، وتوضيح الأفكار للصنعاني (١/٦٢).
(٢) انظر النكت للزركشي ق ١٨.
(٣) انظر المصدرين السابقين لابن حجر وللصنعاني.
(٤) انظر المصدر السابق للزركشي.

قال إسحاق: عن يحيى بن سعيد: «الحلال والحرام» من ذلك ثمانمائة حديث وكذا قال أحمد بن حنبل: عن ابن مهدي[1] وقال ابن حجر: «قال؛ كل منهم بحسب ما يصل إليه ولهذا اختلفوا»[2]. قلت: فقد يؤول هذا بالأحاديث المرفوعة الأصول في الأحكام.

رأيه في أصح الأسانيد مطلقاً:

لا شك أن معرفة أصح الأسانيد على الإطلاق من الصعوبة بمكان ومن شبه المستحيل الاتفاق على ذلك، فمن هنا قال ابن الصلاح:

«ولهذا نرى الإمساك عن الحكم لإسناد أو حديث بأنه الأصح على الأطلاق على أن جماعة من أئمة الحديث خاضوا غمرة ذلك فاضطربت أقوالهم».

فروينا عن إسحاق بن راهويه أنه قال: أصح الأسانيد كلها «الزهري عن سالم عن أبيه، وروينا نحوه عن أحمد بن حنبل»[3]. وكذا ذكر الحاكم عن إسحاق وعن قرينه أحمد بنحو ما تقدم[4]. وكذا الخطيب البغدادي[5] وابن كثير[6] والزركشي[7] والسخاوي[8] والسيوطي[9] والصنعاني[10] عنه وعن قرينه أحمد بن حنبل ذلك.

وقال البخاري: «أصح الأسانيد كلِّها مالك عن نافع عن ابن عمر»[11].

---

(١) انظر المصدرين السابقين لابن حجر وللصنعاني.

(٢) المصدر نفسه لابن حجر (١/٣٠٠).

(٣) انظر علوم الحديث لابن الصلاح مع شرحه التقييد والإيضاح ٢٢.

(٤) انظر معرفة علوم الحديث له ٥٤.

(٥) في الكفاية ٣٩٧.

(٦) انظر مختصر علوم الحديث له مع شرحه الباعث الحثيث ٢٢.

(٧) انظر النكت له ق ١٣.

(٨) انظر فتح المغيث (١/٢٤).

(٩) انظر تدريب الراوي له (١/٧٧).

(١٠) في توضيح الأفكار لمحمد بن الأمير الصنعاني (١/٣١).

(١١) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ٥٣).

ولكنّ المختار في ذلك أنه لا يجزم في إسناد أنه أصح الأسانيد مطلقاً كما قال النووي[1].

وعلق السيوطي على قول النووي: «لا يجزم» فقال: «لأن تفاوت مراتب الصحة مرتب على تمكن الإسناد من شروط الصحة ويعز وجود أعلى درجات القبول في كل واحد واحد من رجال الإسناد الكائنين في ترجمة واحدة»[2] ـ قلت: ولا سيما في نظر جميع النقاد ـ ولهذا اختلفت في ذلك أقوالهم إذ لم يكن عندهم استقراء تام، إنما رجح كل بحسب ما قوي عنده خصوصاً إسناد بلده لكثرة اعتنائه به، ـ قلت وكذا يصعب إحصاء كل من روي في طبقة واحدة ـ لذلك لجأوا إلى التخصيص ببلد وهذا أقرب إلى الصواب في الحكم.

أما فائدة معرفة أصح الأسانيد والاعتناء بتتبعها فكما قال السخاوي: أحد أمرين، إمّا ترجيح ما عورض منها بذلك على غيره.

أو تمكن الناظر المتقن فيها من ترجيح بعضها على بعض بالنظر لترجيح القائلين إن تهيأ[3].

اختيار إسحاق في صيغ التحمل والأداء:

كان إسحاق بن راهويه ـ رحمه الله تعالى ـ يستعمل أخبرنا في غالب حديثه وكان يرى أن أخبرنا «أعمّ من حدثنـا حيث لم يستعمل حدثنا فيما سمعه من لفظ شيخه، وما سمعه من الكتاب قراءة يقول: حدثنا ونقل عنه أحمد بن سلمة أنه سمعه يقول: «أخبرنا» وحدثنا و «أنبأنا» كله واحد»[4].

---

(١) انظر التقريب للنووي مع شرحه التدريب (١/٧٦).

(٢) انظر تدريب الراوي للسيوطي (١/٧٦).

(٣) انظر فتح المغيث له (١/٢٥)، وانظر توضيح الأفكار (١/٣٧).

(٤) انظر الكفاية للخطيب ٢٩٤ وكذا ذكر الزركشي في النكت له ق ٩٤ / أ)، التسوية بين ثنا وأنا وأنه هو الصحيح الذي قطع به أئمة السلف كيحيى بن سعيد وإسحاق بن راهويه وغيرهما.

ونقل الخطيب عن الشافعي أنه قال: «إذا قرأ عليك المحدث فقل - «حدثنا» وإذا قرأت عليه فقل «أخبرنا» وهذا الذي قاله الشافعي يعني الفرق بين «حدثنا» و«أخبرنا» - مذهب جماعة من أهل العلم وكذا روي عن المتقدمين منهم عبدالملك بن جريح وعبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي ثم قال: وكان حماد بن سلمة. . . . وإسحاق بن راهويه - وذكر عدداً من العلماء - يقولون في غالب حديثهم الذي يروونه: «أخبرنا» ولا يكادون يقولون: «حدثنا»[1] ثم قال الخطيب:

وقال أكثر أهل العلم: «إذا كان الحديث في الأصل مسموعاً فلراويه أن يقول ما شاء من «حدثنا» و«أخبرنا» ولم يروا في ذلك فرقاً»[2].

وقال القاضي عياض:

«لا خلاف بين أحد من الفقهاء والمحدثين والأصوليين بجواز إطلاق «حدثنا» و«أخبرنا» و«أنبأنا» و«نبأنا» و«خبرنا» فيما سمع من قول المحدث ولفظه وقراءته وإملائه وغير ذلك من العبارة عن التبليغ، إلا شيء حكي عن إسحاق بن راهويه أنه اختار «أخبرنا» في السماع والقراءة على الشيخ على حدثنا وأنها أعمّ من «حدثنا»، وتابعه على ذلك طائفة من أصحاب الحديث الخراسانيين. . .»[3].

وقال السخاوي: «الأداء «بأخبرنا» جمعاً وفرداً في السماع من لفظ الشيخ كثير في الاستعمال»[4].

---

(١) انظر الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٥٠)، والكفاية له ٢٨٤ - ٢٨٥)، وكذا انظر النكت للزركشي ق ٩٥/ ب)، والباعث الحثيث ١٠٩ - ١١٠، وتدريب الراوي للسيوطي (٩/١).

(٢) انظر الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٥٠).

(٣) انظر الألماع للقاضي عياض ٢٢٢، وكذا ذكر السيوطي بنحوه في تدريب الراوي (٩/٢).

(٤) انظر فتح المغيث للسخاوي (٢/ ٢٠).

قال ابن الصلاح: «وكان هذا كله قبل أن يشيع تخصيص «أخبرنا» بما قرئ على الشيخ ـ أي بالعرض ـ»[1].

قلت: «ولعل سر اختيار «أخبرنا» عند إسحاق وغيره من العلماء في الغالب هو تخفيف لفظ «أخبرنا» على «حدثنا»، كما صرح بذلك قرينه أحمد بن حنبل فقال: «أخبرنا» أسهل من «حدثنا» «حدثنا» شديد»[2] والله أعلم.

قال الحاكم: اختلفوا... في القراءة على المحدث أهو إخبار أم لا؟ وبه ـ أي بكونه إخباراً ـ قال الشافعي المطلبي بالحجاز والأوزاعي بالشام..... إلى أن قال: وعبدالله بن المبارك ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه بالمشرق وعليه عهدنا أئمتنا وبه قالوا وإليه ذهبوا وإليه نذهب وبه نقول..... إن القراءة على المحدث إخبار والحجة عندهم في ذلك قوله ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها حتى يؤديها إلى من يسمعها»[3].

رأيه في عرض المناولة:

ومن صورة المناولة أن يدفع الشيخ إلى الطالب أصل سماعه أو فرعاً مقابلاً به ويقول: هذا سماعي أو روايتي عن فلان، فاروه عني أو أجزت لك روايته عني ثم يملكه إياه.

ومنها أن يجيء الطالب إلى الشيخ بكتاب أو جزء من حديثه فيعرضه عليه فيتأمله الشيخ وهو عارف متيقظ، ثم يعيده إليه ويقول له: وقفت على ما فيه وهو حديثي عن فلان أو روايتي عن شيوخي فيه فاروه عني أو أجزت لك روايته عني، وهذا قد سماه غير واحد من الأئمة عرضاً[4].

وهذه المناولة المقرونة بالإجازة هل تعادل السماع في القوة أم لا؟ قلت: في

---

(١) انظر مقدمة ابن الصلاح مع محاسن الاصطلاح (٢٤٦/١)، والمصدر نفسه للسخاوي وتدريب الراوي للسيوطي (٩/٢).

(٢) انظر المصدرين السابقين نفسهما.

(٣) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم ٢٥٩ و ٢٦٠.

(٤) انظر مقدمة ابن الصلاح مع محاسن الاصطلاح للبلقيني ٢٧٨.

هذا اختلاف بين العلماء فقد قال إسحاق وغيره من الفقهاء والمحدثين: أنها منحطة عن السماع، وقد أشار العراقي في ألفيته إلى ذلك فقال:

يقول هذا من حديثي فاروه — وقد حكوا عن مالك ونحوه
بأنها تعادل السماعاً — وقد أبى المفتون ذا امتناعاً
إسحاق والثوري مع النعمان — والشافعي وأحمد الشيباني
وابن المبارك وغيرهم رأوا — بأنها أنقص قلت قد حكموا
إجماعهم بأنها صحيحة — معتمداً وإن تكن مرجوحة[1]

وقال الحاكم: وأما فقهاء الإسلام الذين أفتوا في الحلال والحرام فإن فيهم من لم ير للعرض سماعاً فذكر من بينهم الإمام الشافعي والأوزاعي . . . . وأبا حنيفة والثوري وأحمد بن حنبل وابن المبارك ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وقال عليه عَهِدْنا أئمتنا وبه قالوا وإليه ذهبوا وإليه نذهب وبه نقول: «أن العرض ليس بسماع»[2].

وقال ابن الصلاح: «والصحيح أن ذلك غير حال محل السماع وأنه منحط عن درجة الحديث لفظاً والإخبار قراءة»[3].

وذكر العراقي عن القاضي عياض أنه حكى في كتابه الألماع عن كافة أهل النقل والآراء والتحقيق من أهل النظر القول بصحة المناولة المقرونة بالإجازة[4].

واستأنس العلماء لذلك ـ أي لقبول المناولة ـ بما وقع من المناظرة بين الشافعي وإسحاق بن راهويه بحضرة أحمد بن حنبل ـ رحمهم الله ـ في جلود الميتة إذا دبغت، فقال الشافعي:

---

(١) انظر ألفية العراقي مع شرحها فتح المغيث (٢/٩٩).
(٢) انظر معرفة علوم الحديث له ٢٥٩ ـ ٢٦٠، ومحاسن الاصطلاح للبلقيني ٢٨١، وفتح المغيث للسخاوي (٢/١٠٤).
(٣) انظر مقدمة ابن الصلاح مع شرحها المذكور ١٩٢، وكذا فتح المغيث للسخاوي (٢/١٠٤)، وتدريب الراوي (٢/٤٦).
(٤) انظر التقييد والإيضاح لزين الدين العراقي ١٩٣.

«دباغها طهورها»، قال إسحاق: فما الدليل؟ قال: حديث ابن عباس رضي الله عنه ـ عن ميمونة ـ «هلا انتفعتم بجلودها» يعني الشاة الميتة، فقال إسحاق: حديث ابن عكيم كتب إلينا النبي ﷺ قبل موته بشهر: «لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب» يشبه أن يكون ناسخاً له لأنه قبل موته بيسير، فقال الشافعي: هذا كتاب وذلك سماع، فقال إسحاق: «إن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر، وكان حجة عليهم، فسكت الشافعي[1] مع بقاء حجته.. فإن كلامه في ترجيح السماع لا في إبطال الاستدلال بالكتاب وكأنّ إسحاق لم يقصد الرّد لأنه ممن يرى أن المناولة أنقص من السماع كما سلف بل هو ممن أخذ بالحديث الأول كالشافعي خلافاً لأحمد»[2].

فخلاصة القول أن المناولة لا تحلّ محلّ السماع عند إسحاق وغيره مع صحتها.

رأيه في الوجادة:

الوجادة: هي أن يجد الراوي حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده، فله أن يرويه عنه على سبيل الحكاية، فيقول: وجدت بخط فلان حدثنا فلان وبسنده ويقع هذا كثيراً في مسند أحمد من ابنه عبدالله[3].

فالوجادة ليست من باب الرواية وإنما هي حكاية عما وجده في الكتاب[4].

لقد اختلف العلماء في العمل بالوجادة فأكثر المحدثين وغيرهم على عدم جواز العمل بها[5]، وهذا ما اختاره إسحاق حيث أنه دفن كتبه قبل موته، كما قال أبو عبدالله الحاكم:

(١) انظر الإلماع للقاضي عياض ٨٦ و٨٧.
(٢) انظر فتح المغيث للسخاوي (٢/١٢١ - ١٢٢)، وتوضيح الأفكار للأمير الصنعاني (٢/٣٣٥ - ٣٣٦).
(٣) انظر مختصر علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث ١٢٧.
(٤) انظر المصدر نفسه ١٢٨.
(٥) انظر الباعث الحثيث ١٣٠.

«إسحاق وابن المبارك ومحمد بن يحيى هؤلاء دفنوا كتبهم» وعلق عليه الذهبي فقال: وهذا فعله عدة من الأئمة، وهذا دليل أنهم لا يرون نقل العلم وجادة فإن الخط قد يتصحف على الناقل وقد يمكن أن يزاد في الخط حرف فيغير المعنى ونحو ذلك[1]

مذهبه في عدم قبول رواية من يأخذ الأجرة على التحديث:

اختلف أئمة الحديث في قبول رواية من يأخذ أجرة على التحديث، فقال: قوم لا تقبل روايته وهو قول أحمد وإسحاق بن راهويه وأبي حاتم الرّازي لأن ذلك يذم المروءة عرفاً ويطرق إليه كلمة[2].

وذكر الخطيب بإسناده عن إبراهيم بن محمد الصيدلاني قال: كنت في مجلس إسحاق بن راهويه فسأله سلمة بن شبيب عن المحدث يحدث بالأجر، قال: لا يكتب عنه، ثم ساق إسحاق بإسناده عن أبي العالية قال: «مكتوب في الكتب علّم مجاناً كما علمت مجاناً»[3].

وكذا جاء عن أحمد أنه سئل أيكتب عمن يبيع الحديث؟ قال: «لا ولا كرامة، فكذا سئل أبو حاتم الرّازي عمن يأخذ على الحديث؟ فقال: لا يكتب عنه»[4].

وقال الخطيب: وإنما منعوا من ذلك تنزيهاً للراوي عن سوء الظن به لأن بعض من كان يأخذ الأجر على الرواية عثر على تزيده وادعائه ما لم يسمع لأجل ما كان يعطى، ولهذا المعنى.. قد بالغ شعبة فقال: «ولا تكتبوا عن الفقراء

---

(١) انظر سير النبلاء للذهبي (١١/ ٣٧٧).

(٢) انظر الإرشاد للنووي ق ٣٥، ومختصر علوم الحديث لابن كثير ١٠٥.

(٣) انظر الكفاية للخطيب ١٥٤، ومقدمة ابن الصلاح مع كتاب محاسن الاصطلاح ٢٣٥، وسير النبلاء للذهبي (١١/ ٣٦٩).

(٤) انظر الكفاية ١٥٤، ومقدمة ابن الصلاح مع محاسن الاصطلاح للبلقيني ص ٢٣٥.

شيئاً فإنهم يكذبون لكم» وثبت عنه أنه قال: «اكتبوا عن زياد بن مخراق فإنه رجل موسر لا يكذب»[1].

فاتضح إذاً سبب عدم قبول الأئمة روايته بما ذكره الخطيب ولأنه يخرم من مروءة الإنسان وإن استحله ـ أي الأخذ ـ لأنه قد ذكر في رسم العدالة أنه لا بد من السلامة عما يُخرّم المروءة فمن خرّمها فليس بعدل، بخلاف أخذ الأجرة على ـ القرآن»[2].

ورخص في قبول روايته أبو نعيم الفضل بن دكين وعلي بن عبدالعزيز المكي وآخرون، قياساً على أجرة تعليم القرآن[3].

وكان أبو الحسين بن النقور يأخذ الأجرة على التحديث لأن أبا إسحاق الشيرازي أفتاه بجوازها لكون أصحاب الحديث كانوا يمنعونه الكسب لعياله[4].

فالجواز عند من قال بقبول روايته لعله بخصوص من امتنع عليه الكسب لعياله بسبب التحديث. والله أعلم[5].

ومن روي الحديث بأجرة لم يقبل | إسحاق والرّازي وابن جنبل
وهو شبيه أجرة القرآن | يخرّم من مروءة الإنسان[6]

رأي إسحاق في شرح الغريب في أصل الكتاب:

كان إسحاق بن راهويه يرى جواز شرح الغريب بأن يسأل أهل العلم فيرويه بما يخبرونه، كما ذكر الخطيب عن محمد بن إسحاق أبي العباس قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم يعني ابن راهويه غير مرة يقول إذا شك في

(١) انظر الكفاية للخطيب/ ١٥٤، ومقدمة ابن الصلاح مع محاسن الاصطلاح للبلقيني ص ٢٣٥.
(٢) انظر محاسن الاصطلاح للبلقيني (٢/ ٢٣١ ـ ٢٣٠).
(٣) انظر الإرشاد للنووي ق ٣٥، ومحاسن الاصطلاح للبلقيني ٢٣٥.
(٤) انظر المصدر السابق للنووي وتدريب الراوي للسيوطي (١/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨).
(٥) انظر المصدر السابق للسيوطي ذكره بنحوه.
(٦) انظر ألفية العراقي مع شرحه فتح المغيث (١/ ٢٦٤).

الكلمة.. ههنا فلان؟ كيف هذه الكلمة هو رأي أحمد بن حنبل حيث قال: «لا بأس به»[1].

وذكر ابن الصلاح في مقدمته فقال: وهكذا الأمر فيما إذا وجد في أصل كتابه كلمة من غريب العربية أو غيرها غير مقيدة وأشكلت عليه، فجائز أن يسأل عنها أهل العلم بها ويرويها على ما يخبرونه به، روي مثل ذلك عن «إسحاق بن راهويه» و«أحمد بن حنبل» وغيرهما ـ رحمهم الله تعالى ـ والله أعلم[2].

رأيه في إصلاح اللحن والخطأ في أصل الكتاب:

إذا سمع التلميذ رواية من شيخه فيه لحن أو خطأ فهل يجوز له أن يرويه على الصواب أم لا؟ ففيه اختلاف، كما قال السخاوي: «فقد اختلف في روايته على الصواب وإصلاحه فقيل: إنه يروي كيف جاء اللفظ بلحنه أو خطئه حال كونه غلطاً ولا يتعرض له بإصلاح.

وهو محكي عن غير واحد كرجاء بن حيوة والقاسم بن محمد وابن سيرين..... وعبدالله بن سخبرة، وآخرين ومنهم من كان يرى بيان اللحن[3].

وقال ابن الصلاح: هذا غلو في مذهب إتباع اللفظ والمنع من الرواية بالمعنى، لأنهم يرون إتباع اللفظ واجباً[4].

وذهب إسحاق إلى إصلاح اللحن وقراءة الصواب من أول وهلة وهذا ما ذهب إليه همام وابن المبارك وابن عيينة والنضر بن شميل وأبو عبيدة وعفان وابن المديني.. والحسن بن علي الحلواني والحسن بن محمد الزعفراني وغيرهم،

(١) انظر الكفاية للخطيب ٢٥٥، وفتح المغيث للسخاوي (٢/٢٤٢).
(٢) انظر مقدمة ابن الصلاح مع محاسن الاصطلاح ٣٤٢.
(٣) انظر مختصر علوم الحديث لابن كثير مع شرحه الباعث الحثيث ١٤٥، وفتح المغيث للسخاوي (٢/٢٣٤).
(٤) انظر المصدرين السابقين نفسهما.

وصوّبه من المتأخرين[1] ابن كثير بل هو كما صرح بـه الخطيب في جـامعه[2] (مذهب المحصلين) والعلماء مـن المحدثـين فقـالوا: إنـه (يصلح فيغير ويقـرأ الصواب من أول وهلة[3].

وقال الأوزاعي: «أعربوا الحديث فإن القوم كانوا عرباً، وعنه أيضاً لا بـأس بـإصـلاح اللحن في الحـديث وممن حكى ذلـك عنـه الشعبي وعـطاء والقاسم بن محمد[4]».

وقال الخطيب البغدادي: «إن الذي نـذهب إليه روايـة الحديث عـلى الصواب وترك اللحن فيه، وإن كان قد سمع ملحوناً، لأن من اللحن ما يحيل الأحكام ويصير الحرام حلالاً والحلال حراماً فلا يلزم اتباع السماع فيـما هذه سبيله»[5].

وكذا ذهب إليه العراقي في ألفيته حيث قال:

والبـــدو بـــالصـــواب أولى وأســـد وأصلح الإصـــلاح من متنٍ ورد[6]

وقال السخاوي: «الإصلاح الأرجح في اللحن الذي لا يختلف المعنى به وفي أمثاله. وأما الذي يختلف المعنى به فيصلح عند المحصلين جزماً»[7] واختار بعض العلماء، كتابة الحـديث أو روايته في الأصـل كما سمعـه لحناً مـع ذكر الصواب في الحاشية وصوّبه بعض المشايخ واستحسنه السخـاوي وأخذ بـه، وقال: وأشار ابن الصلاح إلى أنه أبقى للمصلحة وأنفى للمفسدة، يعني لما فيه

---

(١) انظر المصدر السابق نفسه للسخاوي.

(٢) انظر المصدر السابق ٢/٢٣).

(٣) انظر فتح المغيث (٢/٢٣٢).

(٤) انظر فتح المغيث (٢/٢٣٢)، والجامع لأخلاق الراوي (٢/٢١ - ٢٣).

(٥) انـظر الجامـع لأخلاق الـراوي لـه (٢/٢٣)، والمصـدر السـابق نفسـه للسخـاوي، (٢/٢٣٥).

(٦) انـظر ألفية العـراقي مع شرحهـا التبصرة والتـذكـرة (٢/١٧٦)، والمصـدر السـابق للسخاوي (٢/٢٣٣).

(٧) انظر التبصرة والتذكرة للعراقي (٢/١٧٦)، والمصدر السابق (٢/٢٣٥).

من الجمع بين الأمرين ونفي التسويد عن الكتاب إن لو وجد له وجه فيؤدي كما سمع ويبين أن الصواب كذا[1].

بعض الأقوال المتفرقة عنه:

الأثر عند إسحاق:

أسند الخطيب في شرف أصحاب الحديث بسنده عن أحمد بن شبابة قال: قال إسحاق بن راهويه: «كل مسألة تروى عن ثلاثة فهي أثر لقول النبي ﷺ «تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم»[2]».

ما ورد عنه في بعض آداب طالب العلم:

ذكر ابن الصلاح في مقدمته فقال: «وروينا عن إسحاق بن راهويه أنه قال لبعض من سمع منه في جماعة: أنسخ من كتابهم ما قرأت، فقال: إنهم لا يمكنونني قال: إذاً والله لا يفلحون، قد رأينا أقواماً منعوا هذا السماع فوالله ما أفلحوا ولا نجحوا»[3].

وجاء عنه أنه قال لأبي عبدالله أحمد بن حنبل: إن قوماً يكتبون الحديث ولا يرى أثره عليهم وليس لهم وقار قال أبو عبدالله: «يؤولون في الحديث إلى خير»[4].

روايته عمن دونه قدراً ومنزلة:

وهذا النوع مما يعرف في علوم المصطلح برواية الأكابر عن الأصاغر، فقال ابن الصلاح تحت العنوان المذكور:

---

(١) انظر فتح المغيث للسخاوي (٢/٢٣٧ ـ ٢٣٨)، ولمزيد التفصيل في إصلاح اللحن والخطأ أو عدمهما انظر التبصرة والتذكرة للعراقي (٢/١٧٥ ـ ١٧٨).

(٢) انظر ص ٣٨.

(٣) انظر مقدمة ابن الصلاح مع شرحه محاسن الاصطلاح ٣٧٠ ـ ٣٧١، وفتح المغيث للسخاوي (٢/١٩٩ و٤٢٤)، في توبيخه لمن يمنع زميله من الاستفادة منه.

(٤) انظر شرف أصحاب الحديث للخطيب: ٦١.

ومنها أن يكون الراوي أكبر قدراً من المروي عنه بأن يكون حافظاً عالماً، والمروي عنه شيخاً راوياً فحسب، كما لك في روايته عن عبدالله بن دينار.

وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه في روايتهما عن عبيدالله بن موسى في أشباه لذلك كثير[١].

وأكتفي بهذا القدر من ذكر أقواله في المصطلح وبه أختم مبحث ثقافة إسحاق في الحديث وأدخل في ثقافته الفقهية.

---

(١) انظر مقدمة ابن الصلاح مع كتاب محاسن الاصطلاح ٤٦٠، والتبصرة والتذكرة للعراقي (٣/٦٥)، وتدريب الراوي للسيوطي (٢/٢٤٤).

الفصـــل الســـادس

في فقه إسحاق وأصوله
وحظه في اللغة وعلم الكلام

فقــه إسحــاق:

حسبك من فقه الإمام إسحاق بن راهويه ما ذكرته المصادر بأنه كان إماماً في الفقه ومن كبار أئمة الاجتهاد وله مذهب مستقل وأتباع وسأذكر تفصيل ذلك في مبحث مذهبه، حسبك من إمام اشتهر بفقيه خراسان الذي كان أولع من بدء دراسته وهو في الكُتّاب بحفظ المسائل من الجوامع حتى تعجب أمير خراسان من حفظه للمسائل بهذه الدّقة كما تقدم.

وأكبر دليل على ثقافة إسحاق في الفقه وسعة اطلاعه في ذلك مناظراته العديدة مع الإمام الشافعي[1] ـ رحمه الله ـ الفقيه المشهور ـ بجانب مصنفاته الغزيرة في الفقه حيث وضع كتابه الجامع الكبير على كتب الشافعي ووضع كتابه الجامع الصغير على كتاب الجامع الصغير للثوري وألف كتابه «السنن»، وكتابه «المصنف» أيضاً في الفقه والحديث[2] وكذا من وقف على كتاب مسائل أحمد وإسحاق برواية الكوسج عنهما يعرف مدى عمق الإمامين القرينين ـ رحمهما الله تعالى ـ في الفقه وغزارة علمهما، وقلّما تجد الكتب المعنية بذكر أقوال الفقهاء تخلو

---

(١) انظر مبحث مناظراته.

(٢) انظر آثاره العلمية فيما سيأتي.

من أقواله وآرائه فحقاً كان إسحاق جديراً لأن أقدّم عنه دراسة وافية عن هذا الجانب من أقواله في الفقه الإسلامي وأعطى حقه في ذلك ليعرف مكانته الفقهية بين الفقهاء وأثره في الفقه الإسلامي إلّا أنه كما يقال: وكفى الله المؤمنين القتال، فقد قام أحد الأخوة بدراسة هذا الجانب من علومه تحت عنوان «أثر إسحاق في الفقه الإسلامي».

فخدم إسحاق كفقيه وإمام مجتهد جامعاً أقواله حسب وسعه في الفقه في مجلد كما علمت فالذي يريد أن يعرف فقه إسحاق فيرجع إلى الرسالة المذكورة وإلى كتاب المسائل له ولقرينه أحمد.

والله الموفق والمعين في كل خطب وحين.

إسحاق وأصول الفقه:

والذي يتبين لي أن إسحاق كان يتأصل بأصول الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ حيث أنه وقع بيده كتب الشافعي ومن بينها كتاب الرسالة، كما ذكر عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي عن أبي فديك النسائي يقول: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: «كتبت إلى أحمد بن حنبل وسألته أن يوجه إليّ من كتب الشافعي ـ ما يدخل حاجتي ـ، فوجه إليّ بكتاب الرسالة»[1].

وإنما اختار إسحاق أصول الشافعي لما أنّه عرفه من خلال مناظراته وكتبه وكان يقول: «ما تكلمّ أحد بالرأي ـ وذكر الثوري والأوزاعي ومالكاً وأبا حنيفة ـ إلّا والشافعي أكثر اتباعاً وأقل خطأ منه، الشافعي إمام»[2].

فهذا وغيره مما جعله يميل إلى أصول الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ. وهذا لا يعني أنه كان مقلداً له بل كان إماماً مجتهداً صاحب مذهب كما سيأتي تفصيله في

---

(١) انظر آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم الرازي ٦٢.

(٢) انظر المصدر السابق نفسه ٨٩ ـ ٩٠، والحلية لأبي نعيم (١٠٢/٩)، وتاريخ بغداد (٦٥/٦)، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٤٩، ومناقب الفخر الرازي ٢١، وتاريخ ابن عساكر (٢/١٤/٤١٦)، وسير النبلاء للذهبي (٤٧/١٠).

مبحث مذهبه ـ إن شاء الله تعالى ـ، فمن هنا قال ابن عبدالبر: «لم يتحقق بالشافعي إلّا أنه كتب كتبه وصحبه وله اختيار كاختيار أبي ثور إلّا أنه أميل إلى معاني الحديث واتباع السلف نحو مذهب أحمد بن حنبل»[1].

ويذكر ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) ـ رحمه الله تعالى ـ فيقول: إن أصول أحمد أشبه بأصول الشافعي وإسحاق، منها بأصول غيرهما، وأنّ أحمد كان يثني عليهما ويعظمهما، ويرجح أصول مذاهبهما على من ليست أصول مذاهبه كأصول مذاهبهما[2] فهذا يدل على أنه كان أصوله وأصول الشافعي متقاربين حتى كان أحمد الإمام يرجح أصولهما على أصول مذاهب غيرهما، والله أعلم.

إسحاق وحظه في علم الكلام:

وقد تقدم أن ذكرنا بأن إسحاق ـ رحمه الله ـ عاش في فترة إزدهار العلوم وانتشارها حيث ترجمت العلوم من غير العربية إلى العربية ومن بينها علوم الجدل والكلام وأخذت رواجها في المجتمع الإسلامي فكان العلماء آنذاك يرون ضرورة معرفة علوم الجدل بقدر ما يحتاج إليه العالم ليمكنه الرد على أهل الكلام، فمن هنا كان إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ له حظ في هذا الجانب وكان قوي الاستدلال في مناظراته وكان يتحدى كل من يعارض رأيه بالمناظرة معه.

فمن جملة مناظراته ما ذكر الحاكم أبو عبدالله النيسابوري بإسناده: «أن إسحاق بن راهويه ناظره عند بعض الأمراء مجوسي فقال: أنتم لا تحسنون إلى الموتى تواورنهم في التراب، حتى تتفند أعضاؤهم و(نحن) نحسن إليهم نفتح عليهم الرياح فقال: بيني وبينك مسألة المولود إذا ولدته أمّه ثم اكْتَرَتْ له ظئراً ترضعه، إذا فطم، الأم أولى أم الظئر؟ فقال: الأم، فقال: الأرض أمنا، قال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾»[3].

---

(١) انظر الانتقاء لابن عبدالبر ١٠٨.

(٢) انظر مجموعة فتاوي ابن تيمية (١١٣/٣٤).

(٣) انظر الإرشاد للخليلي ق ١٩٣/٢/ب).

وكذا مناظراته مع المعتزلة ومنكري صفات الرّب جلّ وعلا ولا سيَّما صفة النزول وردّه المنطقي القوي عليهم خير دليل على رسوخه في علم الكلام[1] وكذا رده لمنكري رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة[2].

وبالمناسبة نذكر هنا بعض ما حصل من مناظراته مع العلماء. فقد ناظر الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ أكثر من مرة فعلا عليه مرة وعلا الشافعي عليه مرة، قال أحمد: «جلست أنا وإسحاق يوماً إلى الشافعي فناظره إسحاق في إيجار ـ السكني بمكة فعلا إسحاق يومئذ الشافعي». [3].

وكذا جاء عن عبدالله بن أحمد قال: «سألت أبي عن شراء منازل مكة؟ فقال: أكرهه وقد رخص في ذلك قوم إلى أن قال وقد رأيت الشافعي يحتج به ـ أي بشراء عمر دار السجن للمسلمين ـ فكان مذهبه على أن يرخص في ذلك، وعلاه ابن راهويه في هذه المسألة يقول: كأن الشافعي احتج بالرخصة، وابن راهويه شدد فعلاه بالحجة في ذلك»[4].

وقد اعترف إسحاق مرة على غلبة الشافعي عليه، كما قال: جالست الشافعي بمكة فتذاكرنا في كِرى بيوت مكة وكان يرخص فيه وكنت لا أرخص فيه، فذكر الشافعي حديث: «هل ترك لنا عقيل من دار[5] وسكت وأخذت أنا في الباب أسرد إلى قوله فقال لي: أتناظر؟ قلت: وللمناظرة جئت فجرى بينهما المناظرة إلى أن قال إسحاق: فلما علمت أن الحجة قد لزمتني، قمت»[6] وقد

---

(١) انظر مبحث عقيدته.

(٢) انظر من مسند عائشة بعد حديث ٧٢٣ بتحقيقي.

(٣) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٤)، وآداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم ١٧٩، وكذا الخطيب في تاريخ بغداد (٦/٣٥١).

(٤) انظر مسائل عبدالله عن أبيه الإمام أحمد بن حنبل: ٢٣٤.

(٥) رواه البخاري في صحيحه (٣/٣٦٠ و٣٦١)، الحج باب توريث دور مكة من حديث أسامة بن زيد وكذا في الجهاد والمغازي ومسلم في صحيحه الحج باب النزول بمكة للحاج وتوريث دورها حديث ١٣٥١.

(٦) انظر آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم الرازي ١٨٠ ـ ١٨١، وكذا في مناقب =

تقدم أيضاً في مبحث المصطلح مناظرة إسحاق مع الشافعي - رحمهما الله - في الاحتجاج بالمكاتبة.

وسئل أبو زرعة عن بشر بن يحيى بن حسان؟ قال: خراساني من أصحاب الرأي وكان بخراسان فقدم علينا أعلى أصحاب الرأي وكتبنا عنه وكان يناظر... إلى أن قال أبو زرعة: كان جاهلاً، بلغني أنه ناظر إسحاق بن راهويه في القرعة واحتج عليه إسحاق بتلك الأخبار الصحاح فأفحمه ففتش كتبه فوجد في كتبه حديث النبي ﷺ أنه نهى عن القزع، فقال لأصحابه: قد أصبت حديثاً أكسر به ظهره فأتى إسحاق فأخبره فقال له إسحاق: إنما هذا القزع أن يُحْلَق رأس الصبي ويترك بعض[1] وحصل هناك عدة مناقشات في المسائل بينه وبين خصومه في مجلس أمير خراسان فكان النصر له[2].

إسحاق واللغة:

كذا كان للإمام إسحاق بن راهويه حظ في اللغة حتى صارت كتب اللغة تتناقل بعض أقواله في طيها فنذكر كنموذج من أقواله في شرح الغريب بعضاً.

فقد شرح إسحاق «المُحكَّم في نفسه» في حديث كعب[3] فقال إسحاق وغيره: «المحكم في نفسه هو الذي يخير بين الشرك بالله أو القتل فيختار القتل فيقتل ولا يشرك»[4].

وكذا ذكر تلميذ إسحاق ابن قُتَيْبَةَ في حديث عائشة أنها قالت: «إذا

= الشافعي للبيهقي (١/٢١٤ - ٢١٥)، ومناقب الرازي: ١٠٠، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (١٧/٢٩٥)، وسير النبلاء للذهبي (١٠/٦٨)، بتفصيل أكثر نحوه.

(١) انظر الكفاية للخطيب البغدادي ١٦٣ - ١٦٤.

(٢) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٦)، وطبقات السبكي (٢/٨٧)، وسير النبلاء للذهبي (١١/٣٦٧)، لبعض هذه المناقشات.

(٣) الحديث هو أن كعباً ذكر داراً في الجنة ووصفها فقال: لا ينزلها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو محكم في نفسه أو إمام عادل، كذا هو في الفائق (١/٣٠٣)، والنهاية لابن الأثير (١/٤٢٠)، واللسان لابن منظور (١٢/١٤٢).

(٤) انظر غريب الحديث لابن قتيبة (٢/٥٠٠).

حاضت المرأة حرم الجحران» فقال ذكره إسحاق بن راهويه، فسمعت رجلاً من أهل الحجاز من قريش يحتج به عليه في تحليل الأدبار. . . . فقال في ذلك بعض أهل اللغة قولاً ارتضاه إسحاق وعرفه وقال: «إنما هو حرم الجُحْرانُ بضم النون على لفظ الواحد والجحران الفرج. . . . وهذا مذهب صحيح في اللغة لأنَّ هذه الألف والنون تُـزَادان آخراً كسود وسودان وحمر وحمران»[1].

وهكذا كان يجري المناقشة في ضبط بعض الحروف في مجلسه كما ذكر ابن قتيبة فقال: سمعت قوماً من حملة الحديث في مجلس إسحاق يختلفون في هذه الحـروف «تبخلون وتجبنون وتجهلون» فيقـول بعضهم: «هي مشـددة ويقـول بعضهم هي مخففة»[2].

وكذا نقل عنه الأزهري في شرح معنى قول النبي ﷺ: «كل مولد يولد على الفطرة»[3] وكذا في شرح كلمة «النواة»[4] وكذا ابن الأثير في النهاية[5] في معنى الطائفة في قـوله: «لا تـزال طائفـة. . . . . حيث قال: وسئـل إسحاق بن راهويه عنه فقال: الطائفة دون الألف وسيبلغ هذا الأمر إلى أن يكون عدد المتمسكين بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ألفاً، يُسلى بذلك أن لا يعجبهم كثرة أهل الباطل».

وكذا نقل الحافظ ابن حجر عنـه في شرح كلمة «غـرز» الذي ورد في الحديث بضيق الإحليل[6].

---

(١) انظر غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري (٢/ ٤٥٤).

(٢) انظر غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري (١/ ٤٠٧)، وذكر الفرق بـين معاني هـذه الحروف مخففة ومشددة فمعناها مخففة هي وجود هذه المعاني فيه ومعناه مشددة هي رميه ونسبته إليها ولو لم تكن فيه.

(٣) انظر تهذيب اللغة للأزهري (١٣/ ٣٢٨ و ٣٣٠).

(٤) المصدر نفسه (١٥/ ٥٥٨).

(٥) انظر (٣/ ١٥٣).

(٦) انظر المطالب العالية (٢/ ١٩٠)، وكذا انظر حديث ٣٠٨ و ٩٦٨ و ٩٦٩، من مسنده مسند عائشة منه.

الفصــل السابــع

فــي شيــوخــه

لقد أخذ واستفاد إسحاق عن جمع غفير من العلماء في بلده وخارجه في رحلاته الكثيرة إلى المدن الإسلامية كما قال الخليلي: سمع. . . من شيوخ مكة واليمن والعراق وخراسان وشيوخه أكثر من أن يعدو[1].

وكذا قال الذهبي بعد أن ذكـر طائفـة من شيوخـه. . . وأمّاً سـواهم بخراسان والعراق والحجاز واليمن والشام[2] فشيوخه لا تعد ولا تحصى فأذكر المشاهير منهم جميعاً وبعضاً من غيرهم.

ولو استعرضنا أعمار شيوخ إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ فنجدها يتراوح في حدّه الأدنى والأعلى ما بين آخر طبقة التابعين إلى طبقته (٢٣٨ هـ) ونجد في شيوخه العدد الكثير الذين تُوفوا خلال الربـع الأخير من القرن الثاني الهجري ما بين إحدى وثمانين ومائة إلى تسع وتسعين ومائة ويتجاوز عدد هؤلاء على نيف وخمسين حسب علمي واطلاعي أولّهم عبدالله بن المبارك وفـاة في (١٨١ هـ) وآخرهم عمر بن محمد العنقزي في (١٩٩ هـ).

ومن شيوخه عدد كبير يتجاوز الستين الذين تُوُفُّوا خلال الرُّبُـع الأول من القرن الثالث الهجري فيما بين (٢٠٠) ـ إلى (٢١٥ هـ). سوى خمسة منهم تُوُفُّوا

(١) انظر الإرشاد له ق ١٩٣/٢/ب.

(٢) انظر سير النبلاء للذهبي (٣٥٩/١١).

ما بين (٢١٦ هـ) - (٢٢٥ هـ)، والبقية من شيوخه هم الذين توفوا في بداية الربع الثاني من القرن الثالث الهجري ما بين سنة (٢٢٦ هـ) فما فوق وهم قلّة حسب وقوفي، فلا شك أن لثقافة الشيخ تأثيراً في ثقافة التلميذ وفي الغالب ينبغ التلميذ فيما نبغ فيه شيخه فمن هنا أشير عند ذكر شيوخه إلى أبرز جانب نبوغ شيخه وأشهر لقبه العلمي لما له من الأهمية بجانب ذكر وفاته كما أذكر عدد ما لكل شيخ من الروايات في مسند عائشة من مسنده إذا كان عدد مروياته عشرة فزائداً، وأرتبهم على الحروف تسهيلاً للقارىء وهم كالتالي:

١ ـ إبراهيم بن الحكم بن أبان السعداني ليس بالقوي عندهم[١].

٢ ـ أحمد بن أيوب بن راشد الضبي الشقيري - بفتح المعجمة - البصري[٢].

٣ ـ أزهر بن سعد السمان البصري الإمام الحافظ الحجة النبيل أبو بكر الباهلي مولاهم وكان من أوعية العلم مات سنة (٢٠٣) عن (٩٤) سنة[٣].

٤ ـ أسباط بن محمد القرشي الكوفي الشيخ الإمام المحدث أبو محمد وكان ثقة صدوقاً توفي بالكوفة سنة مئتين في خلافة عبدالله المأمون[٤].

٥ ـ أسباط بن نصر الهَمْداني - بمفتوحة وسكون ميم ودال مهملة - أبو يوسف ويقال أبو نصر صدوق كثير الخطأ يُغْرِب[٥].

٦ ـ إسحاق بن سليمان الرازي أبو يحيى العبدي كوفي نزل الري وكان ثقة له فضل وورع مات بالري سنة تسع وتسعين ومائة[٦].

---

(١) له ترجمة في التهذيب (١/١١٥ - ١١٦)، وفي المعرفة والتاريخ للفسوي (٣/٥٤).

(٢) ترجم له في المصدر نفسه لابن حجر (١/١٧)، وكذا ابن حبان في الثقات له (٨/١٩).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٧/٢٩٤)، وسير النبلاء للذهبي (٩/٤٤١، ٤٤٢) وتذكرة الحفاظ (١/٣٤٢)، والتهذيب (١/٢٠٢).

(٤) انظر سير النبلاء للذهبي (٩/٣٥٥)، وترجم له في التاريخ لابن معين ص ٢٣، وفي طبقات ابن سعد (٦/٣٩٣).

(٥) ترجم له في التهذيب (١/٢١١ - ٢١٢)، وفي الميزان (١/١٧٥)، وفي طبقات ابن سعد (٦/٣٧٦).

(٦) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد (٧/٣٨١)، وفي التهذيب (١/٢٣٤ - ٢٣٥).

٧ ـ إسماعيل بن عبدالكريم الصنعاني أبو هشام ثقة توفي باليمن سنة عشر ومئتين[١].

٨ ـ إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم المشهور بابن علية ـ وهي أمه ـ الإمام العلامة الحافظ الثبت أبو بشر الأسدي مولاهم البصري وكان فقيهاً، إماماً مفتياً من أئمة الحديث مات سنة ثلاث وتسعين ومائة[٢].

٩ ـ بشر بن الحكم العبدي النيسابوري أبو عبدالرحمن ثقة زاهد فقيه مات سنة سبع أو ثمان وثلاثين ومائتين[٣].

١٠ ـ بشر بن عمر الزهراني الإمام الحافظ الثبت أبو محمد البصري وكان ثقة، توفي بالبصرة في شعبان سنة تسع ومئتين[٤].

١١ ـ بشر بن المفضل بن لاحق الإمام الحافظ المجود أبو إسماعيل الرقاشي مولاهم البصري ثقة وإليه المنتهى في التثبت بالبصرة توفي سنة (١٨٦ هـ)[٥].

١٢ ـ بشر بن معاذ العقدي ـ بفتح المهملة والقاف ـ أبو سهل البصري صالح الحديث صدوق مات سنة خمس وأربعين ومئتين[٦].

١٣ ـ بقية بن الوليد بن صائد الحمصي الحافظ العلامة محدث حمص أبو يُحْمد الحميري الكلاعي . . . أحد المشاهير الأعلام ولد سنة (١١٠ هـ)/

---

(١) انظر ترجمته في المصدرين السابقين نفسهما (٥/٥٤٨)، و(١/٣١٥ ـ ٣١٦).

(٢) انظر لترجمته طبقات ابن سعد (٧/٣٢٥)، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان ترجمة رقم ١٢٧٧، وتذكرة الحفاظ (١/٣٢٢)، وسير النبلاء (٩/١٠٧).

(٣) انظر ترجمته في العبر (١/٤٢٦)، وفي التهذيب (١/٤٤٧ ـ ٤٤٨).

(٤) ترجم له ابن سعد في الطبقات (٧/٣٠٠)، والذهبي في سير النبلاء (٩/٤١٧ و٤١٨)، وابن حجر في التهذيب (١/٤٥٥).

(٥) ترجم له ابن سعد في الطبقات (٧/٢٩٠)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٣٦٦)، والذهبي في سير النبلاء (٩/٣٦ ـ ٣٧).

(٦) انظر الجرح والتعديل (٢/٣٦٨)، والتهذيب (١/٤٥٨).

توفي سنة (١٩٧ هـ) عن ٨٧ وقد أخذ عليه التدليس وإذا صرح تقبل روايته روي عنه إسحاق في مسند عائشة من مسنده في (١٩) موضعاً[١].

١٤ ـ أبو بكر بن عياش الأسدي مولاهم الكوفي ـ الحناط ـ بنون مشددة المقريء الفقيه المحدث شيخ الإسلام وبقية الأعلام ثقة إمام زاهد مات سنة ثلاث وتسعين ومئة وعاش ٩٦ سنة[٢].

١٥ ـ جرير بن بكر[٣].

١٦ ـ جرير بن عبدالحميد بن يزيد الضبي الإمام الحافظ القاضي أبو عبدالله الكوفي نزل الريّ ثقة كثير الحديث روى عنه إسحاق في مسند عائشة من مسنده في (٨٤) موضعاً توفي سنة ثمان وثمانين ومائة[٤].

١٧ ـ جعفر بن عون بن جعفر الكوفي الإمام الحافظ محدث الكوفة صدوق ـ صالح توفي في أول سنة سبع ومئتين منصرفه من الحج وله نيف وتسعون سنة[٥].

١٨ ـ حاتم بن إسماعيل المحدث الحافظ أبو إسماعيل الكوفي ثم المدني وثقه جماعة وقال أحمد: هو أحب إلى من الدّراوردي مات سنة (١٨٧ هـ)[٦].

---

(١) له ترجمة في تاريخ بغداد (١٢٣/٧)، وفي تذكرة الحفاظ (٢٦٦/١)، وفي سير النبلاء (٤٥٥/٨ ـ ٤٦٨)، وفي الميزان (١٥٤/١).

(٢) انظر التاريخ لابن معين ٦٦٦، والمعرفة والتاريخ للفسوي (١٥٠/١)، وحلية الأولياء (٣٠٣/٧)، وسير النبلاء (٤٣٥/٨).

(٣)

(٤) انظر ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري (٢١٤/٢)، وطبقات ابن سعد (٣٨١/٧)، وطبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأنصاري ترجمة رقم ٦١ بتحقيقي. وفي سير النبلاء للذهبي (٩/٩ ـ ١٨)، ودول الإسلام له (١١٩/١).

(٥) انظر ترجمته في الجرح والتعديل (٤٨٥/٢)، ومشاهير علماء الأمصار رقم ١٣٨٠، وسير النبلاء للذهبي (٤٣٩/٩ ـ ٤٤٠).

(٦) انظر التاريخ لابن معين ٩١، والجرح والتعديل (٢٥٨/٣)، والتهذيب (١٢٨/٢)، وسير النبلاء للذهبي (٤٥٥/٨).

١٩ ـ حاتم بن وردان السعدي أبو صالح البصري ثقة مات سنة (١٨٤ هـ)[١].

٢٠ ـ الحسين بن علي الجعفي الإمام القدوة الحافظ المقريء المجود الزاهد بقية الأعلام أبو عبدالله وأبو محمد الكوفي توفي سنة ثلاث ومائتين[٢].

٢١ ـ حسين بن الوليد الإمام الحجة، شيخ خراسان أبو عبدالله القرشي مولاهم النيسابوري كان محتشماً، متمولاً جواداً فقيهاً كبير الشأن مات سنة ثلاث ومائتين[٣].

٢٢ ـ حفص بن غياث بن طلق الإمام الحافظ العلامة القاضي أبو عمر النخعي الكوفي قاضي الكوفة ومحدثها وفقيهها ثقة ثبت مات سنة (١٩٤ هـ)[٤].

٢٣ ـ حكام بن سلم الرّازي الإمام الصادق أبو عبدالرحمن الكناني وكان من نبلاء العلماء وثقه أبو حاتم وغيره مات سنة تسعين ومائة بمكة[٥].

٢٤ ـ حماد بن أسامة بن زيد أبو أسامة الكوفي الحافظ ـ الثبت وكان من أئمة العلم وكان ثبتاً، لا يكاد يخطىء مات في شوال سنة (٢٠١ هـ) وروى عنه إسحاق في مسند عائشة من مسنده (١١) ـ موضعاً[٦].

---

(١) انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/٢٦٠)، والتهذيب (٢/١٣١).

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٦/٣٩٦)، والمعرفة والتاريخ (١/١٩٥)، وغاية النهاية (١/٢٤٧)، والنجوم الزاهرة (٢/١٧٤)، وسير النبلاء للذهبي (٩/٣٩٧ ـ ٤٠١).

(٣) انظر التاريخ الكبير للبخاري (٢/٣٩١)، وتاريخ بغداد (٨/١٤٣)، وسير النبلاء للذهبي (٩/٥٢٠ ـ ٥٢١)، والتهذيب (٢/٣٧٢).

(٤) انظر التاريخ لابن معين ١٢١، وأخبار القضاة للوكيع (٣/١٨٤)، وتاريخ بغداد (٨/١٨٨)، وسير النبلاء للذهبي (٩/٢٢ ـ ٣٣)، والتهذيب (٢/٤١٥).

(٥) انظر طبقات ابن سعد (٧/٣٨١)، والعبر (١/٣٠٣)، وسير النبلاء (٩/٨٨)، والتهذيب (٢/٤٢٢).

(٦) انظر تاريخ ابن معين: ١٢٨، وطبقات ابن سعد (٦/٣٩٤)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/٣٢١)، والتهذيب (٣/٢ ـ ٣).

٢٥ ـ حماد بن خالد الخياط ـ بخاء معجمة والمثناة التحتية ـ أبو عبدالله البصري ثقة[١].

٢٦ ـ حماد بن عمر والنصيبي أبو إسماعيل منكر الحديث متروك واهي الحديث[٢].

٢٧ ـ حماد بن مسعدة الحافظ الحجة أبو سعيد التميمي البصري وثقه أبو حاتم مات سنة (٢٠٢ هـ) في رجب[٣].

٢٨ ـ حنظلة بن عمرو بن حنظلة الزرقي الأنصاري المدني صدوق[٤].

٢٩ ـ خالد بن الحارث الهُجَيْمي ـ مصغراً ـ الحافظ الحجة الإمام ـ أبو عثمان البصري وكان من أوعية العلم، كثير التحري، مليح الإتقان متين الديانة ثقة إمام مات بالبصرة سنة ست وثمانين ومائة[٥].

٣٠ ـ خالد بن مخلد القطواني الكوفي أبو الهيثم ما به بأس وكان متشيعاً ومنكر الحديث مات سنة ثلاث عشرة ومائتين في خلافة ـ المأمون[٦].

٣١ ـ روح بن عبادة بن العلاء الحافظ الصدوق أبو محمد القيسي البصري وكان من كبار المحدثين وروى عنه إسحاق ثلاثاً وثلاثين رواية مات سنة (٢٠٥ هـ)[٧].

---

(١) انظر الجرح والتعديل (١٣٦/٣)، والتهذيب (٧/٣).

(٢) انظر التاريخ الكبير للبخاري (٢٨/٣)، والميزان للذهبي (٥٩٨/١).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٢٩٤/٧)، والجرح والتعديل (١٤٨/٣)، وسير النبلاء للذهبي (٣٥٦/٩ ـ ٣٥٧)، والتهذيب (١٩/٣).

(٤) انظر الجرح والتعديل (٢٤٢/٣ ـ ٢٤٣)، والتهذيب (٦٣/٣).

(٥) انظر طبقات ابن سعد (٢٩١/٧)، والجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني (١٢١/١)، وتذكرة الحفاظ (٣٠٩/١)، وسير النبلاء (١٢٦/٩ ـ ١٢٧).

(٦) انظر طبقات ابن سعد (٤٠٦/٦)، والجرح والتعديل (٣٥٤/٣)، والتهذيب (١١٦/٣).

(٧) انظر طبقات ابن سعد (٢٩٦/٧)، والجرح والتعديل (٤٩٨/٣)، وتاريخ بغداد (٤٠١/٨)، وتذكرة الحفاظ (٣٤٩/١)، وسير النبلاء (٤٠٢/٩ ـ ٤٠٥).

٣٢ ـ ريحان بن سعيد السامي ـ بالمهملة ـ البصري أبو عصمة صدوق ربّما أخطأ مات سنة ثلاث أو أربع ومئتين[١].

٣٣ ـ زكريا بن عدي التيمي مولاهم أبو يحيى نزيل بغداد ثقة جليل يحفظ مات سنة (٢١٢ هـ)[٢].

٣٤ ـ سعدان بن سعيد الليثي أبو الحسن ذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو حاتم: مجهول[٣].

٣٥ ـ سعيد بن عامر الضبعي البصري الزاهد الحافظ أبو محمد الثقة المأمون مات سنة ثمان ومئتين وله ست وثمانون سنة[٤].

٣٦ ـ سعيد بن يحيى أبو سفيان الحميري الواسطي صدوق وسط، مات سنة إثنتين ومئتين عن تسعين سنة[٥].

٣٧ ـ سفيان بن عيينة الإمام الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام، أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي ولقي الكبار وحمل عنهم علماً جماً وأتقن وجود وجمع وصنف وعمر دهراً. . وروى عنه إسحاق في مسند عائشة فقط من مسنده أربعاً وأربعين رواية. مات سنة ثمان وتسعين ومئة[٦].

٣٨ ـ سليمان بن حرب الواشحي ـ بالمعجمة والحاء المهملة ـ أبو أيوب إمام من الأئمة. . . وكان يتكلم في الرجال وفي الفقه روى عنه إسحاق في عشرة مواضع[٧].

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٢٩٩/٧)، والكاشف (٣١٥/١)، والتهذيب (٣٠١/٣).

(٢) انظر تاريخ بغداد (٤٥٥/٨)، وطبقات ابن سعد (٤٠٧/٦)، والتهذيب (٣٣١/٣ ـ ٣٣٢).

(٣) انظر الجرح والتعديل (٢٩٠/٤)، والميزان للذهبي (١١٩/٢).

(٤) انظر العلل لأحمد: ٢٨١، وطبقات ابن سعد (٢٩٦/٧)، والجرح والتعديل (٤٨/٤)، وتذكرة الحفاظ (٣٥١/١)، وسير النبلاء (٣٨٥/٩)، والتهذيب (٥٠/٤).

(٥) انظر الميزان (١٦٣/٢)، والتقريب: ١٢٧، والخلاصة: ١٤٤.

(٦) انظر طبقات ابن سعد (٤٩٧/٥)، والمعرفة والتاريخ للفسوي (١٨٥/١ ـ ١٨٧). وحلية الأولياء (٢٧٠/٧)، وتاريخ بغداد (١٧٤/٩)، وسير النبلاء (٤٠٠/٨ ـ ٤٠٨).

(٧) انظر الجرح والتعديل (١٠٨/٤)، والتهذيب (١٧٨/٤ ـ ١٨٠).

٣٩ ـ سليمان بن حيان الأزدي الكوفي أبو خالد الأحمر الإمام الحافظ وكان من أئمة الحديث منافراً للكلام والرأي والجدال توفي سنة تسع وثمانين ومائة[١].

٤٠ ـ سليمان بن داود العتكي أبو الربيع الزهراني البصري الحافظ الثقة مات سنة أربع وثلاثين ومئتين[٢].

٤١ ـ سليمان بن نافع العبدي (آخر طبقة من التابعين) لقيه إسحاق بحلب[٣].

٤٢ ـ سويد بن عبدالعزيز أبو محمد السلمي مولاهم الدمشقي الفقيه المقريء توفي سنة أربع وتسعين ومئة[٤].

٤٣ ـ شبابة بن سوّار الإمام الحافظ الحجّة أبو عمرو الغزاري مولاهم المدائني كان من كبار الأئمة إلّا أنّه مرجيء مات سنة ست ومئتين[٥].

٤٤ ـ شجاع بن الوليد بن قيس الإمام المحدث العابد الصادق الثقة أبو بدر السكوني الكوفي، نزيل بغداد مات سنة خمس ومئتين[٦].

٤٥ ـ شريح بن يزيد الحضرمي أبو حيوة الحمصي المؤذن المقريء مات سنة ثلاث ومئتين[٧].

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٣٩١/٦)، والجرح والتعديل (١٠٦/٤ ـ ١٠٧)، ومشاهير علماء الأمصار ترجمة ١٣٦١، وسير النبلاء (١٩/٩ ـ ٢١)، والتهذيب (١٨١/٤).
(٢) انظر الجرح والتعديل (١١٣/٤)، وتاريخ بغداد (٣٨/٩ ـ ٤٠)، والتهذيب (١٩٠/٤).
(٣) انظر الجامع لأخلاق الراوي (١٢٠/٢ ـ ١٢١)، والميزان (٢٢٦/٢) وكذا اللسان لابن حجر (١٠٧/٣).
(٤) انظر طبقات ابن سعد (٤٧٠/٧)، والتاريخ الكبير للبخاري (١٤٨/٤)، الضعفاء الصغير: ٥٥، وميزان الاعتدال (٢٤٩/٢)، والتهذيب (٢٧٦/٤).
(٥) انظر تاريخ ابن معين: ٢٤٧، وطبقات ابن سعد (٣٤٠/٧)، وتاريخ خليفة: ٤٧٢، والمعارف لابن قتيبة: ٥٢٧، وسير النبلاء (٥١٣/٩)، والتهذيب (٣٠٠/٤).
انظر طبقات ابن سعد (٣٣٣/٧)، ومشاهير علماء الأمصار ترجمة ١٣٩٥، وتذكرة الحفاظ (٣٢٨/١)، وسير النبلاء للذهبي (٣٥٣/٩)، والتهذيب (٣١٢/٤).
انظر الجرح والتعديل (٣٣٤/٤)، والتهذيب (٣٣١/٤)، والخلاصة: ١٦٥.

٤٦ ـ شعيب بن إسحاق بن إسحاق الإمام الفقيه أبو شعيب القرشي مولاهم الدمشقي الحنفي... وكان من ثقات أهل الرأي مجوداً للحديث توفي بدمشق في رجب سنة تسع وثمانين ومئة[١].

٤٧ ـ صالح بن قدامة الجمحي المدني قال النسائي: ليس به بأس[٢].

٤٨ ـ صفوان بن عيسى الإمام المحدث أبو محمد الزهري البصري كان ثقة صالحاً مات سنة ثمان وتسعين ومئة وقيل مئتين[٣].

٤٩ ـ الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل الإمام الحافظ شيخ المحدثين الأثبات وكان فقيهاً أيضاً مات سنة اثنتي عشرة ومئتين[٤].

٥٠ ـ عائذ بن حبيب أبو أحمد القرشي كان شيخاً جليلاً عاقلاً ثقة مات سنة تسعين ومئة[٥].

٥١ ـ عبدالأعلى بن عبدالأعلى السامي ـ بالسين المهملة ـ الإمام المحدث الحافظ أبو محمد القرشي البصري مات سنة تسع وثمانين ومئة[٦].

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٤٧٢/٧)، والجرح والتعديل (٣٤١/٤)، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان ت ١٤٨٦، وتهذيب ابن عساكر (٣٢٣/٦)، وسير النبلاء (١٠٣/٩).

(٢) انظر الجرح والتعديل (٤١٠/٤)، والتهذيب لابن حجر (٣٩٨/٤).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٢٩٤/٧)، والتاريخ الكبير (٣٠٩/٤)، والجرح والتعديل (٤٢٥/٤)، وسير النبلاء (٣٠٩/٩)، والتهذيب (٤٢٩/٤).

(٤) انظر طبقات ابن سعد (٢٩٥/٧)، والجرح والتعديل (٤٦٣/٤)، وموضح أوهام الجمع والتفريق (١٧٥/٢ ـ ١٧٦)، والجمع بين رجال الصحيحين (٢٢٨/١)، وسير النبلاء للذهبي (٤٨٠/٩ ـ ٤٨٥)، والتهذيب (٤٥٠/٤).

(٥) انظر طبقات ابن سعد (٣٩٧/٦)، والجرح والتعديل (١٧/٧)، والتهذيب (٨٨/٥).

(٦) انظر المصدر نفسه لابن سعد (٢٩٠/٧)، والمعرفة والتاريخ للفسوي (١٨٠/١)، وسير النبلاء للذهبي (٢٤٢/٩ ـ ٢٤٣)، والتهذيب (٩٦/٦)، وطبقات الحفاظ/ ١٢٣.

٥٢ ـ عبدالحميد بن عبدالله الأصبحي أبو بكر بن أبي أويس المدني ثقة قاله ابن معين، مات ببغداد سنة إثنتين ومئتين[١].

٥٣ ـ عبدالرحمن بن محمد المحاربي الثقة أبو محمد الكوفي مات سنة خمس وتسعين ومئة[٢].

٥٤ ـ عبدالرحمن بن مهدي الإمام الناقد المجود، سيد الحفاظ أبو سعيد العنبري . . . البصري أحد أركان الحديث ببغداد مات سنة ثمان وتسعين ومئة[٣].

٥٥ ـ عبدالرزاق بن همّام بن نافع الحميري، الحافظ الكبير الثقة عالم اليمن روى عنه إسحاق فأكثر حتى بلغ ما رواه عنه في مسند عائشة من مسنده (١١١) حديثاً وسمع منه إسحاق قبل الاختلاط توفي سنة إحدى عشرة ومئتين[٤].

٥٦ ـ عبدالسلام بن حرب الملائي البصري ثم الكوفي وكان صاحب حديث وحفظ وعمر دهراً مات سنة سبع وثمانين ومئة[٥].

٥٧ ـ عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد الإمام الحافظ الثقة أبو سهل التميمي العنبري مولاهم البصري وروى له إسحاق في مسند عائشة فقط من مسنده (١٦) حديثاً مات سنة سبع ومئتين[٦].

---

(١) انظر الجرح والتعديل (٦/ ١٥)، والتهذيب (٦/ ١١٨).

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٦/ ٣٩٢)، ومشاهير علماء الأمصار ترجمة ١٣٧٢، وسير النبلاء للذهبي (٩/ ١٣٦ ـ ١٣٨)، والتهذيب (٦/ ٢٦٥).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٧)، ومقدمة الجرح والتعديل: ٢٥١، وحلية الأولياء (٩/ ٣ ٦٣)، وتاريخ بغداد (١٠/ ٢٤٠)، وسير النبلاء (٩/ ١٩٢ ـ ٢٠٩)، والتهذيب (٦/ ٢٧٩).

(٤) انظر تاريخ ابن معين: ٣٦٢، وطبقات ابن سعد (٥/ ٥٤٨)، والجرح والتعديل (٦/ ٣٨)، ووفيات الأعيان (٣/ ٢١٦ ـ ٢١٧)، وسير النبلاء (٩/ ٥٦٣ ـ ٥٨٠).

(٥) انظر تاريخ خليفة: ١٩٣ و ١٩٩، والمعرفة والتاريخ للفسوي (٣/ ٢١٩)، والجرح والتعديل (٦/ ٤٧)، وسير النبلاء (٨/ ٢٩٧)، والتهذيب (٦/ ٣١٦).

(٦) انظر تاريخ ابن معين: ٣٦٤، والتاريخ الكبير للبخاري (٦/ ١٠٥)، والجرح والتهذيب (٦/ ٥٠)، وسير النبلاء للذهبي (٩/ ٥١٦ ـ ٥١٧)، والتهذيب (٦/ ٣٢٧).

٥٨ ـ عبدالعزيز بن عبدالصمد المحدث الحافظ الثبت أبو عبدالصمد العميّ ـ بعين مهملة ـ البصري مات سنة سبع وثمانين ومئة[١].

٥٩ ـ عبدالعزيز بن محمد بن عبيد الإمام العالم المحدّث أبو محمد الجهني مولاهم المدني الدراوردي روى عنه إسحاق في مسند عائشة (١٥) حديثاً مات (١٨٧ هـ)[٢].

٦٠ ـ عبدالكبير بن عبدالمجيد أبو بكر الحنفي البصري وكان من أئمة الحديث وثّقه أحمد مات سنة أربع ومئتين[٣].

٦١ ـ عبدالله بن إدريس بن يزيد الإمام الحافظ المقرىء القدوة شيخ الإسلام أبو محمد الأودي الكوفي مات سنة (١٩٢ هـ)[٤].

٦٢ ـ عبدالله بن الحارث المخزومي أبو محمد المكي الثقة[٥].

٦٣ ـ عبدالله بن حمران الأموي أبو عبدالرحمن البصري صدوق مستقيم الحديث مات سنة ست ومئتين[٦].

٦٤ ـ عبدالله بن رجاء المكي أبو عمران البصري الأصل وكان ثقة كثير الحديث مات بمكة[٧].

---

(١) انظر الجرح والتعديل (٥/٣٨٨)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٧٠)، وسير النبلاء (٨/٣٢٧ ـ ٣٢٨)، والتهذيب (٦/٣٤٦).

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٥/٤٢٤)، والجرح والتعديل (٥/٣٩٥)، وطبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأنصاري ترجمة ٦٠ وسير النبلاء (٨/٣٢٤ ـ ٣٢٧).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٧/٢٩٩)، والجرح والتعديل (٦/٦٢)، وسير النبلاء (٩/٤٨٩)، والتهذيب (٦/٣٧٠)، وشذرات الذهب (٢/١٢).

(٤) انظر طبقات خليفة ترجمة ١٣٠٣ والتاريخ الكبير (٥/٤٧)، ومشاهير علماء الأمصار/ت ١٣٧٦، وتاريخ بغداد (٩/٤١٥)، وسير النبلاء للذهبي (٩/٤٢ ـ ٤٩).

(٥) انظر طبقات ابن سعد (٥/٥٠١)، والجرح والتعديل (٥/٣٣) والتهذيب (٥/١٧٩).

(٦) انظر الجرح والتعديل (٥/٤١)، والكاشف (٢/٨١)، والتهذيب (٥/١٩١ ـ ١٩٢).

(٧) انظر طبقات ابن سعد (٥/٥٠٠)، والتهذيب (٥/٢١١).

٦٥ ـ عبدالله بن طاهر بن الحسين الأمير العادل أبو العباس حاكم خراسان وما وراء النهر تأدب وتفقه وكان ملكاً مطاعاً سائساً مهيباً جواداً ممدحاً من رجال الكمال مات سنة ثلاثين ومئتين[1].

٦٦ ـ عبدالله بن عاصم الجزري.

٦٧ ـ عبدالله بن عمر بن الرماح أبو محمد قاضي نيسابور كان صاحب سنة وثقه الذهلي وصدع بالحق وامتنع عن القول بخلق القرآن توفي سنة (٢٣٤ هـ)[2].

٦٨ ـ عبدالله بن المبارك بن واضح الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته، أبو عبدالرحمن الحنظلي... الحافظ الغازي أحد الأعلام... وصنف التصانيف الكثيرة النافعة مات سنة إحدى وثمانين ومئة[3].

٦٩ ـ عبدالله بن محمد الأموي أبو علقمة الغروي المدني الثقة توفي سنة تسعين ومائة[4].

٧٠ ـ عبدالله بن نمير الهمداني أبو هشام الكوفي الحافظ الثقة الإمام مات سنة تسع وتسعين ومئة[5].

٧١ ـ عبدالله بن واقد أبو قتادة الحراني وكان من النساك وثقه أحمد وغيره وضعّفه الأكثر مات سنة عشر ومئتين[6].

---

(١) انظر تاريخ الطبري (٦١٣/٩)، وبعدها تاريخ بغداد (٤٨٣/٩)، ودول الإسلام (١٣٠/١ و١٣٨)، وسير النبلاء للذهبي (٦٨٤/١٠ - ٦٨٥).

(٢) انظر تاريخ بغداد (٣٥٢/١١ - ٣٥٣)، وسير النبلاء (١٢/١١ - ١٣).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٣٧٢/٧ و٥٢٠) والولاة والقضاة: ٣٦٨، وحلية الأولياء لأبي نعيم (١٦٢/٨)، والانتقاء: ١٣٢، وسير النبلاء (٣٣٦/٨ - ٣٧١).

(٤) انظر طبقات ابن سعد (٤٢٤/٥)، والجرح والتعديل (١٥٥/٥)، والتهذيب (١٠/٦).

(٥) انظر طبقات ابن سعد (٣٩٤/٦)، والجرح والتعديل (١٨٦/٥)، وسير النبلاء (٢٤٤/٩)، والتهذيب (٥٧/٦).

(٦) انظر المصدر نفسه لابن سعد (٤٨٦/٧)، والميزان (٥١٧/٢)، والتهذيب لابن حجر (٦٦/٦ - ٦٨).

٧٢ ـ عبدالله بن الوليد بن ميمون الأموي مولاهم أبو محمد المكي المعروف بالعدني ثقة مأمون[1].

٧٣ ـ عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه الإمام الحافظ شيخ الإسلام مات سنة سبع وتسعين ومئة[2].

٧٤ ـ عبدالله بن يزيد العدوي المكي المقريء أبو عبدالرحمن ثقة روى عنه إسحاق في مسند عائشة من مسنده في اثني عشر موضعاً توفي سنة ثلاث عشرة ومئتين[3].

٧٥ ـ عبدالملك بن الصباح المسمعي ـ بكسر الميم الأولى ـ أبو محمد الصنعاني البصري الثقة مات سنة تسع وتسعين ومائة وقيل مئتين[4].

٧٦ ـ عبدالملك بن عمرو البصري أبو عامر العقدي الإمام الحافظ محدث البصرة روى عنه إسحاق في مسند عائشة في إثنين وثلاثين موضعاً[5].

٧٧ ـ عبدالملك بن محمد الشامي صاحب الأوزاعي أبو محمد الصنعاني من صنعاء دمشق، حوله كلام[6].

---

(١) ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٨٨/٥)، وابن حجر في التهذيب (٧٠/٦).

(٢) ترجم في طبقات ابن سعد (٥١٨/٧)، والتاريخ الكبير (٢١٨/٥)، وطبقات الفقهاء للشيرازي: ١٥٠، وسير النبلاء (٢٢٣/٩ ـ ٢٣٥)، والتهذيب (٧١/٦).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٥٠١/٥)، والجرح والتعديل (٢٠١/٥)، والتهذيب (٨٣/٦).

(٤) له ترجمة في الجرح والتعديل (٣٥٤/٥)، وفي الميزان (٦٥٧/٢)، وفي التهذيب لابن حجر (٣٩٩/٦).

(٥) ترجم له ابن سعد في الطبقات (٢٩٩/٧)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٥٩/٥)، والذهبي في تذكرة الحفاظ (٣٤٧/١)، وفي سير النبلاء (٤٦٩/٩ ـ ٤٧١).

(٦) له ترجمة في الميزان (٦٦٣/٢)، والتهذيب (٤٢١/٦).

٧٨ ـ عبدة بن سليمان الحافظ الحجة القدوة أبو محمد الكلاعي الكوفي ثقة صالح صاحب قرآن روى عنه إسحاق فأكثر حتى بلغ ما رواه في مسند عائشة من مسنده خمسة وخمسين حديثاً توفي سنة ثمان وثمانين ومئة[١].

٧٩ ـ عبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي أبو محمد البصري الإمام الأنبل الحافظ الحجة روى عنه إسحاق في مسند عائشة فقط ثلاثة وثلاثين موضعاً مات سنة أربع وتسعين ومئة[٢].

٨٠ ـ عبدالوهاب بن عطاء الخفاف الإمام الصدوق العابد المحدث أبو نصر البصري سكن بغداد توفي سنة أربع ومئتين[٣].

٨١ ـ عبيدالله بن موسى الإمام الحافظ العابد أبو محمد العبسي ـ بموحدة ـ مولاهم الكوفي وكان من حفاظ الحديث مجوداً للقرآن ثقة صدوق حسن الحديث روى عنه إسحاق في مسند عائشة في عشرة مواضع مات سنة (٢١٣ هـ)[٤].

٨٢ ـ عبيد بن سعيد الأموي أبو محمد الكوفي ثقة صدوق مات سنة مئتين[٥].

٨٣ ـ عَبِيْدة بن حُميد بن صهيب العلامة الإمام الحافظ أبو عبدالرحمن الكوفي الحذاء مات سنة تسعين ومائة[٦].

---

(١) انظر التاريخ لابن معين: ٣٧٩، وتاريخ الطبري (١/١١٧)، والمعرفة والتاريخ (٢/١٦٧)، وسير النبلاء (٨/٤٤٩)، والتهذيب (٦/٤٥٩).

(٢) له ترجمة في طبقات ابن سعد (٧/٢٨٩)، وتاريخ خليفة ٤٦٦، وفي سير النبلاء (٩/٢٣٧ ـ ٢٤٠).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٧/٣٣٣)، والجرح والتعديل (٦/٧٢)، وتاريخ بغداد (١١/٢١ ـ ٢٥)، وتذكرة الحفاظ (١/٣٣٩)، وسير النبلاء (٩/٤٥١ ـ ٤٥٣).

(٤) انظر طبقات ابن سعد (٦/٤٠٠)، والمعرفة والتاريخ (١/١٩٨)، وتذكرة الحفاظ (١/٣٥٣)، وسير النبلاء (٩/٥٥٣ ـ ٥٥٦)، والتهذيب (٧/٥٠).

(٥) انظر طبقات ابن سعد (٦/٤٠٦)، والجرح والتعديل (٥/٤٠٧ ـ ٤٠٨)، والجمع للقسيراني (١/٣٣١ ـ ٣٣٢)، والتهذيب (٧/٦٦).

(٦) انظر التاريخ لابن معين: ٣٨٦، والمعرفة والتاريخ (٢/١٧١)، وتذكرة الحفاظ (١/٣١١)، وسير النبلاء (٨/٤٤٦ ـ ٤٤٨)، والتهذيب (٧/٨١).

٨٤ ــ عَتَّاب بن بشير الجزري الحراني وثقه ابن معين والدارقطني مات سنة تسعين ومئة[1].

٨٥ ــ عثمان بن عمر بن فارس أبو محمد العبدي البصري الحافظ الثقة روى عنه إسحاق في مسند عائشة في أحد عشر موضعاً مات سنة تسع ومئتين[2].

٨٦ ــ عرعرة بن البِرَند ـ بكسر الموحدة والراء ـ السامي ـ بمهملة ـ الناجي أبو عمرو البصري ضعيف مات سنة اثنتين وتسعين ومئة[3].

٨٧ ــ عطاء بن مسلم الخفاف كوفي نزل حلب وثقه وكيع وغيره. وقال أبو حاتم: «كان شيخاً صالحاً يشبه يوسف بن أسباط» توفي سنة (١٩٠ هـ)[4].

٨٨ ــ عفان بن مسلم الصفار أبو عثمان البصري سكن بغداد وهو ثقة ثبت صاحب سنة مات سنة عشرين ومئتين[5].

٨٩ ــ عقبة بن خالد السكوني أبو مسعود الكوفي ثقة صاحب حديث مات سنة ثمان وثمانين ومائة[6].

٩٠ ــ العلاء بن عبدالجبار أبو الحسن العطار البصري سكن مكة صالح

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٧/٤٨٥)، والميزان (٢/٢٧)، والتهذيب (٧/٩٠).

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٧/٢٩٦)، والجرح والتعديل (٦/١٥٩)، وتاريخ بغداد (١١/٢٨٠)، وتذكرة الحفاظ (١/٣٧٨)، وسير النبلاء (٩/٥٥٧)، والتهذيب (٧/١٤٢).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٧/٢٩٢)، والميزان (٣/٦٣)، والتهذيب (٧/١٧٥).

(٤) انظر الجرح والتعديل (٦/٣٣٦)، والميزان (٣/٧٦)، والتهذيب (٧/٢١١).

(٥) انظر طبقات ابن سعد (٧/٢٩٨)، وتاريخ بغداد (١٢/٢٦٩/٩ ـ ٢٧٧)، والتهذيب (٧/٢٣٠ ـ ٢٣٤).

(٦) انظر المصدر نفسه لابن سعد (٦/٣٩٥)، والجرح والتعديل (٦/٣١٠)، والتهذيب (٧/٢٣٩ ـ ٢٤٠).

الحديث قال العجلي: «ثقة». وكان كثير الحديث مات سنة اثنتي عشرة ومئتين[1].

٩١ـ علي بن ثابت الجزري أبو أحمد ويقال أبو الحسن ثقة[2]. وكان نزل بغداد ومات بها.

٩٢ـ علي بن الحسين بن واقد المَرُوزي صدوق يهم مات سنة إحدى عشرة ومئتين[4].

٩٣ ـ علي بن عاصم الواسطي أبو الحسن التيمي مولاهم كان من أهل الدين والصلاح وكان شديد التقى، أُنكر عليه كثرة الغلط والخطأ مع تماديه على ذلك مات سنة إحدى ومئتين[5].

٩٤ ـ علي بن عَثّام العامري أبو الحسن الكوفي نزيل نيسابور كان أديباً فقيهاً حافظاً زاهداً ثقة مات سنة ثمان وعشرين ومئتين[6].

٩٥ ـ عمر بن بكر.

٩٦ ـ عمر بن سعد أبو داود الحفري الكوفي الإمام الثبت القدوة الوليّ صاحب حديث مات سنة ثلاث ومئتين[7].

٩٧ ـ عمر بن عبدالواحد الدمشقي السلمي ثقة مات سنة مئتين[8].

---

(١) انظر المصادر نفسها (٥/٥٠١) و(٦/٣٥٨) و(٨/١٨٥ ـ ١٨٦).
(٢) انظر المصادر السابقة نفسها (٧/٣٣٠) و(٣/١٧٧) و(٧/٢٨٨).
(٣) انظر تاريخ بغداد (١١/٣٥٨).
(٤) انظر الميزان (٣/١٢٣)، والتهذيب (٧/٣٠٨)، والشذرات (٢/٢٧).
(٥) انظر طبقات ابن سعد (٧/٣١٣)، والميزان (٣/٣٥)، والتهذيب (٧/٣٤٤).
(٦) انظر العبر للذهبي (١/٤٠٣)، والنجوم الزاهرة (٢/٢٥٤)، والتهذيب (٧/٣٦٣).
(٧) انظر طبقات ابن سعد (٦/٤٠٣)، والجرح والتعديل (٦/١١٢)، وسير النبلاء (٩/٤١٥ ـ ٤١٧)، والتهذيب (٧/٤٥٢).
(٨) انظر التهذيب (٧/٤٧٩). والتقريب: ٢٥٥، وشذرات الذهب (١/٣٥٨).

٩٨ ـ عمر بن عبيد الطنافسي الكوفي الحافظ الثقة من قدماء شيوخ إسحاق توفي سنة خمس وثمانين ومئة[١].

ـ عمر بن هاون البلخي الإمام المقرىء المحدثّ عالم خراسان أبو حفص الثقفي توفي سنة أربع وتسعين ومئة[٢].

١٠٠ ـ عمرو بن حمّاد القناد أبو محمد الكوفي صدوق مات سنة اثنتين وعشرين ومئتين[٣].

١٠١ ـ عمرو بن محمد العنقزي أبو سعيد الكوفي القرشي مولاهم ثقة توفي سنة تسع وتسعين ومئة[٤].

١٠٢ ـ عيسى بن يونس السبيعي الإمام القدوة الحافظ الحجة أبو عمرو وأبو محمد الهمداني الكوفي أكثر عنه إسحاق حتى روى عنه في مسند عائشة فقط خمسين حديثاً، توفي سنة ثمان وثمانين ومئة[٥].

١٠٣ ـ الفضل بن دكين أبو نعيم الملائي الحافظ الكبير، شيخ الإسلام الكوفي وكان من أئمة هذا الشأن وأثباتهم روى عنه إسحاق في مسنده فأكثر حتى بلغ ما رواه في مسند عائشة رضي الله عنها ستاً وأربعين موضعاً مات تسع عشرة ومئتين[٦].

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٦/ ٢٧٠)، وسير النبلاء (٨/٢٩٨)، والتهذيب (٧/٤٨١).

(٢) انظر المصدر نفسه لابن سعد (٧/٣٧٤)، والعلل لأحمد: ٣٦٨، وتاريخ بغداد (١١/١٨٧)، وطبقات القراء (١/٥٩٨)، وسير النبلاء (٩/٢٦٧ ـ ٢٧٦).

(٣) انظر الجرح والتعديل (٦/٢٢٨)، والميزان (٣/٢٥٤)، والتهذيب (٨/٢٢).

(٤) انظر طبقات ابن سعد (٦/٤٠٣)، والجرح والتعديل (٦/٢٦٢)، والجمع بين رجال الصحيحين لابن القسيراني (١/٣٧٤)، والتهذيب (٨/٩٨).

(٥) انظر التاريخ الكبير للبخاري (٦/٤٠٦)، وتاريخ بغداد (١١/١٥٢)، وسير النبلاء للذهبي (٨/ ٤٣٠ ـ ٤٣٥)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٧٩)، والتهذيب (٨/٢٣٧).

(٦) انظر طبقات ابن سعد (٦/٤٠٠)، والجرح والتعديل (٧/٦١)، وتاريخ بغداد (١٢/٣٤٦)، وتذكرة الحفاظ (١/٣٧٢)، وسير النبلاء (١٠/١٤٢ ـ ١٥٧).

١٠٤ ـ الفضل بن موسى السيناني ـ قرية من أعمال مرو ـ أبو عبدالله المروزي الحافظ الثبت صاحب سنة مات سنة إثنتين وتسعين ومئة[١].

١٠٥ ـ فضل بن عياض التميمي الخراساني الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام أبو علي سكن مكة، وكان ثقة رجلاً صالحاً من النساك مات سنة سبع وثمانين ومئة[٢].

١٠٦ ـ قبِيْصَة بن عقبةالسوائي ـ بضم المهملة وتخفيف الواو ـ أبو عامر الكوفي الحافظ الإمام الثقة مات سنة خمس عشرة ومئتين[٣].

١٠٧ ـ قتيبة بن سعيد البغلاني أبو رجاء هو شيخ الإسلام، المحدث الإمام الثقة الجوال، راوية الإسلام، مات سنة أربعين ومئتين[٤].

١٠٨ ـ كثير بن هشام الكِلابي أبو سهل الرقي نزل بغداد ثقة، مات سنة سبع ومئتين[٥].

١٠٩ ـ كلثوم بن محمد بن أبي سدرة الحلبي وقال أبو حاتم: كان جندياً بخراسان لا يصح حديثه[٦].

١١٠ ـ مبشر بن إسماعيل الحلبي أبو إسماعيل كان ثقة مأموناً مات سنة مئتين[٧].

---

(١) انظر التاريخ لابن معين: ٤٧٥، وطبقات ابن سعد (٣٧٢/٧)، ومشاهير علماء الأمصار: ت ١٥٨٦، ودول الإسلام (٣٠٧/١)، وسير النبلاء (١٠٣/٩ ـ ١٠٥).

(٢) انظر التاريخ الكبير (١٢٣/٧)، والمعرفة والتاريخ (١٧٩/١)، ووفيات الأعيان (٤٧/٤ ـ ٥٠)، وحلية الأولياء (٨٤/٨)، وسير النبلاء (٣٧٢/٨ ـ ٣٩٠).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٤٠٣/٦)، والجرح والتعديل (١٢٦/٧)، والتهذيب (٣٤٧/٨ ـ ٣٤٩). وسير النبلاء (١٣٠/١٠ ـ ١٣٥).

(٤) انظر طبقات ابن سعد (٣٧٩/٧)، والمعرفة والتاريخ للفسوي (٢١٢/١)، وتاريخ بغداد (٤٦٤/١٢ ـ ٤٧٠)، وسير النبلاء (١٣/١١ ـ ٢٤)، والتهذيب (٣٥٨/٨).

(٥) انظر المصدر نفسه لابن سعد (٣٣٤/٧)، وتاريخ بغداد (٤٨٢/١٢ ـ ٤٨٤)، والتهذيب (٤٢٩/٨ ـ ٤٣٠).

(٦) انظر الجرح والتعديل (١٦٤/٧)، والميزان للذهبي (٤١٣/٣ ـ ٤١٤).

(٧) انظر طبقات ابن سعد (٤٧١/٧)، والجرح والتعديل (٣٤٣/٨)، وسير النبلاء (٣٠١/٩)، والتهذيب (٣١/١٠).

١١١ ـ محمد بن إدريس الإمام الشافعي عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة وصنف التصانيف ودوّن العلم ورد على الأئمة متبعاً الأثر وصنف أصول الفقه وفروعه وبَعُد صيته وتكاثر عليه الطلبة مات سنة أربع ومئتين[١].

١١٢ ـ محمد بن أعين المَرْوَزِي أبو الوزير وكان من ثقات عبدالله بن المبارك وخواصه مات سنة ثلاث عشرة ومئتين[٢].

١١٣ ـ محمد بن بشر العبدي أبو عبدالله الكوفي الحافظ الإمام الثبت روى عنه إسحاق في مسند عائشة في إثني عشر موضعاً، مات سنة ثلاث ومئتين[٣].

١١٤ ـ محمد بن بكر بن عثمان البرساني الأزدي البصري الإمام المحدث الثقة روى عنه إسحاق في عشرة مواضع من مسند عائشة توفي بعد المئتين[٤].

١١٥ ـ محمد بن جعفر المعروف بغندر أبو عبدالله الهذلي الحافظ، المجود الثبت أحد المتقنين كانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومئة[٥].

---

(١) انظر التاريخ الكبير (٤٢/١)، والجرح والتعديل (٢٠١/٧)، وحلية الأولياء (٦٣/٩)، وآداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم ومناقب الشافعي للبيهقي وطبقات الشافعية للسبكي الجزء الأول وسير النبلاء للذهبي (١٠/ ٥ ـ ٩٩).

(٢) انظر الجرح والتعديل (٢٠٧/٧)، والتهذيب (٦٦/٩).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٣٩٤/٦)، وتاريخ خليفة: ٤٧١، ومشاهير علماء الأمصار ترجمة ١٣٧٥، وسير النبلاء للذهبي (٢٦٥/٩ ـ ٢٦٧) و**التهذيب لابن حجر** (٧٣/٩).

(٤) انظر تاريخ ابن معين: ٥٠٦ وطبقات ابن سعد (٢٩٧/٧)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢١٢/٧)، و(للعبر للذهبي: ٣٤١/١)، وسير النبلاء للذهبي (٤٢١/٩)، والتهذيب (٧٧/٩).

(٥) انظر التاريخ لابن معين: ٥٠٨،، **وطبقات ابن سعد** (٢٩٦/٧)، والتاريخ الكبير (٥٧/١)، والجرح والتعديل (١٥٢/٢)، وسير النبلاء (٩٨/٩).

١١٦ ـ محمد بن حرب الإمام الحافظ الفقيه أبو عبدالله الخولاني الحمصي وثقه ابن معين وابن عوف الطائي مات سنة أربع وتسعين ومئة[١].

١١٧ ـ محمد بن الحسن الواسطي الفقيه قاضي واسط وثقه ابن معين مات سنة بضع وتسعين ومئة[٢].

١١٨ ـ محمد بن حمير بن أنيس المحدث العالم شيخ حمص أبو عبدالله حسن الحديث مات سنة مئتين[٣].

١١٩ ـ محمد بن خازم أبو معاوية السعدي الكوفي الضرير الإمام الحافظ الحجة أحد الأعلام أكثر عنه إسحاق فروي عنه في مسند عائشة ٩٨ حديثاً، توفي سنة خمس وتسعين ومئة[٤].

١٢٠ ـ محمد بن سلمة الإمام المحدّث المفتي أبو عبدالله الحراني كان ثقة فاضلاً توفي في آخر سنة إحدى وتسعين ومئة[٥].

١٢١ ـ محمد بن سواء ـ بتخفيف الواو والمد ـ العنبري ـ بنون وموحدة أبو الخطاب السدوسي البصري صدوق مات سنة تسع وثمانين ومئة[٦].

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٧/٤٧٠)، والتاريخ الكبير (١/٦٩)، والجرح والتعديل (٧/٢٣٧)، وسير النبلاء (٩/٥٧ ـ ٥٩)، والتهذيب (٩/١٠٩).

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٧/٣١٥)، والجرح والتعديل (٧/٢٢٦)، وسير النبلاء (٩/٣٠٣ ـ ٣٠٤)، والتهذيب (٩/١١٨).

(٣) انظر التاريخ الكبير (١/٦٨)، والمعرفة والتاريخ (٢/٢٠٩)، وسير النبلاء (٩/٢٣٤ ـ ٢٣٥) والتهذيب (٩/١٣٤).

(٤) انظر طبقات ابن سعد (٦/٣٩٢)، والمعارف لابن قتيبة: ٥١٠، ومشاهير علماء الأمصار ترجمة: ١٣٦٨، وسير النبلاء (٩/٧٣ ـ ٧٨).

(٥) انظر تاريخ ابن معين: ٥١٩، وطبقات ابن سعد (٧/٤٨٥)، والجرح والتعديل (٧/٢٧٦)، وسير النبلاء (٩/٤٩)، والتهذيب (٩/١٩٣).

(٦) انظر طبقات ابن سعد (٧/٢٩٤)، والجرح والتعديل (٧/٢٨٢)، والتهذيب (٩/٢٠٨).

١٢٢ ـ محمد بن شعيب بن شابور الإمام المحدث، العالم الصادق ـ أبو عبدالله الدمشقي مات سنة تسع وتسعين ومئة وقيل مئتين[١].

١٢٣ ـ محمد بن عبيد الطنافسي الكوفي الأحدب الحافظ الثقة مات سنة خمس ومئتين [٢].

١٢٤ ـ محمد بن أبي عدي وهو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي السلمي مولاهم البصري الحافظ أبو عمرو ثقة مات سنة أربع وتسعين ومئة[٣].

١٢٥ ـ محمد بن فضل السدوسي عارم الحافظ الثبت البصري مات سنة ثلاث وعشرين ومئتين[٤].

١٢٦ ـ محمد بن فضيل بن غزوان الإمام الصدوق الحافظ أبو عبدالرحمن الضبي مولاهم الكوفي مصنف كتاب الدعاء وكتاب الزهد ـ مات سنة (١٩٥ هـ)[٥].

١٢٧ ـ محمد بن مزاحم العامري أبو وهب المروزي وكان خيراً فاضلاً مات سنة تسع ومئتين[٦].

---

(١) انظر التاريخ الكبير (١/١١٣)، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي (١/٢٧٨)، والجرح والتعديل (٧/٢٨٦)، وتذكرة الحفاظ (١/٣١٥)، وسير النبلاء (٩/٣٧٦ ـ ٣٧٨)، والتهذيب (٩/٢٢٢).

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٦/٣٩٧)، والتاريخ الكبير (١/١٧٣)، والجرح والتعديل (٨/١٠)، وتاريخ بغداد (٢/٣٦٥)، وسير النبلاء (٩/٤٣٦ ـ ٤٣٨).

(٣) انظر التاريخ لابن معين: ٥٠٣ وطبقات ابن سعد (٧/٢٩٢)، والجرح والتعديل (٧/١٨٦)، وسير النبلاء (٩/٢٢٠)، والتهذيب (٩/١٢ ـ ١٣).

(٤) انظر الجرح والتعديل (٨/٥٨)، والتهذيب (٩/٤٠٢ ـ ٤٠٤)، وسير النبلاء (١٠/٢٦٥ ـ ٢٧٠).

(٥) انظر التاريخ لابن معين: ٥٣٤، وطبقات ابن سعد (٦/٣٨٩)، ومشاهير علماء الأمصار ترجمة: ١٣٦٩، وسير النبلاء (٩/١٧٣ ـ ١٧٥).

(٦) انظر الجرح والتعديل (٧/٣٧٧)، والميزان (٤/٣٤)، والتهذيب (٩/٤٣٧).

١٢٨ ـ محمد بن يزيد الواسطي الإمام الزاهد الحافظ المجود كان ثبتاً في الحديث مات سنة تسعين ومئة[1].

١٢٩ ـ محمد بن يعلى السلمي زُنْبور ـ بضم الزاي والموحدة وبينهما نون ساكنة ـ وثقه أبو كُرَيْب فقط وضعّفه جميع العلماء مات سنة خمس ومئتين[2].

١٣٠ ـ مخلد بن يزيد الحرّاني أحد الأئمة الثقات توفي سنة ثلاث وتسعين ومئة[3].

١٣١ ـ مرحوم بن عبدالعزيز العطار القرشي الإمام المحدّث الثقة أبو محمد وقيل أبو عبدالله الأموي مولاهم البصري مات سنة (١٨٧ هـ)[4].

١٣٢ ـ مروان بن معاوية الفزاري الإمام الحافظ الثقة أبو عبدالله الكوفي ثم الدمشقي كان جوالاً في طلب الحديث مات سنة ثلاث وتسعين ومئة[5].

١٣٣ ـ مُسهِر بن عبدالملك بن سلع الهَمْدَاني أبو محمد الكوفي وثقه الحسن الوراق وضعفه البخاري وغيره[6].

١٣٤ ـ مصعب بن المقدام الكوفي أبو عبدالله صالح الحديث مات سنة ثلاث ومئتين[7].

---

(١) انظر العلل لأحمد: ٢٢١، وطبقات بن سعد ٣١٤/٧)، والجرح والتعديل (١٢٦/٨١)، وسير النبلاء (٣٠٢/٩ ـ ٣٠٣)، والتهذيب (٥٢٧/٩).

(٢) انظر الجرح والتعديل (١٣٠/٨ ـ ١٣١)، وتاريخ بغداد (٤٤٧/٣)، والتهذيب (٥٢٣/٩).

(٣) انظر التاريخ لابن معين: ٥٥٤، والتاريخ الكبير (٤٣٧/٧)، والجرح والتعديل (٣٤٧/٧)، وسير النبلاء (٢٣٧/٩)، والتهذيب (١٠/ ٧٧).

(٤) انظر المعارف لابن قتيبة: ٣٠٦، والمعرفة والتاريخ (١٨٠/٣)، وسير النبلاء (٢٩٣/٨)، والتهذيب (١٧٧/١٠).

(٥) انظر تاريخ ابن معين: ٥٥٦، والتاريخ الكبير (٣٧٢/٧)، وتذكرة الحفاظ (٢٩٥/١)، وسير النبلاء (٥١/٩ ـ ٥٣)، والتهذيب (٩٦/١٠).

(٦) انظر الميزان (١١٣/٤)، والتهذيب (١٤٩/١٠).

(٧) انظر الجرح والتعديل (٣٠٨/٨)، والتهذيب لابن حجر (١٦٥/١٠ ـ ١٦٦).

١٣٥ ــ المطلب بن زياد الثقفي وقيل القرشي مولاهم من كبار المحدثين بالكوفة وما هو بالمكثر ولا بالحافظ، ولكنه صدوق، صاحب حديث ومعرفة قال أحمد وابن معين: ثقة، مات سنة خمس وثمانين ومئة[١].

١٣٦ ــ معاذ بن معاذ العنبري الإمام الحافظ أبو المثنى القاضي البصري وإليه المنتهى في التثبت بالبصرة مات سنة ست وتسعين ومئة[٢].

١٣٧ ــ معاذ بن هشام الدستوائي الإمام المحدث الثقة البصري مات سنة مئتين[٣].

١٣٨ ــ معاوية بن هشام القصّار الأسدي مولاهم أبو الحسن الكوفي صدوق يهم مات سنة أربع أو خمس ومئتين[٤].

١٣٩ ــ معتمر بن سليمان بن طرخان الإمام الحافظ القدوة أبو محمد البصري وكان من كبار العلماء ثقة مات سنة سبع وثمانين ومئة[٥].

١٤٠ ــ معن بن عيسى بن يحيى الإمام الحافظ الثبت أبو يحيى المدني القزاز وكان ثقة كثير الحديث ثبتاً مأموناً مات بالمدينة سنة ثمان وتسعين ومئة[٦].

١٤١ ــ المغلس بن زياد بن العامر أبو الوليد.

---

(١) انظر تاريخ خليفة: ١٢٧، والتاريخ الكبير (٨/ ٦٠)، والمعرفة والتاريخ (١/ ٢٣٠)، وسير النبلاء للذهبي (٨/ ٢٩٥)، وخلاصة تذهيب الكمال: ٣٧٩.

(٢) انظر تاريخ ابن معين: ٥٧٢، وطبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٣)، والتاريخ الكبير (٧/ ٣٦٥)، والجرح والتعديل (٨/ ٢٤٨)، وسير النبلاء (٩/ ٥٤ ـ ٥٧).

(٣) انظر تاريخ ابن معين: ٥٧٢، والجرح والتعديل (٨/ ٢٤٩)، وسير النبلاء (٩/ ٣٧٢ ـ ٣٧٤)، والتهذيب (١٠/ ١٩٦).

(٤) انظر طبقات ابن سعد (٦/ ٤٠٣)، والجرح والتعديل (٨/ ٣٨٥)، والتهذيب (١٠/ ٢١٨).

(٥) انظر طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٠)، والمعرفة والتاريخ (١/ ١٧٨)، والجرح والتعديل (٨/ ٤٠٢)، وسير النبلاء (٨/ ٤٢٠ ـ ٤٢٢)، والتهذيب (١٠/ ٢٢٧).

(٦) انظر تاريخ ابن معين: ٥٧٨، وطبقات ابن سعد (٥/ ٤٣٧)، والتاريخ الكبير (٧/ ٣٩٠)، والجرح والتعديل (٨/ ٢٧٧)، وسير النبلاء (٩/ ٣٠٤ ـ ٣٠٦).

١٤٢ ـ المغيرة بن سلمة المخزومي أبو هشام القرشي البصري الثقة الثبت مات سنة مئتين(١).

١٤٣ ـ موسى بن طارق أبو قرة الزُبيدي المحدث الإمام الحجة الثقة(٢).

١٤٤ ـ موسى بن عيسى القارى الكوفي وكان ثقة مات سنة (١٨٣ هـ)(٣).

١٤٥ ـ مؤمل بن إسماعيل العدوي مولاهم البصري الحافظ أبو عبد الرحمن قال أبو حاتم: صدوق، شديد في السنة كثير الخطأ ـ توفي بمكة سنة ست ومئتين(٤).

١٤٦ ـ مهران بن أبي عمر العطار أبو عبدالله الرازي ثقة صالح الحديث قاله أبو حاتم(٥).

١٤٧ ـ النصر بن إسماعيل البجلي أبو المغيرة القاص الكوفي لا بأس به مات سنة اثنتين وثمانين ومئة(٦).

١٤٨ ـ النضر بن شميل المازني العلّامة الإمام الحافظ أبوالحسن النحوي البصري نزيل مرو وعالمها ثقة صاحب سنة روي عنه فأكثر حتى روي في مسند عائشة منه فقط ستة وتسعين موضعاً مات سنة ثلاث ومئتين(٧).

---

(١) انظر الجرح والتعديل (٨/٢٢٣)، والتهذيب (١٠/٢٦١).

(٢) انظر المصدر نفسه لابن أبي حاتم (٨/١٤٨)، وسير النبلاء (٩/٣٤٦)، والتهذيب (١٠/٣٤٩).

(٣) انظر غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٣٢٢)، والتهذيب (١٠/٣٦٥).

(٤) انظر التاريخ الكبير (٨/٤٩)، والجرح والتعديل (٨/٤٧٤)، وسير النبلاء (١٠/١١٠ ـ ١١١)، والتهذيب (١٠/٣٨٠)، والميزان (٤/٢٢٨).

(٥) انظر الجرح والتعديل (٨/٣٠١)، والميزان (٤/١٩٦)، والتهذيب (١٠/٣٢٧).

(٦) انظر الميزان للذهبي (٤/٢٥٥)، والتهذيب (١٠/٢٣٤ ـ ٢٣٥).

(٧) طبقات ابن سعد (٧/٣٧٣)، والمعارف لابن قتيبة: ٥٤٢، والجرح والتعديل (٨/٤٧٧)، ومعجم الأدباء للحموي (١٩/٢٣٨)، وسير النبلاء (٩/٣٢٨ ـ ٣٣٢).

١٤٩ ــ النضر بن محمد القرشي المروزي أبو عبدالله ثقة قاله النسائي والدارقطني، مات يوم النحر سنة ثلاث وثمانين ومائة[١].

١٥٠ ــ هاشم بن القاسم أبو النضر الليثي الخراساني ثم البغدادي الحافظ الإمام شيخ المحدثين ثقة صاحب سنة مات سنة خمس ومئتين[٢].

١٥١ ــ هشام بن عبدالملك أبو الوليد الطيالسي البصري الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام ثقة متقن روى عنه إسحاق في مسند عائشة في أحد عشر موضعاً مات سنة سبع وعشرين ومئتين[٣].

١٥٢ ــ هشام بن يوسف الصنعاني الإمام الثبت قاضي صنعاء وفقيهها أبو عبدالرحمن الثقة المتقن توفي سنة سبع وتسعين ومئة[٤].

١٥٣ ــ وكيع بن الجراح الرؤاسي الإمام الحافظ محدث العراق أبو سفيان الكوفي أحد الأعلام أكثر عنه إسحاق فله عنه في مسند عائشة فقط خمسة وتسعون حديثاً، مات سنة سبع وتسعين ومئة[٥].

١٥٤ ــ الوليد بن عقبة بن المغيرة أبو الحسن الشيباني ويقال أبو عبدالله الكوفي الطحان صدوق لا بأس به صالح الحديث[٦].

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٧/٣٧٣)، والجرح والتعديل (٨/٤٧٨)، والتهذيب (١٠/٤٤٥).

(٢) انظر تاريخ ابن معين: ٦١٥، وطبقات ابن سعد (٧/٣٣٥)، والجرح والتعديل (٩/١٠٥)، وتاريخ بغداد (١٤/٦٣)، وسير النبلاء (٩/٥٤٥ ـ ٥٤٩).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٧/٣٥٠)، والتاريخ الكبير (٨/١٩٥)، وسير النبلاء (١٠/٣٤١ ـ ٣٤٧).

(٤) انظر تاريخ ابن معين: ٦٢٠، وطبقات ابن سعد (٧/٥٤٨)، والجرح والتعديل (٩/٧٠)، وسير النبلاء (٩/٥٨٠ ـ ٥٨٢)، والتهذيب (١٠/٥٧).

(٥) انظر التاريخ لابن معين: ٦٣٠، وطبقات ابن سعد (٦/٣٩٤) وتاريخ دمشق لأبي زرعة الدمشقي ١/٣٠٣ و٤٦٢، و٤٦٣، وحلية الأولياء (٨/٣٦٨)، وتاريخ بغداد (١٣/٤٦٦ ـ ٤٨١)، وسير النبلاء للذهبي (٩/١٤٠ ـ ١٦٨)، والتهذيب (١١/١٢٣).

(٦) انظر الجرح والتعديل (٩/١٢)، والتهذيب (١١/١٤٤)، والتقريب: ٣٧٠.

١٥٥ ـ الوليد بن مسلم الدمشقي الإمام عالم أهل الشام أبو العباس الحافظ وكان من أوعية العلم ثقة حافظاً مات سنة أربع وتسعين ومئة[1].

١٥٦ ـ وهب بن جرير بن حازم الحافظ الصدوق الإمام أبو العباس الأزدي، البصري روى عنه إسحاق في مسند عائشة في ثلاثين موضعاً مات سنة (٢٠٦ هـ)[2].

١٥٧ ـ يحيى بن آدم بن سليمان العلامة الحافظ المجوّد أبو زكريا الأموي مولاهم الكوفي صاحب التصانيف ثقة فقيه أكثر عنه إسحاق فروي في مسند عائشة رضي الله عنها في خمسة وستين موضعاً مات سنة ثلاث ومئتين[3].

١٥٨ ـ يحيى بن أبي الحجاج الأهتمي المنقري أبو أيوب البصري قال ابن عدي: لا أرى بأحاديثه بأساً من الطبقة التاسعة كما في التقريب[4].

١٥٩ ـ يحيى بن حماد الشيباني مولاهم أبو بكر ويقال أبو محمد البصري كان ثقة كثير الحديث مات سنة خمس عشرة ومئتين[5].

١٦٠ ـ يحيى بن سعيد بن فروخ الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث أبو سعيد التميمي مولاهم البصري الأحول، القطان الحافظ إمام أهل زمانه، توفي سنة ثمان وتسعين ومئة[6].

---

(١) انظر التاريخ لابن معين: ٦٣٤، وطبقات ابن سعد (٧/ ٤٧٠)، والمعرفة والتاريخ للفسوي (٢/ ٤٢٠)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/ ١٤٧)، وسير النبلاء (٩/ ٢١١ ـ ٢٢٠).

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٨)، والتاريخ الكبير (٨/ ١٦٩)، والجرح والتعديل (٩/ ٢٨). وسير النبلاء (٩/ ٤٤٢ ـ ٤٤٤)، والتهذيب (١١/ ١٦١).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٦/ ٤٠٢)، وتاريخ خليفة: ٤٧١، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٥٠)، وغاية النهاية (٢/ ٣٦٣)، وسير النبلاء (٩/ ٥٢٢ ـ ٥٢٨)، والتهذيب (١١/ ١٧٥).

(٤) انظر الجرح والتعديل (٩/ ١٦٥)، والميزان (٤/ ٣٦٨)، والتهذيب (١١/ ١٩٦).

(٥) انظر طبقات ابن سعد (٧/ ٢٠٦)، والجرح والتعديل (٩/ ١٣٧)، (١١/ ١٩٩).

(٦) انظر طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٣)، وتاريخ خليفة: ٤٦٨، والتاريخ الكبير =

١٦١ ـ يحيى بن سليم الطائفي القرشي الإمام أبو زكريا نـزيل مكـة، شيخ محدث كثير الحديث مات سنة خمس وتسعين ومئة[١].

١٦٢ ـ يحيى بن الضريس الإمام الحافظ، قـاضي الرّي أبـو زكريـا البجـلي مولاهم الرازي وكان من بحور العلم ثقة مات سنة ثلاث ومئتين[٢].

١٦٣ ـ يحيى بن عبدالملك بن أبي غنية أبو زكريا الكوفي أصله من أصبهان كان شيخاً ثقة له هيبته رجلاً صالحاً مات سنة ثمان وثمانين ومئة[٣].

١٦٤ ـ يحيى بن محمد بن قيس المدني أبو زكير سكن البصرة لا بأس به[٤].

١٦٥ ـ يحيى بن واضح أبو تميلة الأنصاري المروزي الحافظ محدث مرو مات سنة نيف وتسعين ومئة[٥].

١٦٦ ـ يحيى بن يحيى التميمي النيسابوري شيخ الإسلام وعالم خراسان أبو زكريا الحافظ الثقة إمام أهل زمانه مات سنة ست وعشرين ومئتين[٦].

١٦٧ ـ يحيى بن اليمان الإمام الحافظ الصادق العابد المقريء أبو زكريا العجلي الكوفي مات سنة تسع وثمانين ومئة[٧].

= (٢٧٦/٨). والمعـارف: ٥١٤، وحليـة الأوليـاء (٣٨٠/٨)، وتـاريـخ بغـداد (١٣٥/١٤)، وسير النبلاء (١٧٥/٩ ـ ١٨٨)، والتهذيب (١٦/١١).

(١) انظر طبقات ابن سعد (٥٠٠/٥)، والمعرفة والتاريخ (٥١/٣)، والجرح والتعديل (١٥٦/٩)، وميزان الاعتدال (٣٨٣/٤)، وسير النبلاء (٣٠٧/٩ ـ ٣٠٨).

(٢) انـظر المصدر لابن سعـد نفسه (٣٨٠/٧)، والتـاريخ الكبـير (٢٨٢/٨)، والجـرح والتعديل (١٥٨/٩)، وسير النبلاء (٤٩٩/٩)، والتهذيب (٢٣٢/١١).

(٣) انظر طبقات ابن سعد (٣٩٣/٦)، والجرح والتعديل (١٧١/٩)، والتهذيب (٢٥٢/١١).

(٤) انظر الجرح والتعديل (١٨٤/٩)، والتهذيب (٢٧٤/١١ ـ ٢٧٥).

(٥) انظر طبقات ابن سعد (٣٧٥/٧)، والتاريخ الكبير (٣٠٩/٨)، والجرح والتعديـل (١٩٤/٩)، وسير النبلاء (٢١٠/٩ ـ ٢١١)، والتهذيب (٢٩٣/١١).

(٦) انظر التاريخ الكبير (٣١٠/٨)، والجـرح والتعديـل (١٩٧/٩)، والجمع بـين رجال الصحيحين (٥٦٥/٢)، وسير النبلاء (٥١٢/١٠ ـ ٥١٩)، والتهذيب (٢٩٦/١١).

(٧) انـظر تاريـخ خليفـة: ٤٥٨، والمعـرفـة والتـاريـخ (٦٨١/١)، والجـرح والتعـديـل (١٩٩/٩)، وسير النبلاء (٣١٥/٨)، والتهذيب (٣٠٦/١١).

١٦٨ ـ يزيد بن أبي حكيم الكناني أبو عبدالله العدني صالح الحديث عن أبي داود لا بأس به توفي سنة عشرين ومئتين[١].

١٦٩ ـ يزيد بن هارون السلمي مولاهم أبو خالد الوسطي أحد الأعلام الحفاظ المشاهير ثقة ثبت مات سنة ست ومئتين[٢].

١٧٠ ـ يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري أبو يوسف العوفي المدني ثم البغدادي الإمام الحافظ الحجة مات سنة ثمان ومئتين[٣].

١٧١ ـ يعلي بن عبيد الطنافس الحافظ الثقة الإمام أبو يوسف الكوفي روى عنه إسحاق في مسند عائشة من مسنده أربعة عشر موضعاً مات سنة تسع ومئتين[٤].

١٧٢ ـ يوسف بن عطية بن ثابت الصفار الأنصاري السعدي مولاهم أبو سهل البصري الجفري ضعيف مات سنة سبع وثمانين ومئة[٥].

هذا ما توصلت إليه من جمع شيوخه حسب جهدي المبذول بقدر المستطاع.

---

(١) انظر الجرح والتعديل (٢٥٨/٩)، والتهذيب (٣١٩ ـ ٣٢٠).

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٧/ ٣١٤)، والجرح والتعديل (٢٩٥/٩)، والتهذيب (٣٦٦/١١ ـ ٣٦٨).

(٣) انظر تاريخ ابن معين: ٦٨٠، وطبقات ابن سعد (٣٤٣/٧)، وتاريخ بغداد (٢٦٨/١٤)، وسير النبلاء (٤٩١/٩ ـ ٤٩٣)، وتذكرة الحفاظ (٣٣٥/١).

(٤) انظر طبقات ابن سعد (٣٩٧/٦)، والتاريخ الكبير (٤١٩/٨)، والجرح والتعديل (٣٠٤/٩)، وسير النبلاء (٤٧٦/٩ ـ ٤٧٧)، والتهذيب (٤٠٢/١١).

(٥) انظر الجرح والتعديل (٢٢٧/٩)، والميزان (٤٦٨/٤)، والتهذيب (٤١٨/١١).

الفصـــل الثـامـن

في مكانة إسحاق العلمية
وثناء العلماء عليه

ثناء العلماء عليه:

حسبك من مكانة إسحاق العلمية وفضله اعتراف كبار المحدثـين من مشايخـه وأقرانه وتلاميذه حتى تشرف بنيل أعلى لقب من الألقاب التي يطلقها المحدثون والتي لم ينلها إلا القلة الأفذاذ أمثال البخاري وشيخه النبيل إسحاق بن إبراهيم الحنظلي وغيرهما ألا وهو لقب أمير المؤمنين في الحديث وقد لقبه بذلك قريناه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل(*) عندما سألاه عن حديث الفضل بن موسى. . . . عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً. «كان النبي ﷺ يلحظ في الصلاة ولا يلوي عنقه خلف ظهره»[1] قال: ـ أي إسحاق ـ فحدّثته به فقال له رجل: يا أبا زكريا ـ يحيى بن معين ـ رواه وكيع بخلاف هذا، فقال: اسكت

(*) ذكر ابن القيم أن الإمام أحمد كان يسميه أمير المؤمنين ـ أي في الحديث ـ انظر تحفة المودود بأحكام المولود: ١٢٧.

(١) أخرجه أحمد في مسنده (١/٢٧٥ و٣٠٦)، والنسائي في سننه (٣/٩)، السهو باب الرخصة في الالتفات في الصلاة والترمذي في سننه حديث (٥٨٧)، الصلاة باب ما ذكر في الالتفات من طرق عن الفضل بن موسى عن عبدالله بن سعيد بن أبي هند عن ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس وكذا الحاكم في المستدرك (١/٢٣٦)، وصححه ووافقه الذهبي.

إذا حدثك أبو يعقوب أمير المؤمنين فتشك فيه؟[1] وقال أحمد في جـواب هذا الرجل ـ اسكت إذا حدثك أبو يعقوب أمير المؤمنين فحسبك به وجاء في بعض المصادر: «فتمسك به»[2].

وقال الحافظ ابن حجر له: «أمير المؤمنين في الحديث والفقه»[3] وحسبنا أن إسحاق من أولئك الأئمة الذين لم يؤثر الكلام فيهم لشهرتهم وظهور عدالتهم كما ذكر السبكي في ترجمة شيخه الذهبي عنه أنه أورد الذين لم يؤثر الكلام فيهم على حروف المعجم فعدّ فيهم الإمام الشافعي وأحمد وابن راهويه. . . وجماعة وعلّق عليه السبكي فقال: قد أجاد الشيخ ـ رحمه الله ـ فلا يخفى أن الكلام في هؤلاء وعدمه سواء ولا يؤثر الكلام فيهم شيئاً ما[4].

فمن هنا ذكر السيوطي تحت عنوان «القاعدة فيمن اشتهرت عدالته بين أهل العلم أنه لا يحتاج إلى معدّل ينص على تعديله فعدّ من بينهم إسحاق ومثّل لذلك بما سئل أحمد بن حنبل عن إسحاق فأجاب ـ متعجباً ـ مثل إسحاق يسأل عنه؟[5]. قلت: يعني بذلك أن مثله في غنى عن توثيق موثق».

وقد تقدم في مبحث رحلاته أن صدارة المجلس وزمام التدريس كان بيده عند اجتماع أعلام الحديث أمثال يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وغيرهما وهذا مما يدل على مكانته العظيمة عندهم ولم يكن أحد يتجرء في مجلسه بالجواب عما كان يستفسر سوى أحمد بن جنبل كما تقدم، وكان وهب بن جـرير (ت ٢٠٦ هـ)

---

(١) انظر سير النبلاء للذهبي (١١/٣٦٦ ـ ٣٦٧).

(٢) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم: ٧٢، وتهذيب الكمال (٢/٣٨٣ ـ ٣٨٤)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١١/٣٨٢)، وجاء عند الحاكم والخطيب «فتمسك به». وانظر تاريخ بغداد (٦/٣٥١).

(٣) انظر مقدمة الفتح: ٦، وكذا في تدريب الرّاوي (٢/١٢٦ ـ ١٢٧).

(٤) انظر الطبقات الكبرى (٩/١١٤ ـ ١١٥).

(٥) انـظر تدريب الـراوي (١/٣٠١)، وكذا ذكـر الصنعاني بنحـوه في توضيـح الأفكـار (٢/١٢٦).

يقول: جزى الله إسحاق بن راهويه وصدقة[1] ويعمر[2] عن الإسلام خيراً
أحيوا السنة بأرض المشرق[3].

قال أبو عبيد (المتوفى ٢٢٤ هـ) انتهى علم الحديث إلى أربعة إلى أحمد بن حنبل وهو أفقههم فيه وإلى علي بن المديني وهو أعلمهم به وإلى يحيى بن معين وهو أكتبهم له وإلى أبي بكر بن أبي شيبة وهو أحفظهم له، قال أحمد بن سلمة: عندئذ «لو عاين أبو عبيد إسحاق بن راهويه لفضله عليهم علماً وحفظاً وسعة في العلم وعلماً باختلاف العلماء»[4].

قال يحيى بن يحيى بن بكر (المتوفى ٢٢٦ هـ): بخراسان كنزان، كنز عند محمد بن سلام[5] البيكندي وكنز عند إسحاق بن راهويه[6].

قلت: يعني بذلك كنز العلم. والله أعلم.

وجاء أيضاً عن يحيى أنه قال: «قالت لي امرأتي: كيف تقدم إسحاق بين يديك وأنت أكبر منه؟ قلت: إسحاق أكثر علماً مني وأنا أسنّ منه[7] قلت: وهو من شيوخه فقدّر مدى اعترافه واحترامه له. وعنه أيضاً أنه قال: ليوم من إسحاق أحب إلي من عمري»[8].

---

(١) هو صدقة بن الفضل المروزي ثقة مات ثلاث أو ست وعشرين ومئتين انظر التقريب: ١٥٣.

(٢) هو يعمر بن بشر المروزي من كبار أصحاب ابن المبارك انظر ترجمته في تاريخ بغداد (٣٥٧/١٤).

(٣) انظر تاريخ بغداد (٣٤٨/٦)، وتهذيب الكمال (٣٨٠/٢)، وتهذيب ابن عساكر (٤١٣/٢)، وسير النبلاء (٣٦٤/١١)، وإكمال تهذيب الكمال للمغلطائي ق ٨٧/أ، والكواكب النيرات لابن كيال/ ٨٦.

(٤) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر (٤١٤/٢).

(٥) البيكندي هو الإمام الحافظ الناقد أبو عبدالله المتوفى سنة ٢٢٥ هـ انظر سير النبلاء (٦٢٨/١٠).

(٦) انظر تهذيب ابن عساكر (٤١٣/٢)، وتهذيب الكمال (٣٨٠/٢)، وسير النبلاء (٦٢٨/١٠).

(٧) انظر المصدرين السابقين للمزي والذهبي الأول نفس الموضع والأخير (٣٧٤/١١).

(٨) انظر سير النبلاء للذهبي (٣٦٨/١١).

وقال الحميدي: (المتوفى ٢٢٧ هـ): ما دمت بالحجاز وأحمد بالعراق وابن راهويه بخراسان لا يغلبنا أحد[١].

قال نعيم بن حماد (المتوفى ٢٢٨ هـ): إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد فاتهمه في دينه وإذا رأيت البصري يتكلم في وهب بن جرير فاتهمه في دينه وإذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق ـ ابن راهويه ـ فاتهمه في دينه[٢].

قلت: يعني بذلك نعيم أنّه لا يتكلم في مثل هؤلاء الأئمة الأجلاء إلا رجل مبتدع غير متدين.

وقال سعيد بن ذؤيب (المتوفى ٢٣٧ هـ): «ما أعلم على وجه الأرض مثل إسحاق»[٣].

قال قتيبة بن سعيد (المتوفى سنة ٢٤٠ هـ): «إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل... إسحاق بن راهويه وذكر قوماً آخرين فإنه على السنة ومن خالف هذا فاعلم أنّه مبتدع»[٤].

وقال أيضاً لما ذكر له إسحاق: إسحاق إمام»[٥].

وقال أيضاً: الحفاظ بخراسان ابن راهويه وعبدالله بن عبدالرحمن السمرقندي ومحمد بن إسماعيل البخاري[٦].

قال أحمد بن حنبل: «لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق وإن كان يخالفنا في أشياء فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضاً»[٧].

---

(١) انظر المصدر نفسه للذهبي (١١/١١٩).
(٢) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٤٨)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٥)، وتهذيب الكمال للمزي (٢/٣٨٠)، وسير النبلاء (١١/٣٧٠ و ٣٨١).
(٣) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٣)، وسير أعلام النبلاء (١١/٣٧٢).
(٤) انظر شرف أصحاب الحديث للخطيب: ٧١ ـ ٧٢.
(٥) انظر الجرح والتعديل (١/٢٠٩).
(٦) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٣).
(٧) انظر مقدمة الكامل لابن عدي: ٢٠٣، وتاريخ بغداد (٦/٣٤٧)، والأنساب للسمعاني =

وقال أيضاً: «لا أعلم أو قال لا أعرف لإسحاق بالعراق نظيراً»[1].

وسئل أيضاً عن عدد من رجال خراسان فذكر كل واحد بوصف فقال: «أمّا إسحاق: فلم أر مثله، وقال: فلان ثقة وفلان فقيه عالم... وأمّا محمد بن أسلم لو أمكنني زيارته لزرته»[2].

وسئل عنه يوماً فقال: «مثل إسحاق يسئل مثلي، إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين»[3].

وعنه أيضاً أنه قال عن إسحاق: «هو لم يلق مثله»[4].

وقال لابن إسحاق ـ عندما رآه بالعراق ـ أما إنّك لو لزمته ـ أي والدك ـ كان أكثر لفائدتك فإنّك لم تر مثله[5].

وقيل لأحمد ـ مرة ـ فإسحاق بن راهويه هو عندك إمام؟ قال نعم، «إن كثيراً مما كان فيه كان عندي به إماماً»[6].

قال علي بن حجر (ت ٢٤٤ هـ): «لم يخلف إسحاق يوم فارق مثله بخراسان علماً وفقهاً»[7] قال أحمد بن سعيد الرباطي (ت ٢٤٦ هـ): «والله لو كان الثوري وابن عيينة والحمّادان في الحياة لا حتاجوا إليه في أشياء كثيرة»[8].

= (٥٦/٦)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٤١٤/٢)، وطبقات السبكي (٨٩/٢)، وتهذيب الكمال للمزي (٣٨١/٢)، وسير النبلاء (٣٧١/١١).

(١) انظر تاريخ بغداد (٣٤٩/٦)، وجاء في سير النبلاء (٣٧٢/١١/١١)، في الدنيا نظيراً.

(٢) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر (٤١٤/٢)، وسير النبلاء (٣٧٤/١١).

(٣) انظر الجرح والتعديل (٢٠٩/٢)، والكفاية للخطيب: ٨٧. وتاريخ بغداد (٣٥٠/٦)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٤١٤/٢)، وتهذيب الكمال (٣٨٢/٢)، وسير النبلاء (٣٧٢/١١)، والتدريب للسيوطي (٣٠١/١).

(٤) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر (٤١٤/٢)، والمصدر السابق للذهبي (١١؛٣٧٤).

(٥) انظر المصدر نفسه لابن عساكر ونفس المصدر والموضع للذهبي والمنهج الأحمد للعليمي (٣٠٧/١).

(٦) انظر مسائل إسحاق بن إبراهيم النيسابوري عن أحمد: ٢٣٣.

(٧) انظر سير النبلاء (٣٧٢/١١).

(٨) انظر تاريخ بغداد (٣٤٩/٦)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٤١٥/٢)، وتهذيب الكمال =

وقال محمد بن يحيى الصفـار: «والله لو كـان الحسن البصري في الحياة لاحتاج إلى إسحاق في أشياء كثيرة»[1].

قال محمد بن يحيى الذهلي (ت ٢٥٨ هـ): وافقت ابن راهويه صاحبنا ببغداد فاجتمع بالرُّصافة أعلام الحديث فيهم أحمد بن حنبـل ويحيى بن معين وغيرهما فكان صدر المجلس لإسحاق وهو الخطيب[2].

قـال أبـو حـاتم الـرازي (ت ٢٧٧ هـ): «إسحـاق إمـام من أئمـة المسلمين»[3].

وقال أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ): «ورأيت إسحاق عـلى حفظه ومعرفته يقدم أحمد بن حنبل ويعترف له»[4].

وقيل لأبي حاتم: أقبلت على قول أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه؟ فقـال: «لا أعلم في دهر ولا عصر مثـل هذين الـرجلين وقـد كتبـا وذاكـرا وصنفاً»[5].

قـال أبو محمـد الدارمي (ت ٢٨٠ هـ): «سـاد إسحـاق أهـل المشرق والمغرب بصدقه»[6].

وكان الفضل بن محمد الشعراني (ت ٢٨٢ هـ) يقوله عنه: «هو الإمـام بخراسان بلا مدافعة»[7].

= (٢/٣٨١)، وسـير النبلاء (١١/٣٧١)، وتحفـة المودود في أحكـام المـولـود: ١٢٧، والكواكب النيران لابن كيال: ٨٨.

(١) انظر تهذيب ابن عساكر (٢/٤١٥).
المصدر نفسه.

(٢) انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/٢٠٩).

(٣) انظر سير النبلاء (١٣/٢١٨).

(٤) انظر تهذيب ابن عساكر (٢/٤١٥)، وسير النبلاء (١١/٣٧٥).

(٥) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٤٩)، وتهذيب ابن عساكر (٢/٤١٥)، وتهذيب الكمال (٢/٣٨٢).

(٦) انظر المصدر نفسه لابن عساكر.

وقال محمد بن النضر (ت ٢٩٤ هـ): «هو شيخنا وكبيرنا ومن تعلمنا منه وكملنا به»[١].

وقال النسائي (ت ٣٠٣ هـ): «هو أحد الأئمة ثقة مأمون»[٢].

وقال إمام الأئمة ابن خزيمة (ت ٣١١ هـ): «والله لو كان إسحاق في التابعين لأقرّوا له بحفظه وعلمه وفقهه»[٣].

وقال عنه تلميذه المكثر محمد بن إسحاق السراج الثقفي (ت ٣١٣ هـ): «إسحاق بن إبراهيم شاهنشاه العلماء»[٤].

قلت: إنّما أثناه بهذا اللقب لما أن هذا اللقب كان يعتبر من أعلى الألقاب عند الفرس وغاية في الثناء حسب العرف السائد عندهم غير أنه جاء النهي عن التسمّي بملك الملوك في حديث رواه مسلم[٥] عن أبي هريرة مرفوعاً فما كان ينبغي للسراج أن يثني على شيخه بما ورد النهي عنه شرعاً.

وقال ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ): «وكان إسحاق من سادات زمانه فقهاً وعلماً وحفظاً ونظراً ممن صنف الكتب..»[٦] وقال أبو عبدالله الحاكم (ت ٤٠٤ هـ): «إمام عصره في الحفظ والفتوى..»[٧].

---

(١) انظر المصدر نفسه لابن عساكر.

(٢) انظر تاريخ بغداد (٦/ ٣٥٠)، والمعجم المشتمل لابن عساكر: ٧٤، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/ ٤١٥)، وتهذيب الكمال (٢/ ٣٨٣)، وسير النبلاء (١١/ ٣٨١)، والتهذيب (١/ ١٦٧).

(٣) انظر المصدر نفسه للخطيب وتهذيب ابن عساكر نفس الموضع وكذا المصدر نفسه للمزي والذهبي (١١/ ٣٧٢)، والكواكب النيرات لابن كيال: ٨٨.

(٤) انظر الإرشاد للخليلي ق ١٩٣/ ٢/ ب)، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (٢/ ٨٦).

(٥) رواه في صحيحه (٣/ ١٦٨٨)، الآداب باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن أخنع اسم عند الله رجلٌ تَسمّى ملك الأملاك» وزاد في رواية: «لا مالك إلاّ الله».

(٦) انظر الثقات له (٨/ ١١٦).

(٧) انظر سير النبلاء (١١/ ٣٦٨).

وقال أبو نعيم الحافظ الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ): «ومنهم الإمام الهمام المشهور، بالحفظ والفقه مذكور، أعلامه في العالم منشور، وكان للآثار مثيراً ولأهل الزيغ والبدع مبيراً»[١].

وقال أبو يعلى الخليلي (ت ٤٤٦ هـ): «الإمام المتفق عليه شرقاً وغرباً، كان إمام هذا الشأن حفظاً وعلماً وفقهاً وفي العلوم كلها»[٢].

وقال ابن منجوية إبراهيم بن علي الحافظ: «كان إسحاق بن راهويه من سادات أهل زمانه فقهاً وعلماً وحفظاً ـ رحمة الله عليه ـ[٣].

وقال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ): «كان أحد أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد»[٤].

وقال ابن عبدالبر (ت ٤٦٣ هـ): «وكان من جلة العلماء وأصحاب الحديث الحفاظ وكان نبيل القدر[٥].

قال ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ): «أحد أئمة المسلمين وأعلام الدين طاف البلاد لجمع الحديث»[٦].

قال المزي (ت ٧٤٢ هـ): «أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق، والورع والزهد.. وانتشر علمه...»[٧].

وقال الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): «هو الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحافظ، قد كان مع حفظه إماماً في التفسير، رأساً في الفقه، من أئمة الاجتهاد»[٨].

---

(١) انظر الحلية له (٩/٢٣٤)، وكذا سير النبلاء (١١/٣٧٢)، نقلاً عنه.
(٢) انظر الإرشاد له ق (١٩٣/ب).
(٣) انظر رجال صحيح مسلم له: ق ٧.
(٤) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٤٥)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٧)، نقلاً عنه.
(٥) انظر الانتقاء له: ١٠٨.
(٦) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٢).
(٧) انظر تهذيب الكمال له (٢/٣٧٣).
(٨) انظر سير النبلاء (١١/٣٥٨ و ٣٧٥).

وقال أيضاً: «كان إسحاق من كبار أئمة الاجتهاد ومن أعلام الحفاظ»[1].

وقال ابن القيم (ت ٧٥١ هـ) في ثناءه عليه ـ: «وقد كان رحمه الله رأس أهل زمانه في العلم والحديث والتفسير والسنة، والجلالة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكسر الجهمية وأهل البدع بخراسان ببلاد خراسان وهو الذي نشر السنة في بلاد خراسان وعنه انتشرت هناك، وقد كان له مقامات محمودة عند السلطان يظفره الله تعالى فيها بأعدائه ويخزيهم على يديه»[2].

وقال السبكي (ت ٧٧١ هـ): «أحد أئمة الدين، وأعلام المسلمين، وهُداة المؤمنين، الجامع بين الفقه والحديث والورع والتقوى»[3].

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): «أحد الأعلام وعلماء الإسلام والمجتهدين من الأنام»[4].

قال الحافظ ابن حجر: «أمير المؤمنين في الحديث والفقه» وقال أيضاً: «ثقة حافظ مجتهد»[5].

وقال ابن الكيال (ت ٩٣٩ هـ): «إمام من أعلام الأئمة المبرزين»[6].

فبعد هذا العرض من ثناء العلماء عليه واعترافهم بعلمه وفضله على مر العصور وكر الدهور أترك المجال للقارىء نفسه ليقدر مكانة هذا الإمام الجليل بين أوساط أهل العلم من معاصريه وشيوخه وأقرانه وتلاميذه ومن دونهم وهلم جرّا، والعجب أنّنا لم نجد شخصاً حتى ولا من أقرانه، ومعاصريه يجرحه

---

(١) انظر العلو للذهبي: ١٩٤.
(٢) انظر تحفة المودود بأحكام المولود له: ١٢٧.
(٣) انظر طبقات الشافعية الكبرى له: (٢/٨٣).
(٤) انظر البداية والنهاية له (١٠/١١٧).
(٥) انظر مقدمة الفتح: ٦، والتقريب: ٢٣٨.
(٦) انظر الكواكب المنيرات له: ٨١.

ويتكلم عليه بل العكس كانوا يثنون عليه وكانت علاقته معهم وطيدة ومتينة فإليك الشواهد لذلك كنموذج.

علاقته مع أقرانه[1] وبعض معاصريه:

قصدي من الأقران هم الذين استفادوا منه أو استفاد منهم في المذاكرات العلمية وقد تقدم ذكر جملة من ذلك في مبحث رحلاته، ونجدد هنا ما يدل على وجود صلة قوية بين إسحاق وبعض أقرانه وما يجمعهم من المجالس العلمية فذكر لنا أحمد بن سلمة فقال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كنت أجالس أحمد ويحيى بن معين ونتذاكر فأقول:

«ما فقهـه؟ ما تفسيره؟ فيسكتون إلا أحمد»[2].

وكانت علاقته مع أحمد بن حنبل أشد وأقوى من غيره وكانا متلازمين في الغالب سفراً وحضراً وقد تقدم ذكر مثل هذا النوع في مبحث رحلاته، وكذا تقدم اعتراف أحمد بعلم إسحاق ومكانته عنـده قريبـاً، وأشير هنـا باعـتراف إسحاق بفضل أحمد حيث ذكر لنا أبو داود السجستاني فقال: «رأيت إسحاق على حفظه ومعرفته يقدم أحمد بـن حنبل ويعترف له[3].

وقال أيضاً: في فضل أحمد: «لا يدرك فضله»[4].

وقال أيضاً: «أحمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبيده في أرضه»[4].

وكذا عنه أنه قال: «لولا أحمد بن حنبل وبذل نفسه لما بذلها له لذهب الإسلام»[4].

---

(١) الأقران هم الذين استووا ـ أي تماثلوا وتقاربوا في السند يعني الأخذ عن الشيوخ وكذا في السن ورواية الأقران قسمين، قسم يسمى المدبج وهو أخذ كل واحد عن الآخر والثاني انفراد أحد بالأخذ دون الآخر انظر فتح المغيث (١٦١/٣).

(٢) انظر سير النبلاء (١٨٨/١١).

(٣) المصدر نفسه (٢١٨/١٣).

(٤) انظر مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي: ١١٦.

يعني بذلك المحنة وصموده على عقيدته وإحيائه السنة عند نشاط أهل الزيغ. وأيضاً مما يدل على مودة الإمامين القرينين وحب كل واحد منهما لآخر ما يحب لنفسه ما ذكره إسحاق فقال: «لقيني أحمد بن حنبل بمكة، فقال: تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله فأراني الشافعي»[1] وجاء في بعض المصادر أنه قال له: جالس هذا الرجل (يعني الشافعي)... فجالسته[2] وأيضاً مما يؤكد هذه المودة ويوطدها الاتصال الدائم بينهما ووجود المكاتبات بين الإمامين حسب ما قص لنا صالح بن الإمام أحمد فقال: «كتب إلى إسحاق بن راهويه أن الأمير عبدالله بن طاهر وجه إليّ فدخلت إليه وفي يدي كتاب أبي عبدالله فقال: ما هذا؟ قلت: كتاب أحمد بن حنبل فأخذه وقرأه، وقال: إنّي أحبه... لأنه لم يختلط بأمر السلطان، قال: فأمسك أبي عن مكاتبة إسحاق»[3].

فقدر من هذه القصة مدى الصلة القوية التي بين القرينين ومدى تورع الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ من مخالطة الأمراء مع أن عبدالله بن طاهر كان يحبه ويعترف بعلمه وفضله كما تقدم.

وكذا كان إسحاق له علاقة ومودة مع أبي زرعة الرازي الذي أثنى عليه إسحاق بقوله: «كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي ليس له أصل»[4].

ونعرف مقدار هذه العلاقة من مكاتبة الإمام إسحاق لأبي زرعة الرازي حيث يقول له في كتابه الذي كتبه إليه بخطه «إني أزداد بك كل يوم سروراً فالحمد لله الذي جعلك ممن يحفظ سننه وهذا من أعظم ما يحتاج إليه اليوم طالب العلم، وأحمد بن إبراهيم لا يزال في ذكرك الجميل حتى يكاد يفرط، وإن لم يكن فيك بحمد الله إفراط، وأقرأني كتابك إليه بنحو ما أوصيتك من إظهار السنة وترك المداهنة فجزاك الله خيراً، فدم على ما أوصيتك فإن للباطل جولة

---

(١) انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/٦١)، والمنهج الأحمد (١/١٢١).

(٢) انظر آداب الشافعي ومناقبه: ٤٢ ـ ٤٣، وتاريخ بغداد (٢/٤٢).

(٣) انظر سير النبلاء (١١/٢٠٨ و٢٢٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/١١٢).

(٤) وقد تقدم ذكر مصادر هذا القول في مبحث ثقافته في الحديث.

ثم يضمحل وإنك ممن أحبُّ صلاحه، ودينه وإنّي أسمعُ من إخواننا القادمين ما أنت عليه من العلم والحفظ فأسُرُّ بذلك»[١].

وهكذا كان إسحاق يعترف بفضل أبي عبيد القاسم بن سلّام ويثني عليه فيقول: «أبو عبيد أوسعنا علماً وأكثرنا أدباً وأجمعنا جمعاً، إنّا نحتاج إلى أبي عبيد وأبو عبيد لا يحتاج إلينا»[٢].

وقال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق بن راهويه يقول:

«الحق يحبه الله تعالى، أما أبو عبيد القاسم بن سلام أفقه مني وأعلم مني»[٢].

فهذا لا شك أنه من تواضع إسحاق وحسن الاعتراف بفضل معاصريه، وكذا كان إسحاق يراسل قتيبة بن سعيد وهو يكتب له الجواب[٣].

---

(١) انظر مقدمة الجرح والتعديل (١/٣٢٩ و٣٤٤)، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي: ١٢٢، وتهذيب الكمال ق ٤٤٢/أ، والتهذيب لابن حجر (٣٢/٧).

(٢) انظر نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات الأنباري: ١١٢.

(٣) انظر الإكمال في تهذيب الكمال للمغلطائي: ق ٨٧/ب.

الفصـــل التــاســع

فـــي تــلاميـــذه

لقد بلغ إسحاق بن راهويه إلى مكانة علمية عظيمة كما عرفت حتى أكب بعض من شيوخه وبعض من أقرانه يتتلمذون عليه ويستفيدون منه وذاع صيته واشتهر فرحل إليه كبار المحدثين للإستفادة منه، وقد جعل أبو عبدالله الحاكم أصحاب إسحاق على ثلاث طبقات:

الطبقــة الأولــى:

محمـد بن يحيى وإبراهيم بن عبـدالله السعدي ومحمـد بن عبدالـوهـاب العبدي وأحمد بن يوسف السلمي وإسحاق بن إبراهيم العفصي وعلي بن الحسن الداربجردي وحامد بن أبي حامد المقريء وخشام بن الصديق وعبدالله بن محمد الفراء ويحيى بن الذهلي.

الطبقــة الثانيــة:

مسلم بن الحجاج ـ صاحب الصحيح ـ وسرد جماعة.

الطبقــة الثالثــة:

وخـاتمتهم أبو العبـاس السراج[1] ويبـدو أن الحـاكم راعي في تـرتيب أصحاب إسحاق وطبقتهم، اللقيا والوفاة، ولقد اجتمع في تلاميـذه إسحاق

(١) انظر سير النبلاء (١١ / ٣٧٠).

الكبار والصغار أعني السابق واللاحق بتفاوت مفرط فنرى أنه حدث عنه بقية ابن الوليد الحمصي، ومحمد بن إسحاق السراج وبين وفايتهما مائة وسبع عشرة وقيل ست عشرة سنة ومات بقية سنة سبع وتسعين ومئة ومات السراج سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

وهكذا حدث عن إسحاق يحيى بن آدم ومات سنة ثلاث ومئتين وبين وفاته ووفاة السراج مئة وعشر سنين، وكذا حدث عن إسحاق قرينه أحمد بن حنبل وبين وفاته ووفاة السراج إثنتان وسبعون سنة ومات أحمد سنة إحدى وأربعين ومئتين[1] وحسبه فخراً أن أصحاب الكتب الستة من خريجي مدرسته سوى ابن ماجه وإليك ذكرهم مرتباً على الحروف مع تعريف موجز وذكر وفياتهم، وهم كالتالي:

ترتيب تلاميذه على الحروف:

١ ـ إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم أخو أبو العباس السراج الثقفي شيخ إمام ثقة نيسابوري، سكن بغداد توفي سنة ثلاث وثمانين ومئتين[2].

٢ ـ إبراهيم بن إسحاق بن يوسف الأنماطي الحافظ الثبت أبو إسحاق النيسابوري مصنف التفسير من كبار الرّحالة توفي سنة ثلاث وثلاثمائة[3].

٣ ـ إبراهيم بن إسماعيل العنبري الطوسي أبو إسحاق الإمام القدوة الرباني الحافظ المجود وهو من أئمة الهدي توفي بعد الثمانين ومئتين تقريباً[4].

٤ ـ إبراهيم بن سفيان أبو بكر الطهراني كثير الحديث روي عن العراقيين والأصبهانيين[5].

---

(١) انظر السابق واللاحق للخطيب البغدادي: ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٢) انظر تاريخ بغداد (٦/٢٦ ـ ٢٧)، وسير النبلاء للذهبي (١٣/٤٨٩ ـ ٤٩٠).

(٣) انظر تذكرة الحفاظ (٢/٧٠١)، والشذرات لابن العماد الحنبلي (٢/٢٤٢).

انظر المصدر نفسه للذهبي (٢/٦٧٩)، والعبر له في وفيات سنة ٢٨٢، وسير النبلاء له أيضاً (١٣/٣٧٧).

(٥) انظر طبقات المحدثين ترجمة رقم ٦٦٨، بتحقيقي وانظر أخبار أصبهان (١/١٩٣).

٥ ـ إبراهيم بن أبي طالب محمد بن نوح أبو إسحاق الإمام الحافظ المجود الزاهد شيخ نيسابور وإمام المحدثين في زمانه توفي سنة خمس وتسعين ومئتين[١].

٦ ـ إبراهيم بن عبدالله السعدي الإمام الحافظ الثقة أبو إسحاق التميمي النيسابوري توفي سنة سبع وستين ومئتين يوم عاشوراء[٢].

٧ ـ إبراهيم بن محمد الصيدلاني.

٨ ـ أحمد بن إبراهيم بن عبدالله الإمام المحدث، الصدر الأنبل أبو محمد النيسابوري، أحد الكبراء الزعماء ببلده قرأ المسند على ابن راهويه وتوفي سنة خمس وثلاث مئة[٣].

٩ ـ أحمد بن أبي حفص المحمد آباذي[٤] وكان يقول: مات إسحاق بن إبراهيم وعمر بن زرازة سنة ٢٣٨ وأنا ابن إحدى وعشرين سنة[٥].

١٠ ـ أحمد بن حنبل أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي هو الإمام حقاً وشخ الإسلام صدقاً... وأحد الأئمة الأعلام وصاحب المسند وإمام السنة مات سنة إحدى وأربعين ومئتين[٦].

---

(١) انظر المنتظم لابن الجوزي (٦/٧٦ ـ ٧٧)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (٢/٦٣٨ ـ ٦٣٩)، وسير النبلاء (١٣/٥٤٧ ـ ٥٥٢).

(٢) انظر الوافي بالوفيات للصفدي (٦/٢٩)، وسير النبلاء للذهبي (١٣/ ٤٤).

(٣) إنظر سير النبلاء للذهبي (١٤/١٨٢ و٢٢٨).

(٤) محمد آباذ قرية على باب نيسابور بينهما فرسخ انظر الأنساب: ق ٥١٢ ومعجم البلدان (٥/٦٤).

(٥) انظر الأنساب للسمعاني: ق/٥١٢.

(٦) انظر طبقات ابن سعد (٧/٣٥٤ ـ ٣٥٥)، والجرح والتعديل (١/٢٩٢ ـ ٣١٣)، وحلية الأولياء (٩/١٦١ ـ ٢٣٣)، وسير النبلاء (١١/١٧٧ ـ ٣٥٨).

١١ ـ أحمد بن سعيد بن صخر أبو جعفر الدارمي الإمام العلامة الفقيه الحافظ الثبت وكان عالماً بالرجال والعلل والتاريخ توفي سنة (٢٥٣ هـ)[١].

١٢ ـ أحمد بن سهل بن مالك الأسفرائيني أبو حامد قال ابن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي وهو صدوق[٢].

١٣ ـ أحمد بن سلمة بن عبدالله الحافظ الحجة، العدل، المأمون المجود أبو الفضل النيسابوري البزاز توفي سنة ست وثمانين ومئتين[٣].

١٤ ـ أحمد بن سيار بن أيوب الإمام الكبير الحافظ الحجة أبو الحسن المروزي الفقيه عالم مرو مات سنة ثمان وستين ومئتين[٤].

١٥ ـ أحمد بن شعيب النسائي أبو عبدالرحمن الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام ناقد الحديث صاحب السنن من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف أكثر عن إسحاق في سننه مات سنة ثلاث وثلاث مئة[٥].

١٦ ـ أحمد بن المبارك المستملي الحافظ العالم، الزاهد العابد المجاب الدعوة أبو عمر والنيسابوري مات سنة أربع وثمانين ومئتين[٦].

١٧ ـ أحمد بن محمد بن الأزهر السجزي أبو العباس، الإمام الحافظ ضعيف توفي سنة إثنتي عشرة وثلاث مئة[٧].

---

(١) انظر الجرح والتعديل (٢/٥٣)، وتاريخ بغداد (٤/١٦٦ ـ ١٦٩)، وسير النبلاء (١٢/٢٣٣)، والتهذيب (١/٣١ ـ ٣٢).

(٢) انظر الجرح والتعديل (٢/٥٤).

(٣) انظر المصدر نفسه (٢/٥٤) وتاريخ بغداد (٤/١٨٦) وسير النبلاء للذهبي (١٣/٣٧٣).

(٤) انظر المصدر نفسه (٢/٥٤) وتاريخ بغداد (٤/١٨٧ ـ ١٨٩)، وسير النبلاء (١٢/٦٠٩ ـ ٦١١)، والتهذيب (١/٣٥ ـ ٣٦).

(٥) انظر المنتظم لابن الجوزي (٦/١٣١ ـ ١٣٢)، والكامل لابن الأثير (٨/٩٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٩٨ ـ ٧٠١)، وسير النبلاء (١٤/١٢٥ ـ ١٣٥).

(٦) انظر المنتظم (٥/١٧٣)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٤٤)، وسير النبلاء كلاهما للذهبي (١٣/٣٧٣ ـ ٣٧٥)، والوافي بالوفيات للصفدي (٧/٣٠٢).

(٧) انظر أخبار أصبهان (١/١٣٨)، والميزان (١/١٣٠)، وسير النبلاء (١٤/٢٩٦).

١٨ ـ أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري المعروف بالخفاف أبو عمرو الإمام الحافظ الكبير القدوة شيخ الإسلام . . . جمع وصنف وبرع في هذا الشأن توفي سنة تسع وتسعين ومئتين من أبناء الثمانين[١].

١٩ ـ أحمد بن النضر بن عبدالوهاب الحافظ المجود العلامة أبو الفضل النيسابوري أحد الأئمة والمصنفين بقي إلى سنة بضع وثمانين ومئتين[٢].

٢٠ ـ أحمد بن يوسف بن خالد الإمام الحافظ الصادق أبو الحسن السلمي النيسابوري الثقة مات سنة أربع وستين ومئتين[٣].

٢١ ـ إسحاق بن إبراهيم البستي ـ بمهملة ـ عاش إلى نحو الثلاث مئة[٤].

٢٢ ـ إسحاق بن إبراهيم البشتي ـ بمعجمة ـ الإمام الحافظ المجود الرحال أبو يعقوب النيسابوري من رُستاق بشت وصنف المسند وغيره وحدّث في سنة ثلاث وثلاث مئة قال الذهبي: لم أقع بوفاته[٥].

٢٣ ـ إسحاق بن إبراهيم القفصي.

٢٤ ـ إسحاق بن منصور بن بهرام المروزي نزيل نيسابور أبو يعقوب الكوسج الإمام الفقيه الحافظ الحجة الثقة مات سنة إحدى وخمسين ومئتين[٦].

---

(١) انظر الجرح والتعديل (٢/٧٩)، والمنتظم (٦/١١٠)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٥٤ - ٦٥٦)، وسير النبلاء (١٣/٥٦٠ - ٥٦٤).

(٢) انظر تذكرة الحفاظ (٢/٦٤٥ - ٦٤٦)، وسير النبلاء (١٣/٥٦٤ - ٥٦٥)، والتهذيب (١/٨٧ - ٨٨).

(٣) انظر الجرح والتعديل (٢/٨١)، وتذكرة الحفاظ (٢/٥٦٥)، وسير النبلاء (١٢/٣٨٤ - ٣٨٨)، والتهذيب (١/٩١ - ٩٢).

(٤) انظر الإكمال لابن ماكولا (١/٤٣١)، وتهذيب ابن عساكر (٢/٤٠٩)، وسير النبلاء (١٤/١٤٠).

(٥) انظر المصدر نفسه لابن ماكولا (١/٤٣٣)، وتذكرة الحفاظ (١٢/٧٠١ - ٧٠٢)، وسير النبلاء ١٤/١٣٩)، ومعجم البلدان (١/٤٢٥)، وتبصير المنتبه (١/١٠٥).

(٦) انظر التاريخ الكبير (١/٤٠٤)، والجرح والتعديل (٢/٢٣٤)، وتاريخ بغداد (٨/٤٤٦ - ٤٤٧)، وسير النبلاء (١٢/٢٥٨ - ٢٦٠).

٢٥ ــ إسحاق بن موسى بن عمران الأسفرائيني الإمام الفقيه شيخ خراسان أبو يعقوب صاحب المزني والربيع وكان فقيهاً محدثاً زاهداً ورعاً توفي سنة أربع وثمانين ومئتين(١).

٢٦ ــ إسماعيل بن محمد بن أبي كثير الفارسي الفسوي قاضي المدائن ثقة صدوق مات سنة اثنتين وثمانين ومئتين(٢).

٢٧ ــ بقية بن الوليد الحمصي تقدم في ذكر شيوخه.

٢٨ ــ تميم بن محمد بن طُمْغَاج الحافظ الإمام الجوال، الثقة، أبو عبدالرحمن الطوسي صاحب «المسند» الكبير على الرجال توفي في حدود الثمانين أو التسعين ومئتين(٣).

٢٩ ــ جعفر بن أحمد الحَصِيْري أبو محمد النيسابوري الحافظ الحجة القدوة أحد الأعلام توفي سنة ثلاث وثلاث مئة(٤).

٣٠ ــ جعفر بن محمد بن الحسين الإمام الثبت المجود، أبو الفضل النيسابوري المشهور بالترك. . . من الثقات الأثبات ومن كبار أصحاب إسحاق مات سنة خمس وتسعين ومئتين(٥).

٣١ ــ جعفر بن محمد بن علي الحميري النسفي.

٣٢ ــ جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي الإمام الحافظ الثبت شيخ الوقت أبو

---

(١) انظر الوافي بالوفيات للصفدي (٤١٩/٨)، وسير النبلاء (٤٥٦/١٣ ـ ٤٥٧)، وطبقات الشافعية للسبكي (٢٥٨/٢ ـ ٢٥٩).

(٢) انظر تاريخ بغداد للخطيب (٢٨٣/٦).

(٣) انظر طبقات الحنابلة (١٢٢/١)، وتذكرة الحفاظ (٦٧٥/٢)، وسير النبلاء (١٣/ ٤٩٦).

(٤) انظر الأنساب (ق ١٦٩/ب)، وتذكرة الحفاظ (٧٠٢/٢ ـ ٧٠٣) والسير (٢١٧/١٤ ـ ٢٢٠) كلاهما الذهبي.

(٥) انظر الإكمال لابن ماكولا (٢٤٩/١ ـ ٢٥٠) وسير النبلاء (٤٦/١٤ ـ ٤٨).

بكر القاضي وصنف التصانيف النافعة وكان ثقة حجة، مات سنة إحدى وثلاث ومئة[1].

٣٣ ــ حامد بن أبي حامد المقريء.

٣٤ ــ حرب بن إسماعيل الكرماني أبو محمد الإمام العلامة الفقيه توفي سنة ثمانين ومئتين وعمّر وقارب التسعين[2].

٣٥ ــ الحسن بن الحارث بن مهاجر.

٣٦ ــ الحسن بن سفيان بن عامر الإمام الحافظ الثبت أبو العباس الشيباني الخراساني النسوي صاحب «المسند» وسمع الحسن من ابن راهويه أكثر مسنده مات سنة ثلاث وثلاث مئة[3].

٣٧ ــ الحسين بن محمد بن زياد أبو علي القباني النيسابوري الإمام الحافظ الثقة شيخ المحدثين بخراسان توفي سنة تسع وثمانين ومئتين[4].

٣٨ ــ خالد بن أحمد الأمير أبو الهيثم الذهلي. . . له آثار حميدة ببخاري أكرم بها المحدثين وأعطاهم مات سنة سبعين ومئتين[5].

٣٩ ــ خشام بن الصديق.

٤٠ ــ داود بن الحسين بن عقيل أبو سليمان البيهقي المحدث الإمام الثقة مُسْنِد نيسابور مات سنة ثلاث وتسعين ومئتين[6].

---

(١) انظر تاريخ بغداد (٧/١٩٩ ـ ٢٠٢)، والأنساب للسمعاني (ق ٤٢٦/أ)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٩٢ ـ ٦٩٤)، وسير النبلاء (١٤/٩٦ ـ ١٠٠).

(٢) انظر الجرح والتعديل (٣/٣٥٣)، وطبقات الحنابلة (١/١٤٥ ــ ١٤٦) وسير النبلاء (١٣/٢٤٤) والمنهج الأحمد للعليمي (١/٣٩٤).

(٣) انظر الجرح والتعديل (١٣/١٦)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٤/١٧٨ ـ ١٨٢)، وسير النبلاء (١٤/١٥٧ ـ ١٦٢) وطبقات السبكي (٣/٢٦٣ ـ ٢٦٥).

(٤) انظر اللباب (٣/١٢)، والتهذيب (٢/٣٦٨)، وسير النبلاء (١٣/٤٩٩ ـ ٥٠٢).

(٥) انظر الجرح والتعديل (٣/٣٢٢)، وتاريخ بغداد (٨/٣١٤ ـ ٣١٦)، وسير النبلاء (١٣/١٣٧).

(٦) انظر سير النبلاء (١٣/٥٧٩).

٤١ ــ داود بن علي بن خلف أبو سليمان الإمام البحر، الحافظ العلامة عالم الوقت البغدادي المعروف بأصبهاني رئيس أهل الظاهر، صنف كتباً كثيرة وارتحل إلى إسحاق بن راهويه وسمع منه «المسند»، والتفسير وناظر عنده مات سنة (٢٧٠ هـ)[١].

٤٢ ــ زكريا بن داود بن بكر أبو يحيى الخفاف النيسابوري وكان ثقة، توفي بنيسابور سنة ست وثمانين ومئتين[٢].

٤٣ ــ زكريا بن يحيى بن سلمة السجزي نزيل دمشق يعرف بخياط السنة أبو عبدالرحمن الإمام الحافظ المجود الرحال المتبحر في الحديث مات سنة تسع وثمانين ومئتين[٣].

٤٤ ــ سعيد بن أشكيب بن كوفي[٤].

٤٥ ــ سلمة بن شبيب الإمام الحافظ الثقة أبو عبدالرحمن الحجري السمعي النسائي نزيل مكة مات سنة ست وقيل سبع وأربعين ومئتين[٥].

٤٦ ــ سليمان بن الأشعث بن شداد أبو داود السجستاني الإمام شيخ السنة مقدم الحفاظ صاحب السنن توفي سنة خمس وسبعين ومئتين[٦].

---

(١) انظر أخبار أصبهان (١/٣١٢ ـ ٣١٣)، وتاريخ بغداد (٨/٣٦٩ ـ ٣٧٥)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/٢٨٤ ـ ٢٩٣)، وسير النبلاء (١٣/٩٧ ـ ١٠٨).
(٢) انظر تاريخ بغداد (٨/٤٦٢ ـ ٤٦٣)، والجرح والتعديل (٣/٦٠٢).
(٣) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر (٥/٣٨٥ ـ ٣٨٦)، وسيره النبلاء (١٣/٥٠٧ ـ٥٠٨)، والتهذيب لابن حجر (٣/٣٣٤).
(٤) ترجم له في أخبار أصبهان (١/٣٢٨)، ولم يصرح بأنه روى عن إسحاق وذكره المزي في تهذيب الكمال في تلاميذه.
(٥) انظر الجرح والتعديل (٤/١٦٤) وطبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأنصاري ترجمة رقم ١٦٦، وسير النبلاء (١٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧)، والتهذيب (٤/١٤٦).
(٦) انظر الجرح والتعديل (٤/١٠١ ـ ١٠٢)، وتاريخ بغداد (٩/٥٥ ـ ٥٩)، وطبقات المفسرين (١/٢٠١ ـ ٢٠٢)، وسير النبلاء (١٣/٢٠٣ ـ ٢٢١).

٤٧ ــ سليمان بن داود أبو داود الخفاف النيسابوري صدوق[١].

٤٨ ــ عبدالرزاق بن همام وهو من شيوخه وتقدم ذكره في قائمة شيوخه.

٤٩ ــ عبدالله بن أُبَيّ الخوارزمي قاضي خوارزم ومحدثها، رحّال حافظ وعاش نحواً من تسعين سنة وبقي إلى حدود التسعين ومئتين[٢].

٥٠ ــ عبدالله بن أحمد بن محمد بن ثابت أبو عبدالرحمن المروزي... من أئمة أهل الحديث الفضلاء الراحلين في طلب العلم مات سنة خمس وسبعين ومئتين[٣].

٥١ ــ عبدالله بن جعفر الحجاجي المروزي توفي سنة (٢٩٦ هـ)[٤].

٥٢ ــ عبدالله بن أبي العاص الخوارزمي.

٥٣ ــ عبدالله بن عمر والفراء.

٥٤ ــ عبدالله بن محمد بن عبدالله السمناني الإمام الحافظ الكبير الصادق أبو الحسن وكان واسع الرحلة، غزير الفضيلة، حسن التصنيف مات سنة ثلاث وثلاث مئة[٥].

٥٥ ــ عبدالله بن محمد بن شيرويه النيسابوري الإمام الحافظ الفقيه أبو محمد صاحب التصانيف وراوي مسند إسحاق بن راهويه مات سنة خمس وثلاث مئة[٦].

---

(١) انظر الجرح والتعديل (٤/١١٥).

(٢) انظر تذكرة الحفاظ (٢/٦٥٦ ـ ٦٥٧)، وسير النبلاء (١٣/٥٠٣ ـ ٥٠٤)، والتهذيب (٥/١٣٩).

(٣) انظر تاريخ بغداد (٩/٣٧١)، والمنتظم لابن الجوزي (٥/٩٨).

(٤) انظر الأنساب (٤/٦٣ ـ ٦٤).

(٥) انظر مختصر طبقات علماء الحديث لابن عبدالهادي الورقة (١٢٤/٢)، وتذكرة الحفاظ (٢/٧١٨). وسير النبلاء (١٤/١٩٤ ـ ١٩٥).

(٦) انظر المصدر نفسه لابن عبدالهادي الورقة ١٢٢/٢)، وتذكرة الحفاظ (٢/٧٠٥)، وسير النبلاء (١٤/١٦٦ ـ ١٦٨).

٥٦ ــ عبدالله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد العلامة الكبير ذو الفنون الدِيْنَوري وقيل: المروزي الكاتب صاحب التصانيف وكان ثقة ديناً فاضلاً مات سنة ست وسبعين ومئتين[١].

٥٧ ــ عبدان بن محمد بن عيسى الإمام الكبير فقيه مرو أبو محمد المروزي الزاهد وكان ثقة حافظاً صالحاً، مات سنة ثلاث وتسعين ومئتين[٢].

٥٨ ــ عبدوس هو عبدالله بن محمد بن مالك الحافظ الكبير أبو محمد النيسابوري مات سنة ثلاث وثمانين ومئتين[٣].

٥٩ ــ عبدة بن الطيب[٤].

٦٠ ــ عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي الإمام العلامة الحافظ الناقد شيخ تلك الديار أبو سعيد، التميمي السجستاني صاحب «المسند» الكبير والتصانيف توفي سنة ثمانين ومئتين[٥].

٦١ ــ علي بن الحسن الإمام القدوة المحدّث المأمون أبو الحسن الهلالي الخراساني الداربجردي الثقة مات سنة سبع وستين ومئتين[٦].

٦٢ ــ عيسى بن محمد الطهماني المرزوي الكاتب أبو العباس العلامة إمام اللغة مات سنة ثلاث وتسعين ومئتين[٧].

---

(١) انظر تاريخ بغداد (١٠/١٧٠ ـ ١٧١)، والمنتظم (٥/١٠٢)، وسير النبلاء (١٣/٢٩٦ ـ ٣٠٢)، وبغية الوعاة (٢/٦٣ ـ ٦٤).

(٢) انظر المصدر نفسه للخطيب (١١/١٣٥ ـ ١٣٦)، والأنساب (٣/٣٢٤)، وسير النبلاء (١٤/١٣ ـ ١٥).

(٣) انظر تذكرة الحفاظ (٢/٦٧٥)، وسير النبلاء (١٤/١١ ـ ١٢)، وشذرات الذهب (٢/١٨٥).

(٤) ذكره المزي في تهذيب الكمال (٢/٣٧٦).

(٥) انظر الجرح والتعديل (٦/١٥٣)، وطبقات الحنابلة (١/٢٢١)، وسير النبلاء (١٣/٣١٩ ـ ٣٢٦).

(٦) انظر الجرح والتعديل (٦/١٨١) وحلية الأولياء (١٠/١٤٣ ـ ١٤٤)، والأنساب (٥/٢٩٢)، وسير النبلاء (١٢/٥٢٦ ـ ٥٢٨)، والتهذيب (٧/٢٩٩ ـ ٣٠٠).

(٧) انظر تاريخ بغداد (١١/١٧٠ ـ ١٧١)، واللباب (٢/٢٩١ ـ ٢٩٢)، وسير النبلاء (١٣/٥٧١).

٦٣ ـ الفضل بن عباس الرازي المعروف بفضلك الصائغ الإمام الحافظ المحقق أبو بكر صاحب التصانيف مات سنة سبعين ومئتين[١].

٦٤ ـ الفضل بن محمد أبو محمد الشعراني الإمام الحافظ المحدّث الجوال المكثر جمع وصنف وكان أديباً فقيهاً، عالماً عابداً كثير الرحلة توفي سنة اثنتين وثمانين ومئتين[٢].

٦٥ ـ محمد بن أحمد بن بالوية أبو العباس البالوي النيسابوري، توفي سنة ست وتسعين ومئتين[٣].

٦٦ ـ محمد بن إسحاق الثقفي أبو العباس السراج الإمام الحافظ الثقة شيخ الإسلام محدث خراسان، الخراساني النيسابوري صاحب المسند الكبير على الأبواب والتاريخ وغير ذلك أكثر عن إسحاق، مات سنة (٣١٣ هـ)[٤].

٦٧ ـ محمد بن إسحاق بن خزيمة الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي صاحب التصانيف وصار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان مات سنة إحدى عشرة وثلاث مئة[٥].

٦٨ ـ محمد بن إسحاق بن إبراهيم ابن المؤلف الحنظلي الإمام العالم الفقيه

---

(١) انظر الجرح والتعديل (٧/٦٦)، وطبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأنصاري ترجمة ٢٩٦، وتاريخ بغداد (١٢/٣٦٧)، وسير النبلاء للذهبي (١٢/ ٦٣٠ ـ ٦٣١).

(٢) انظر المنتظم (٥/١٥٥ ـ ١٥٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٢٦ ـ ٦٢٧)، وسير النبلاء (١٣/٣١٧ ـ ٣١٩).

(٣) انظر الإكمال لابن ماكولا (١/١٦٥).

(٤) انظر الجرح والتعديل (٧/١٩٦)، وتاريخ بغداد (١/٢٤٨ ـ ٢٥٢)، وطبقات الشافعية (٣/١٠٨ ـ ١٠٩)، وسير النبلاء (١٤/٣٨٨ ـ ٣٩٨).

(٥) انظر الجرح والتعديل (٧/١٩٦)، وتاريخ جرجان: ٤١٣، وطبقات القراء (٢/٩٧ـ ٩٨)، وسير النبلاء للذهبي (١٤/٣٦٥ ـ ٣٨٢).

الحافظ قاضي نيسابور أبو الحسن قتلته القرامطة بطريق مكة سنة أربع وتسعين ومئتين، وقارب الثمانين[1].

٦٩ ـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الإمام الحافظ الناقد أمير المؤمنين في الحديث وأكثر عن شيخه إسحاق وصنف الجامع الصحيح بإشارة شيخه ابن راهويه مات سنة ست وخمسين ومئتين[2].

٧٠ ـ محمد بن إسماعيل بن مهران أبو بكر الإسماعيلي الإمام الحافظ الرحال الثقة النيسابوري وكان هو أحد أركان الحديث بنيسابور، كثرة ورحلة واشتهاراً، ثقة مأمون توفي سنة خمس وتسعين ومئتين[3].

٧١ ـ محمد بن أفلح بن عبدالملك النيسابوري أبو عبدالرحمن الملقب بالترك بضم المثناة وسكون الراء ـ مقبول[4].

٧٢ ـ محمد بن الحسين أبو عبدالله الترك[5].

٧٣ ـ محمد بن الحسين البرذعي[6].

٧٤ ـ محمد بن رافع الإمام الحافظ الحجة القدوة بقية الأعلام أبو عبدالله القصيري مولاهم النيسابوري وعُني بالسنن علماً وعملاً وعُمِّر، مات سنة خمس وأربعين ومئتين[7].

---

(١) انظر الجرح والتعديل (١٩٦/٧)، وطبقات الحنابلة (٢٦٩/١)، والمنتظم لابن الجوزي (٦٣/٦)، وسير النبلاء (٥٤٤/١٣ ـ ٥٤٥).

(٢) انظر مقدمة الجرح والتعديل (١٩١/٧)، وتاريخ بغداد (٤/٢ ـ ٣٣)، وتذكرة الحفاظ (٥٥٥/٢ ـ ٥٥٧)، وسير النبلاء (٣٩١/١٢ ـ ٤٧٠).

(٣) انظر الأنساب: ٣٦/ب) وتذكرة الحفاظ (٦٨٢/٢ ـ ٦٨٣)، وسير النبلاء (١١٧/١٤).

(٤) انظر التهذيب (٦٦/٩)، والكاشف للذهبي (٢٢/٣) والتقريب ٤٦٩.

(٥) انظر الإكمال (٢٥٠/١).

(٦) انظر تهذيب الكمال للمزي (٣٧٦/٢).

(٧) انظر التاريخ الكبير (٨١/١ ـ ٨٢)، والجرح والتعديل (٢٥٤/٧)، وطبقات الحنابلة (٢٩٧/١)، وسير النبلاء (٢١٤/١٢ ـ ٢١٨)، والتهذيب (١٦٠/٩).

٧٥ ـ محمد بن زنجوية بن الهيثم القشيري النيسابوري الإمام المحدّث أبو بكر مات سنة اثنتين وثلاث مئة[١].

٧٦ ـ محمد بن شادل بن علي الإمام المحدث المقريء المعمر أبو العباس الهاشمي مولاهم النيسابوري كان صحيح الأصول مات سنة إحدى عشرة وثلاث مئة[٢].

٧٧ ـ محمد بن شاذان أبو سعيد[٣].

٧٨ ـ محمد بن طاهر بن خالد بن أبي الدُمَيك البغدادي الشيخ العالم الصادق أبو العباس وثقه الخطيب مات سنة خمس وثلاث مئة[٤].

٧٩ ـ محمد بن عبدالسلام بن بشار النيسابوري، الوراق، الزاهد، توفي سنة ست وثمانين ومئتين[٥].

٨٠ ـ محمد بن عبدالوهاب أبو أحمد الفراء الإمام العلاّمة الحافظ الأديب كان وجه مشايخ نيسابور عقلاً وعلماً وجلالةً وحشمةً مات في أواخر سنة اثنتين وسبعين ومئتين[٦].

٨١ ـ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الحافظ العلم الإمام البارع أبو عيسى السلمي الضرير مصنف «الجامع» والعلل وغير ذلك قال الذهبي: «جامعه» قاض له بإمامته وحفظه وفقهه مات سنة تسع وسبعين ومئتين بترمذ[٧].

---

(١) انظر طبقات الحنابلة (١/٣٠٦)، والعبر (٢/١٢٣)، وسير النبلاء (١٤/١٤٣).

(٢) انظر المصدرين الأخيرين للذهبي ((٢/١٥٠)، و(١٤/٢٦٣)، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٢/٢٦٣).

(٣) ذكره المزي في تهذيب الكمال (٢/٣٧٦).

(٤) انظر تاريخ بغداد (٥/٣٧٧)، والأنساب ٢٢٩/أ، وسير النبلاء (١٤/٢٢٧).

(٥) انظر سير النبلاء (١٣/٤٦٠ ـ ٤٦١).

(٦) انظر الجرح والتعديل (٨/١٣)، وسير النبلاء (١٢/٦٠٦ ـ ٦٠٧)، والتهذيب (٩/٣١٩).

(٧) انظر وفيات الأعيان (٤/٢٧٨)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٣٣ ـ ٦٣٥)، وسير النبلاء (١٣/٢٧٠ ـ ٢٧٧)، والتهذيب (٩/٣٨٧ ـ ٣٨٩).

٨٢ ـ محمد بن الفضل الشعراني أبو بكر البيهقي وكان يحفظ الحديث[١].

٨٣ ـ محمد بن محمد بن رجاء بن السندي الإمام الحافظ أبو بكر الإسفرائيني مصنف «الصحيح» المخرج على كتاب مسلم وكان ديناً ثبتاً مقدماً في عصره مات سنة ست وثمانين ومئتين[٢].

٨٤ ـ محمد بن نصر بن الحجاج المروزي الإمام شيخ الإسلام أبوعبدالله الحافظ وكان إمام عصره بلا مدافعة في الحديث وأكثر من شيخه إسحاق بن راهويه مات سنة أربع وتسعين ومئتين[٣].

٨٥ ـ محمد بن النضر الجارودي النيسابوري أبو بكر الإمام الأوحد الحافظ، المتقن الأمجد صدر خراسان وكان شيخ وقته وعين علماء عصره حفظاً وكمالاً وقدوة، ورئاسة وثروة مات سنة إحدى وتسعين ومئتين[٤].

٨٦ ـ محمد بن نعيم بن عبدالله[٥].

٨٧ ـ محمد بن يحيى بن عبدالله أبو عبدالله الذهلي مولاهم. النيسابوري الإمام العلامة الحافظ البارع، شيخ الإسلام، عالم أهل المشرق وإمام أهل الحديث بخراسان ثقة مأمون مات سنة ثمان وخمسين ومئتين[٦].

٨٨ ـ محمد بن يوسف البغدادي الجوهري صاحب بشر الحافي أبو عبدالله

---

(١) انظر الإكمال لابن ماكولا (٤/٥٧١).

(٢) انظر الجرح والتعديل (٨/٨٧)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٨٦)، وسير النبلاء (١٣/٤٩٢).

(٣) انظر تاريخ بغداد (٣/٣١٥ ـ ٣١٨)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/٩٢ ـ ٩٤)، وسير النبلاء للذهبي (١٤/٣٣ ـ ٤٠).

(٤) انظر الجرح والتعديل (٨/١١١)، وسير النبلاء (١٣/٥٤١ ـ ٥٤٤)، والتهذيب (٩/٤٩٠).

(٥) انظر تهذيب الكمال للمزي (٢/٣٧٦).

(٦) انظر المصدر نفسه لابن أبي حاتم (٨/١٢٥)، وتاريخ بغداد (٣/٤١٥ ـ ٤٢٠)، وسير النبلاء (١٢/٢٧٣ ـ ٢٨٥)، والتهذيب (١١/٢٧٦ ـ ٢٧٨).

الإمام الحافظ العابد الرباني رحل وجال وكان ثقة موصوفاً بالدين والستر توفي سنة خمس وستين ومئتين[1].

٨٩ ـ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين النيسابوري صاحب الصحيح الإمام الكبير الحافظ المجود الحجة الصادق أكثر عن شيخه إسحاق في صحيحه توفي سنة إحدى وستين ومئتين بنيسابور[2].

٩٠ ـ موسى بن هارون الحمال الإمام الحافظ الكبير الحجة الناقد محدث العراق مات سنة أربع وتسعين ومئتين[3].

٩١ ـ نصر بن زكريا[4].

٩٢ ـ يحيى بن آدم بن سليمان حدث عنه وهو من شيوخه انظر قائمة شيوخه.

٩٣ ـ يحيى بن زكريا بن يحيى الإمام الكبير الحافظ الثقة أبو زكريا النيسابوري الأعرج مات سنة سبع وثلاث مئة[5].

٩٤ ـ يحيى بن سعيد القطّان وهو من شيوخه انظر قائمة شيوخه.

٩٥ ـ يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي الحافظ المجوّد الشهيد أبو زكريا وكان إمام نيسابور في الفتوى والرئاسة صدوق مات سنة سبع وستين ومئتين[6].

---

(١) انظر الجرح والتعديل (٨/١٢٠ ـ ١٢١)، وتاريخ بغداد (٣/٣٩٤)، وسير النبلاء (١٣/٥٩ ـ ٦٠).

(٢) انظر المصدر نفسه لابن أبي حاتم (٨/١٨٢ ـ ١٨٣)، وتاريخ بغداد (١٣/١٠٠ ـ ١٠٤)، وطبقات الحنابلة (١/٣٣٧ ـ ٣٣٩)، وسير النبلاء (١٢/٥٥٧ ـ ٥٨٠).

(٣) انظر تاريخ بغداد (١٣/٥٠ ـ ٥١)، وطبقات الحنابلة (١/٣٣٤)، وسير النبلاء (١٢/١١٦ ـ ١١٨).

(٤) انظر المصدر الأخير للذهبي (١١/٣٦٦).

(٥) انظر المنتظم (٦/١٥٦)، وتذكرة الحفاظ (٢/٧٤٤)، وسير النبلاء (١٤/٢٤٣ ـ ٢٤٤).

(٦) انظر الجرح والتعديل (٩/١٨٦)، وتاريخ بغداد (١٤/٢١٧ ـ ٢١٩)، وسير النبلاء (١٢/٢٨٥ ـ ٢٩٤)، والتهذيب (١١/٢٧٦ ـ ٢٧٨).

٩٦ ـ يحيى بن معين بن عون أبو زكريا من أقرانه وهو الإمام الحافظ الجهبذ شيخ المحدثين. . . أحد الأعلام مات سنة ثلاث وثلاثين ومئتين[١].

٩٧ ـ يحيى بن منصور أبو سعد الهروي الإمام الحافظ الثقة الزاهد القدوة محدث هراة توفي سنة اثنتين وتسعين ومئتين[٢].

٩٨ ـ يعقوب بن يوسف بن معقل أبو الفضل النيسابوري[٣].

٩٩ ـ يعقوب بن يوسف الشيباني والد أبي عبدالله محمد بن يعقوب الأخرم الحافظ[٤].

١٠٠ ـ يوسف بن موسى المرو الروذي وثقه الخطيب مات بمرو الرّوذ بعد منصرفة من الحج سنة ست وتسعين ومئتين[٥].

---

(١) انظر طبقات ابن سعد (٧/٣٥٤)، ومقدمة الجرح والتعديل (١/٣١٤ ـ ٣١٨)، وكذا في (٩/١٩٢)، وتاريخ بغداد (١٤/١٧٧ ـ ١٧٨)، وسير النبلاء (١١/٧١ ـ ٩٦).

(٢) انظر تاريخ بغداد (١٤/٢٢٥ ـ ٢٢٦)، وطبقات الحنابلة (١/٤١٠)، وتذكرة الحفاظ (٢/٦٩١ ـ ٦٩٢)، وسير النبلاء (١٣/٥٧٠ ـ ٥٧١).

(٣) انظر تاريخ بغداد (١٤/٢٨٦).

(٤) المزي في تهذيب الكمال (٢/٣٧٦).

(٥) انظر تاريخ بغداد (١٤/٣٠٨ ـ ٣٠٩)، والأنساب ق ١٢٣/أ، وسير النبلاء (١٤/٥١).



البـــاب الثـالـث

في عقيدته ومذهبه وصفاته
ووفاته وآثاره وفيه ستة فصول

الفصـــل الأول

إسحـــاق والعقيـــدة

انتشار العلوم الجدلية وموقف إسحاق منها:

تقـدم في مبحث عصر إسحاق بن راهـويه أن من أهم الحـوادث التي ظهرت في عصره ترجمة العلوم والفنون المختلفة من شتى اللغات من غير العربية إلى العربية وذلك من كتب الفرس واليونان ومن جملتها علوم الجدل والكلام والمنطق والفلسفة.

وانتشرت هذه العلوم في المجتمع الإسلامي بسرعة ولقيت قبولاً حاراً من ولاة الأمور ولا سيما في عصر المأمون الذي عُني بنشرها بِجِدٍ واهتمامٍ بالغ وكان عالماً متكلماً كما تقدم في مبحث عصر إسحاق، ومن شدة عنايته بها أنه كان يعقد مجالس البحث والمناظرة لإظهار الآراء لمختلف الفرق مع وقوفه بجانب البعض، وإطلاقه سراح الحرية الفكرية حتى دبّ تأثير هذه العلوم في العقائد الإسلامية وصار ينظر إليها بموازين العلوم الجدلية الجـديدة، وبـدأت محاولـة للتوفيق بينها وبين العلوم الإسلامية فنتج من جراء ذلك في المجتمع الإسلامي أفكار جديدة وفرق كثيرة من أهل البدع والضلال وأهل الجدل والاعتزال، وكان من أبرز هذه الفرق فرقة المعتزلة التي كانت تؤول صفات الرب جـل وعلا ـ والتي تبنت مقالة خلق القرآن واقنعت رجال الدولة بها فساعدوا على نشرها، فكان المأمون هو الذي أوقد نار هذه الفتنة بين أهل السنة والجماعة وبين أهل

الاعتزال في سنة (٢١٢ هـ). كما سبق في عصر إسحاق واشتد ذلك إلى حد إمتحان العلماء الذين كانوا في عاصمة الدولة الإسلامية ـ العراق ـ وكان العلماء من أهل السنة في صراع دائم معهم ومن بينهم إمامنا الجليل إسحاق بن راهويه فكان من الشخصيات القوية البارزة التي وقفت أمامهم آنذاك حتى اشتد العداء بينه وبينهم إلى حد أنهم كفروه وحاولوا إهانته والحط من شخصيته في نظر أمير خراسان الذي كان يكرمه ويعظمه كما سيأتي تفصيل ذلك في بيان عقيدته التفصيلية.

وكذا نسبوا إليه عقيدة التشبيه الذي هو بريء كل البراءة منها كيف وقد حكم إسحاق بكفر من يعتقد التشبيه، فقال: من وصف الله تعالى فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم[1].

وأيضاً ذكر اللالكائي عن أحمد بن سلمة قال:

سمعت إسحاق يقول: «علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل الجماعة وما أولعوا به من الكذب أنهم مشبهة بل هم المعطلة، ولو جاز أن يقال لهم: هم المشبهة لاحتمل ذلك، وذلك أنهم يقولون: إن الرب تبارك وتعالى في كل مكان بكماله في أسفل الأرضين وأعلى السموات على معنى واحد وكذبوا في ذلك ولزمهم الكفر»[2].

وكذا نزّه إسحاق وبرّأه من هذه التهمة ودافع عنه فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) فقال: «إعلم أنّ جماعة المعتزلة ينسبون التشبيه إلى الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن معين، وهذا خطأ فإنهم منزهون في اعتقادهم عن التشبيه والتعطيل ولكنهم كانوا لا يتكلمون في المتشابهات بل كانوا يقولون آمنا وصدقنا، مع أنهم كانوا يجزمون بأن الله تعالى لا شبيه له، ليس كمثله شيء، ومعلوم أن هذا الاعتقاد بعيد عن التشبيه جداً»[3].

---

(١) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢/٥٣٢).
(٢) انظر المصدر السابق نفسه.
(٣) انظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين له/ ٦٦ طبع القاهرة سنة ١٩٣٨ م.

هكذا كان موقف هذا الإمام الجليل الذي قاوم أهل البدع وأحيى السنة بأرض المشرق[1] ـ خراسان ـ والذي قال الحميدي: «فيه فما دمت بالحجاز وأحمد بن حنبل بالعراق وإسحاق بن راهويه بخراسان لا يغلبنا أحد»[2].

فوقف أمام أهل البدع والضلال وصمد حتى اشتهر بإحياء السنة وصار من جملة الأئمة الذين يعد من يحبهم من أهل السنة. ويعتبر من يخالفهم من أهل البدع، كما ذكر اللالكائي بسنده عن قتيبة بن سعيد يقول: «إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وذكر قوماً آخرين فإنه على السنة ومن خالف هؤلاء فاعلم أنه مبتدع»[3].

والذي قال نعيم بن حماد فيه وفي أحمد: إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد فاتهمه في دينه وإذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق بن راهويه فاتهمه في دينه[4].

عقيدته إجمالاً:

وإنّه كان يسلك مذهب السلف ويتبع عقيدتهم ويُجري النصوص في صفات الله وأسمائه على ظاهرها بدون تأويل ولا تحريف ويثبت صفات ربه العليا، وأسمائه الحسنى كما أثبتها هو لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ بدون تأويل وتكييف وتعطيل وتشبيه ولا يجيز الخوض في صفاته تبارك وتعالى، كما قال إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ: «لا يجوز لأحد أن يتوهم على الخالق بصفاته وأفعاله توهم ما يجوز التفكر والنظر في أمر المخلوقين، وهذا هو مذهبه ومذهب أحمد والحميدي وغيرهم من أئمة العلم وأصحاب الحديث والأثر وأهل السنة المعروفين بها»[5].

---

(١) انظر سير النبلاء للذهبي (١١/٣٦٤).
(٢) انظر المصدر السابق نفسه (١١/١٩٩).
(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/٦٧).
(٤) انظر سير النبلاء للذهبي (١١/٣٧٠ و ٣٨١).
(٥) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥/٣٩٣).

فعقيدته عقيدة السلف كما نقل ذلك شيخه الجليل الإمام أبو عبدالله البخاري عنه وعن جملة من كبار العلماء فقد ساق اللالكائي بسنده عنه أنّه قال: ـ أي البخاري ـ «لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم من أهل الحجاز مكة والمدينة. . . . إلى أن قال: وبمرو صدقة بن الفضل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي. . . . فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء، إن الدين ـ أي الإيمان ـ قول وعمل وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[1] وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[2] وإن الخير والشر بقدر لقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[3]، ولقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[4] ولقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[5].

ولم يكونوا يكفرون أحداً من أهل القبلة بذنب لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[6] وما رأيت أحداً يتناول أصحاب النبي ﷺ. . . . إلى أن قال: وأن لا ننازع الأمر أهله. . . وأن لا نرى السيف على أمة محمد ﷺ. . . .[7].

وكذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ فقال: «ولكن من رحمة الله بعباده المسلمين أن الأئمة الذين لهم لسان صدق مثل الأئمة وغيرهم كمالك والثوري والأوزاعي والليث بن سعد وكالشافعي وأحمد وإسحاق وأبي

---

(١) سورة البينة: آية ٥.
(٢) سورة الأعراف: آية ٥٤.
(٣) سورة الفلق: آية ٢.
(٤) سورة الصافات: آية ٩٦.
(٥) سورة القمر آية ٤٩.
(٦) سورة النساء: آية ٤٨.
(٧) اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٧٤ ـ ١٧٦).

عبيد وأبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد كانوا ينكرون على أهل الكلام من الجهمية قولهم في القرآن والإيمان وصفات الرب، وكانوا متفقين على ما كان عليه السلف من أن الله يرى في الآخرة وأن القرآن كلام الله غير مخلوق وأن الإيمان لا بد فيه من تصديق القلب واللسان»[1].

وهكذا ذكر شيخ الإسلام نقلاً عن القاضي أبي يعلى في كتابه أبطال التأويل أنه قال: ـ بخصوص النصوص الواردة في صفات الله تعالى وأسمائه ـ لا يجوز رد هذه الأخبار ولا التشاغل بتأويلها والواجب حملها على ظاهرها وأنها صفات الله لا تشبه صفات سائر الموصوفين بها من سائر الخلق ولا يعتقد التشبيه فيها، على ما روي عن الإمام أحمد وسائر الأئمة وذكر بعض كلامهم ومن بينهم الإمام إسحاق بن راهويه إلى أن قال: ويدل على إبطال التأويل أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتأويلها ولا صرفوها عن ظاهرها، فلو كان التأويل سائغاً لكانوا أسبق إليه لما فيه من إزالة ورفع الشبهة[2] وقال إسحاق: من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم[3].

وكذا ذكر اللالكائي إسحاق بن راهويه ممن رسم بالإمامة في السنة والدعوة والهداية إلى طريق الاستقامة من أهل خراسان بعد أن ذكر عدداً من العلماء من زمن الصحابة ومن دونهم من شتى المدن الإسلامية[4].

فمن هنا يذكر أبو حاتم الرازي فيقول: «مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين من بعدهم (بإحسان) والتمسك بمذاهب أهل الأثر مثل الشافعي، وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ـ رحمهم الله تعالى ـ ولزوم الكتاب والسنة. . . . الخ[5].

---

(١) انظر كتاب الإيمان له ص ٣٨٥.

(٢) انظر الفتاوى الحموية له ص ١٤٢، في ضمن مجموعات من الرسائل.

(٣) انظر شرح أصول الاعتقاد أهل السنة (٢/٥٣٢).

(٤) انظر نفس المصدر السابق (١/٢٩ و ٤٦ ـ ٤٧).

(٥) انظر كتاب العلو للذهبي ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

فبعد هذا الإجمال عن عقيدة السلف ومن بينهم إسحاق في الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه الحسنى ندخل في تفصيل عقيدة هذا الإمام المحدث والفقيه إسحاق بن راهويه فأقول:

عقيدته تفصيلاً:

إسحاق وتعريف الإيمان عنده(*).

الإيمان عنده: «هو تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان» كما ذكر شارح الطحاوية وذهب إلى هذا مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وسائر أهل الحديث وأهل المدينة ـ رحمهم الله تعالى ـ وأهل الظاهر وجماعة من المتكلمين[1].

وذكر قرينه إمام السنة أحمد بن حنبل فقال: قال إسحاق: الإيمان قول وعمل[2].

وذكر اللالكائي بسنده في مبحث ما روي عن النبي ﷺ في أن الصلاة من الإيمان. ثم قال: «وبه قال من التابعين مجاهد وسعيد بن جبير وجابر بن زيد.... ومن الفقهاء مالك والأوزاعي والشافعي وشريك بن عبدالله النخعي وأحمد وإسحاق»[3].

وكذا ذكر اللالكائي تحت عنوان سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن الإيمان تلفظ باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، ثم أقام الأدلة على ذلك من القرآن والسنة وقال: وبه قال من الصحابة ـ فذكر عدداً منهم ـ ومن

(*) فقد وقع الاختلاف في تعريف الإيمان وعلى ما يطلق فذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، وقالت المرجئة: الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان، وقالت الكرامية: الإيمان هو إقرار باللسان فقط، وقالت الجهمية إن الإيمان هو المعرفة بالقلب. انظر شرح العقيدة الطحاوية: ٣٧٣.

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية: ٣٧٣.

(٢) انظر كتاب الإيمان له (ق ٩٩ ب).

(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٨١٦).

التابعين. . . وبه قال من الفقهاء فذكر عدداً كبيراً منهم من بينهم مالك بن أنس والشافعي وأحمد وإسحاق ـ رحمهم الله تعالى ـ[1].

وكذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية عن موسى[2] بن هارون الحمال أنه قال: أملى علينا إسحاق بن راهويه أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص[3].

وقال أيضاً: وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام الأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه. . . . ومن سلك سبيلهم فقالوا: الإيمان قول وعمل، قول باللسان وهو الإقرار واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية الصادقة، قالوا: «وكل ما يطاع الله عز وجل به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان»[4].

عقيدته في زيادة الإيمان ونقصانه :

عقيدة إسحاق بن راهويه في ذلك كعقيدة السلف من الأمة فإنه يعتقد زيادة الإيمان بالطاعات ونقصانه بالمعاصي كما ذكر الإمام أحمد بن حنبل في كتاب الإيمان قال حرب بن إسماعيل قال إسحاق بن راهويه: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص حتى لا يبقى منه شيء[5].

قال إسحاق بن منصور الكوسج: «قلت لإسحاق هل للإيمان منتهى حتى نستطيع أن نقول: المرء مستكمل الإيمان قال: لا لأن جميع الطاعة من الإيمان فلا يمكن أن تشهد باستكمال الإيمان لأحد إلّا للأنبياء أو من شهد له الأنبياء بالجنة لأن الأنبياء وإن كانوا أذنبوا فقد غفر لهم ذلك[6].

---

(١) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٨٣٠ ـ ٨٣٢).
(٢) انظر مبحث تلاميذه.
(٣) انظر كتاب الإيمان لابن تيمية: ٢٩٢.
(٤) انظر نفس المصدر لابن تيمية: ٣١٣ و ٣١٤.
(٥) انظر كتاب الإيمان للإمام أحمد: ق ٩٩/أ/و ق ١٠١/أ.
(٦) انظر نفس المصدر السابق ق ٩٦.

وكذا نقل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ عن إسحاق هذه العقيدة وكذا عن جمع من الفقهاء من أهل الرأي والآثار أنهم قالوا:

وكل ما يطاع الله عز وجل ـ به من فريضة ونافلة فهو من الإيمان، والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي وأهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكملي الإيمان من أجل ذنوبهم، وإنما صاروا ناقصي الإيمان بارتكابهم الكبائر ألا ترى إلى قول النبي ﷺ:

«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»[1].

عقيدته في القدر:

وكذلك كان إسحاق يؤمن بالقدر خيره وشره كما هو عقيدة السلف ويعتقد بأن أفعال العباد كلها مخلوقة لله عز وجل، طاعاتها ومعاصيها. كما ذكر ذلك اللالكائي عنه وعن غيره من علماء الأمصار وفقهائها فذكر من أهل خراسان إبراهيم بن طهمان. . . وإسحاق بن راهويه المروزي[2].

عقيدته في صفات الله:

وكذا ذكر اللالكائي تحت عنوان سياق ما دلّ من كتاب الله وما روى عن النبيّ ﷺ في أن الله عالم بعلم وأن علمه غير مخلوق ثم بعد أن ذكر الأدلة فقال: وبه قال من العلماء: الشافعي وأحمد وإسحاق[3] وكذا نقل عن إسحاق قوله: «إن الله سميع بسمع بصير ببصر قادر بقدرة[4].

---

(١) انظر كتاب الإيمان لابن تيمية: ٣١٤، والحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة رواه البخاري في صحيحه ٥/١٩ مع الفتح، المظالم باب النُهبىٰ بغير إذن صاحبه ومسلم في صحيحه (٤١/٢)، مع شرح النووي الإيمان باب نقصان الإيمان بالمعاصي.

(٢) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢/٥٣٤ و٥٣٨.

(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/٤٠٣ و(٤٠٤).

(٤) انظر نفس المصدر السابق بعينه (٢/٤٠٦).

إسحاق وعقيدته في العلو لذات الباري جل في علاه :

قال الذهبي: بعد أن عنون بقوله: «ذكر ما قاله الأئمة عند ظهور جهم»[1] فذكر من بينهم إسحاق بن راهوية عالم خراسان، فقال: وقال حرب بن إسماعيل الكرماني: قلت لإسحاق بن راهويه: قوله تعالى:

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾[2].

كيف نقول فيه؟ قال:

حيث ما كنت فهو أقرب إليك من حبل الوريد، وهو بائن من خلقه، ثم ذكر عن ابن المبارك قوله: هو على عرشه بائن من خلقه، ثم قال: ـ أي إسحاق ـ أعلى شيء في ذلك وأبينه قوله تعالى:

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[3].

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية عن أبي نصر السجزي أنّه قال:

وأئمتنا كسفيان الثوري ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وعد جماعة... وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش وأن علمه بكل مكان وأنه يُرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش... إلى أن قال:

فمن خالف شيئاً من ذلك فهو منهم بريء وهم منه براء[4].

---

(١) تقدم قول إسحاق في الجهم وهو ابن صفوان في مبحث ذكر أقواله في الجرح.

(٢) سورة المجادلة: آية ٧.

(٣) سورة طه: آية ٥، وانظر العلو لعلي الغفار للذهبي: ١٩١، وسير النبلاء له (١١/ ٣٧٠)، ورواه الخلال في السنة عن حرب: ٢٠١، والهروي في ذم الكلام (٦/ ١٢٠/ ١)، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية: ٨٨.

(٤) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/ ٢٦٢) و(٥/ ١٩٠).

وكذا ذكر ابن تيمية بعد أن قال: بأن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه «وهذا مشهور عن ابن المبارك ثابت عنه من غير وجه، وهو أيضاً صحيح ثابت عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغير واحد من الأئمة»[1].

قال إسحاق: قال الله عز وجل: ﴿الرحمٰن على العرش استوى﴾ إجماع أهل العلم أنه فوق العرش ويعلم كل شيء أسفل الأرض السابعة وفي قعور البحار ورؤوس الجبال وبطون الأودية وفي كل موضع كما يعلم ما في السموات السبع وما دون العرش أحاط بكل شيء علماً ولا تسقط من ورقة إلّا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض إلّا قد عرف ذلك كلّه وأحصاه لا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره»[2].

وقال الذهبي: اسمع ويحك إلى هذا الإمام كيف نقل الإجماع على هذه المسألة الشريفة كما نقله في زمانه قتيبة ـ بن سعيد ـ شيخ خراسان[3].

بعد أن ثبت بأن الله مستوٍ على عرشه إليكم الآن بيان صفة نزول الرب تبارك وتعالى إلى حيث شاء.

صفة النزول لذات الباري إلى السماء الدنيا:

فكان إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ في صراع دائم مع أهل البدع من المتكلمين في إثبات صفات الله تعالى ومن بينها صفة النزول، فقال إسحاق: جمعني وهذا المبتدع إبراهيم بن أبي صالح مجلس الأمير عبدالله بن طاهر فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردتها فقال ابن أبي صالح:

كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء، فأجابه إسحاق بقوله:

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/١٨٤ و ٢٨٠).

(٢) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم: ٨٨، وسير النبلاء للذهبي (١١/٣٧٠)، باختصار عنده وكذا العلو للعلي الغفار: ١٩٤.

(٣) انظر المصدر الأخير السابق للذهبي: ١٩٤.

آمنت برب يفعل ما يشاء[1] وقال الذهبي: هذه حكاية صحيحة[2]، وعلق الذهبي عليه بقوله: قلت: هذه الصفات من الاستواء والإتيان والنزول قد صحت النصوص بها ونقلها الخلف عن السلف ولم يتعرضوا لها بردّ ولا بتأويل بل أنكروا على من تأولها مع إجماعهم على أنّها لا تشبه نعوت المخلوقين. وأن الله ليس كمثله شيء ولا ينبغي المناظرة ولا التنازع فيها فإن في ذلك محاولة للرد على الله ورسوله أو حوماً على التكييف والتعطيل[3].

وأيضاً ممّا جرى بينه وبين أحد المبتدعة في مجلس الأمير طاهر بن عبدالله ما قاله إسحاق: دخلت يوماً على طاهر بن عبدالله وعنده منصور بن طلحة فقال لي منصور: يا أبا يعقوب تقول: إنَّ الله ينزل كل ليلة؟.

قلت له: ونؤمن به إذا أنت لا تؤمن أن لك في السماء ربا لا تحتاج أن تسألني عن هذا، فقال له طاهر الأمير: ألم أنهك عن هذا الشيخ؟[4].

وقال حرب بن إسماعيل الكرماني: سألت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قلت ينزل الله إلى السماء الدنيا؟ قال: نعم، ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا كما شاء وكيف شاء[5].

---

(١) انظر الأسماء والصفات للبيهقي: ٤٥٢، والهروي في ذم الكلام (ق١١٨/١ - ٢)، وسير النبلاء للذهبي (٣٧٦/١١)، وتذكرة الحفاظ له (٢٣٥/٢)، والعلو للعلي الغفار له أيضاً: (١٩١ - ١٩٢).

(٢) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (٢٣٥/٢).

(٣) انظر سير النبلاء له الموضع نفسه.

(٤) انظر سير النبلاء للذهبي (٣٧٦/١١)، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم: ٨٨ - ٨٩.

(٥) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٩٢/٥)، أما حديث النزول فهو في الموطأ (٢١٤/١)، وفي صحيح البخاري (٢٥/٣ و٢٦)، وصحيح مسلم (٥٢١/١)، من حديث أبي هريرة مرفوعاً أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول:
من يدعوني فأستجب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له».

وكذا سأله الأمير عبدالله بن طاهر فقال له:

ما هذه الأحاديث التي تحدث بها أن الله - عز وجل - ينزل إلى سماء الدنيا والله يصعد وينزل؟ قلت: نعم رواها الثقات الذين يروون الأحكام وفي رواية قال له إسحاق: تقول إن الله يقدر على أن ينزل ويصعد ولا يتحرك وفي رواية يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه العرش؟ قال: نعم، قال: فلم تنكر؟ . .[1].

وسأله مرة فقال له: «يا أبا يعقوب: هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله ﷺ ينزل ربنّا كل ليلة إلى السماء الدنيا، كيف ينزل؟ قال: قلت: أعز الله الأمير- لا يقال لأمر الرب كيف. . إنما ينزل بلا كيف»[2] وكذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره فقال: والأحاديث المتواترة عن النبي ﷺ في إتيان الرب يوم القيامة كثيرة وكذلك إتيانه لأهل الجنة يوم الجمعة وهذا مما احتج به السلف على من ينكر الحديث، فبينوا أن القرآن يصدق معنى الحديث، كما احتج إسحاق بن راهويه على بعض الجهمية بحضرة الأمير عبدالله بن طاهر أمير خراسان قال أبو عبدالله أحمد بن سعيد الرباطي حضرت يوماً مجلس الأمير عبدالله بن طاهر. . وحضر إسحاق فسئل عن حديث النزول أصحيح هو؟ فقال: نعم، فقال له بعض قواد عبدالله: يا أبا يعقوب: إن الله ينزل كل ليلة؟ قال: نعم، قال: كيف ينزل؟ قال: أثبته حتى أصف لك النزول، فقال له الرجل: أثبته فوق، فقال له إسحاق: قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[3]، فقال الأمير عبدالله بن طاهر: هذا يوم القيامة. . .

---

(١) انظر شرح أصول اعتقاد السنة للالكائي (٢/٤٥٢)، وكذا رواه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٥١ - ٤٥٢)، وانظر العلو للذهبي (١٩٢ وقال فيه المختصر: صحيح رجاله ثقات وانظر شرح حديث النزول لابن تيمية لبسط الكلام: ٤٠ - ٤٩.

(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/٣٩١ - ٣٩٢)، وصفة العلو للعلي الغفار للذهبي: ١٩٢ و١٩٣.

(٣) سورة الفجر: آية ٢٢.

فقال إسحاق: أعز الله الأمير ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم. . ؟[1].

تكفير الجهمية لإسحاق لاعتقاده صفة النزول لله عز وجل:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية عن إسماعيل الترمذي قال: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: اجتمعت الجهمية إلى عبدالله بن طاهر يوماً، فقالوا له: أيها الأمير؟ إنك تقدم إسحاق وتكرمه وتعظمه وهو كافر يزعم أن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة ويخلو منه العرش، قال: فغضب عبدالله وبعث إلي فدخلت عليه، وسلمت فلم يرد عليّ السلام غضباً، ولم يستجلسني، ثم رفع رأسه وقال لي: ويلك يا إسحاق. .

ما يقول هؤلاء؟ قال: قلت: لا أدري؟ قال:

تزعم أن الله سبحانه وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة ويخلو منه العرش؟ فقلت أيها الأمير: لست أنا قلته: قاله النبيّ ﷺ: ثم ساق الحديث بسنده عن أبي هريرة[2] وأبي سعيد وساق متنه ثم قال: ولكن مرهم يناظرونني، قال: فلما ذكرت له النبي ﷺ ـ سكن غضبه وقال لي: اجلس فجلست فقلت: مرهم أيها الأمير يناظرونني قال: ناظروه قال: فقلت لهم: يستطيع أن ينزل ولا يخلو منه العرش أم لا يستطيع؟ قال: فسكتوا وأطرقوا رؤوسهم فقلت أيها الأمير: مرهم يجيبوا: فسكتوا فقال الأمير: ويحك يا إسحاق ماذا سألتهم؟ قال: قلت لهم: أيها الأمير: قل لهم يستطيع أن ينزل ولا يخلو منه العرش؟ قال: فأيشيء هذا؟. قلت: إن زعموا أنه لا يستطيع أن ينزل إلاّ أن يخلو منه العرش؟

---

(١) انظر شرح حديث النزول لابن تيمية: ٣٩ و ٤٠ و ٥١، وعقيدة السلف للصابوني: (١٣٣/١)، ضمن المجموعة المنيرية وكذا صفة العلو للعلي الغفار للذهبي: ١٩٣، وقال المحقق الشيخ الألباني إسناد صحيح، وانظر أيضاً مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٤٣/٥ و ٣٩٢).

(٢) تقدم تخريجه قريباً في أول المبحث.

فقد زعموا أن الله عاجز مثلي ومثلهم وقد كفروا، وإن زعموا أنه يستطيع أن ينزل ولا يخلو منه العرش فهو ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء ولا يخلو منه المكان[1].

وقال عبدالرحمٰن بن أبي حاتم: والصحيح مما جرى بين إسحاق وعبدالله بن طاهر ما أخبرنا أبي ثنا أبو عثمان عمرو بن عبدالله البصري ثنا محمد بن حاتم قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم بن مخلد يقول: قال لي عبدالله بن طاهر: يا أبا يعقوب: هذه الأحاديث التي تروونها في النزول - يعني وغيرذلك - ما هي؟ قلت: أيها الأمير. هذه أحاديث جاءت مجيء الأحكام والحلال والحرام ونقلها العلماء فلا يجوز أن ترد، هي كما جاءت بلا كيف فقال عبدالله: ما كنت أعرف وجوهها إلى الآن[2].

وعلق شيخ الإسلام ابن تيمية على قول عبدالرحمٰن المذكور فقال: «ولكن هذه المخاطبات والمناظرات ينقل منهاهذا ما لا ينقل غيره كما نقلوا في مناظرة أحمد وغيره فإسحاق بسط الكلام مع ابن طاهر فكأنَّ شيخ الإسلام يرى صحة ما تقدم من البسط.

هل يخلو منه العرش بعد نزوله أم لا؟:

مذهب إسحاق وغيره من أهل الأثبات أنه تعالى ينزل ولا يخلو منه العرش وهذا ما نقل عن الإمام أحمد وحماد بن زيد وعثمان بن سعيد الدارمي وغيرهم[3].

وقد تقدم قول إسحاق للأمير عبدالله بن طاهر في سؤاله له أينزل ويدع عرشه؟ قال إسحاق. فقلت: يقدر أن ينزل من غير أن يخلو العرش منه؟: قال: نعم، قلت: ولم تتكلم في هذا؟.

---

(١) انظر شرح حديث النزول لابن تيمية: ٤٨ - ٤٩، ومجموع فتاواه (٥/٣٨٨).

(٢) انظر المصدرين السابقين نفسهما: ٤٩ و(٥/٣٨٩).

(٣) انظر شرح حديث النزول لابن تيمية: ٤٠.

وقال شيخ الإسلام: هذه حكاية صحيحة وعبدالله بن طاهر هو من خيار من ولي الأمر بخراسان ـ كان يعرف أن الله فوق العرش، وأشكل عليه أنه ينزل لتوهمه أن ذلك يقتضي أن يخلو منه، فأقره الإمام إسحاق على أنه فوق العرش ويقدر أن ينزل ولا يلزم من نزوله خلو العرش منه ـ إذا ـ فلا يجوز الاعتراض على النزول بأنه يلزم منه خلو العرش[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد ذكرنا ما قاله السلف في ذلك كحماد بن زيد وإسحاق بن راهويه وغيرهما من أنه ينزل إلى السماء الدّنيا ولا يخلو منه العرش وبيّنا أن هذا هو الصواب[2] وقال أيضاً بعبارة أخرى: «والصواب أنه ينزل ولا يخلو منه العرش»[3] وذكر أيضاً أن اعتقاد الشافعي واعتقاد سلف الإسلام كمالك والثوري والأوزاعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه. . . واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وهو ما نطق به الكتاب والسنة[4].

كذا ذكر أنه لا يجوز الخوض في أمر الله تعالى كما يجوز الخوض في فعل المخلوقين لقوله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[*].

وهذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الحديث والأثر وأهل السنة المعروفين بها وهو مذهب أحمد وإسحاق والحميدي وغيرهم كان قولهم إن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدّنيا كما شاء كيف شاء[5].

وقال ابن رجب الحنبلي: إنما الاقتداء في ذلك ـ أي في صفات الله تعالى بأئمة الإسلام كابن المبارك ومالك والثوري والأوزاعي والشافعي وأحمد

---

(١) انظر المصدر السابق نفسه بتصرف مني.
(٢) انظر المصدر السابق نفسه مجموع فتاواه (٥/٢٤٢).
(٣) انظر المصدر السابق نفسه (٥/٢٥٦).
(٤) انظر مجموع فتاواه (٥/٢٥٦).
(*) الأنبياء: آية ٢٣.
(٥) المصدر نفسه (٥/٣٩٣).

وإسحاق، وأبي عبيدة ونحوهم)[1]. فهذا ما كان يعتقده إسحاق في هذه الصفات وغيرها من الصفات ومن بينها صفة الكلام فالله متكلم بكلام وكلامه غير مخلوق ولا شك إن من أهم الحوادث التي ابتلى العلماء بها هي إشاعة مقالة خلق ـ كلام الله ـ القرآن ـ من قبل بعض الملحدين ثم اشتداد ذلك من قبل بعض ولاة الأمور في الدولة حتى وصل إلى حدّ تعذيب العلماء وإكراههم على قبول هذه العقيدة.

وإليكم الآن تفصيل ذلك.

(١) انظر بيان فضل علم السلف على الخلف لابن رجب الحنبلي: ٣٣.

الفصـــل الثانـــي

في (القرآن كلام الله)

عقيدة السلف من الصحابة ومن دونهم في القرآن :

لقد كان السلف من الصحابة والتابعين ومن دونهم رضوان الله عليهم يعتقدون بأن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق، كما نقل إسحاق بن راهويه عن شيخه ابن عيينة قال: قال عمرو بن دينار: أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق إلّا القرآن فإنه كلام الله، منه خرج وإليه يعود[1] وفي لفظ يقولون: (القرآن كلام الله غير مخلوق)[2].

وقال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: ليس بين أهل العلم اختلاف أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فكيف يكون شيء خرج من الرب عز وجل مخلوقاً[3].

---

(١) انظر كتاب الإيمان لأحمد بن حنبل ق ١٦١، والإبانة لابن بطة ق ٥٤٩، وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي: ١٠٠ - ١٠١، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٥٠٥/١٢).

(٢) انظر المصدر الأخير لابن تيمية نفسه.

(٣) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٥١٦/١٢)، والعلو للعلي الغفار للذهبي: ١٩٤، وسنده صحيح رجاله أئمة ثقات وسير النبلاء له (٣٧٠/١١).

وروى أبو داود بسنده قال: سمعت إسحاق بن راهويه وهناد بن السري وعبدالأعلى بن حماد وعبيدالله بن عمر وحكيم بن السيف الرقي وعدّ جماعة ثم قال: ومن لا أحصيهم من علمائنا كل هؤلاء سمعتهم يقولون: القرآن كلام الله ليس بمخلوق وبعضهم قال: غير مخلوق[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهكذا روى الحسن البصري وأيوب السختياني وسليمان التيمي وخلق من التابعين وعد جماعة كثيرة من العلماء ثم قال: وأمثال هؤلاء الأئمة وكلام هؤلاء الأئمة وأتباعهم في ذلك كثير مشهور بل اشتهر عن أئمة السلف تكفير من قال: القرآن مخلوق»[2].

وقال مرة: «وكلام السلف والأئمة في مثل هؤلاء لا يحصى»[3] فبعد أن عرفنا عقيدة السلف في ذلك وأنهم لم يكونوا يعرفون هذه المقالة الخبيثة أي القول بخلق القرآن ولم يخطر ببالهم فلا بد إذاً أن نكشف هويةَ أوّل من أتى بهذه العقيدة في الأمة الإسلامية ومن دعا بدعوته.

أول من أتى ببدعة عقيدة خلق القرآن ومن تبعه:

فأول من أتى بهذه المقالة في الأمة الإسلامية وتفوه بها كما ذكرت المصادر هو الجعد بن درهم وذلك في آخر عهد الدولة الأموية، قال عبدالرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: أول من أتى بخلق القرآن جعد بن درهم قاله في سنة نيف وعشرين ومائة[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال: القرآن مخلوق جعد بن درهم في سني نيف وعشرين ومائة ثم جهم بن صفوان...[5].

---

(١) انظر كتاب الإيمان لأحمد بن حنبل: ق ١٨٤، والإبانة لابن بطة: ق ٥٤٨، ومجموع فتاوى ابن تيمية: (١٢/٥٠٦).

(٢) المصدر السابق لابن تيمية نفسه.

(٣) المصدر السابق نفسه (١٢/٥١٦).

(٤) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٢/٣٨٢).

(٥) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (١٢/٥١٤).

وجاء في سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون بتفصيل أكثر فقال ابن نباتة المصري: وهو ـ أي جعد ـ أول من تكلم بخلق القرآن من أمة محمد ﷺ بدمشق، ثم طُلِبَ فَهَرَبَ، ثم نزل الكوفة فتعلّم منه «الجهمُ بنُ صفوان» القول الذي نسب إليه الجهمية، وقيل إنّ الجعد أخذ ذلك من «أبان بن سمعان» وأخذه أبان من لبيد بن أعصم اليهودي الذّي سحر النبي ﷺ وكان زنديقاً، وهو أول من صنف لهم في ذلك، ثم أظهره الجعد حتى قتله خالد بن عبدالله القسري يوم الأضحى بالكوفة وكان والياً عليها»[1].

فخطب يوم الأضحى فقال في خطبته: أيّها الناس ارجعوا فضحوا، تقبل الله منكم، إني مضح عنكم بالجعد بن درهم زعم أنّ الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولا كلّم موسى تكليماً، وتعالى عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً ثم نزل إليه فذبحه[2].

فتبين على ضوء ما تقدم أنه كان وراء بث هذه الفكرة مخطط يهودي يتآمر ضد العقيدة الصحيحة للنيل منها وإيقاع المسلمين في نزاع مستمر وإشغالهم بذلك، فترى جهماً بعد قتل الجعد يأخذ فكرته ويتمسك بعقيدته ويقوم بنشرها وإشاعتها إلى أن قتل في خلافة هشام بن عبدالملك خائباً حيث كتب هشام إلى عامله بخراسان نصر بن سيّار.

أما بعد: فقد نجم قبلك رجل من الدهرية من الزنادقة يقال له جهم بن صفوان فإن أنت ظفرت به فاقتله وإلاّ فأرسل إليه من الرجال غيلة ليقتلوه[3].

وجاء في رواية أنّه كتب إلى سلم بن أحوز وإلى مرو ـ أن يقتل جهماً حيث ما لقيه فقتله سلم بن أحوز[4]، الحاصل أنه لم يدرك مطلبه كما أراد.

---

(١) انظر سرح العيون: ٢٩٣ ـ ٢٩٤. وجاء عنده طالوت وأثبت ما جاء في الحديث.
(٢) انظر الرد على من يقول القرآن مخلوق لأحمد بن النجاد: ٥٤.
(٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣٨١).
(٤) انظر المصدر السابق نفسه.

وذكر ابن أبي حاتم بسنده قال: أخبرنا عبيد بن هاشم قال:

أول من قال: القرآن مخلوق جهم - يعني بعد الجعد - فطلبته بنو أمية وقتلته فطفيء الأمر - أي اختفى وانطفأ - وكان خروجه - عليه لعنة الله - سنة ثلاثين ومائة كما ذكر ابن أبي حاتم فلمّا بلغ العلماء تعاظُمُهُمْ فأجمعوا على أنه تكّلم بالكفر(١).

ثم نشأ بعدهما رجل بالكوفة - يقال له بشر بن غيات المرّيسي - الذّي كان ينتمي إلى أصل يهودي وكان صباغاً فتحمس لنشر مقالة خلق القرآن تبعاً لأسلافه فبلغ ابن أبي ليلى فأخبر بذلك عيسى بن موسى العباسي (ت ١٦٧ هـ) فكتب عيسى - إلى أبي جعفر فكتب إليه أبو جعفر أن يستتيبه فإن تاب وإلاّ ضربت عنقه فاستتابوه فتاب فسكن الأمر(٢) أي بعد أن انتشرت الفكرة بين الناس حيث أنه ظل يدعو إليها حوالي أربعين سنة ويصنف الكتب في ذلك إلى أن مات سنة ٢١٨ هـ(٣)، ولكن دعوته هذه لم تنل نجاحاً كبيراً حيث لم تجد آذاناً صاغية من ولاة الأمور إلى أن جاء عصر المأمون وقد وَرِثَتْ المعتزلة هذه العقيدة واستطاعوا السيطرة على المأمون ونجحوا في إقناعه بصحة هذه العقيدة حتى اقتنع وتحمل مسئولية بثها بالحجج أولاً، وبالعنف والشدة ثانياً فأرغم الناس على ذلك في حياته ووصى الخليفة من بعده بتنفيذ ما رامه ولم يتمكن من تنفيذه كما أراد فتبع خلفه - المعتصم - طريقة سلفه بل زاد عليه شدة وحدة حتى مات وجاء خلف الخلف الواثق فعذب العلماء وقتل منهم من قتل صبرا(٤). فكان من بين من عذّب وضرب وسجن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل الذي قال فيه قرينه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي - لثباته في المحنة وصبره - ولولا أحمد وبذل نفسه لذهب الإسلام - يريد منه المحنة، وكذا قال: أحمد حجة بين الله وبين خلقه(٥).

---

(١) انظر المصدر السابق نفسه (٢/ ٣٧٩ و ٣٨٠).

(٢) انظر المصدر السابق نفسه (٢/ ٣٧٩ و ٣٨٠).

(٣) انظر تاريخ بغداد (٦٧/٧).

(٤) انظر مبحث عصر إسحاق وأهم الحوادث في عصره.

(٥) انظر سير النبلاء للذهبي (١٩٦/١١).

واستمر الأمر هكذا في عهد الواثق إلى أن جاء المتوكل فقضى عليها وحظر البحث في ذلك[1]، فرجع الأمر إلى ما كان رويداً.

وبعد هذا الموجز السريع عن تاريخ مقالة خلق القرآن ودعاتها انتقل إلى المطلوب ألا وهو:

موقف إسحاق من مقالة خلق القرآن :

ليس من الغلو لو قلنا بأن إسحاق في خراسان في موقفه مع المعتزلة والجهمية وفي إنكاره وردّه الشديد عليهم لا يقل عن موقف قرينه أحمد بن حنبل إلّا أن أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ كان في عاصمة الدولة الإسلامية وكان يعد فيها من كبار الشخصيات البارزة فأخذته المحنة التي وقعت في العاصمة في طيها وثبته الله تعالى على السنة وعقيدة السلف فلم يتنازل عن ذلك واستقام وقبل سلاسل الحديد ومشقة ضرب السياط وتحمل شدائد السجون مقابل هذا كله فاستحق بذلك أن يلقب بإمام السنة رضي الله عنه.

ولكن الله نجا إسحاق نظراً لبعده عن مكان المحنة وكونه في منطقة خراسان النائية عن عاصمة الخلافة فعصمه الله تعالى مما ابتلى به قرينه أحمد وأمثاله من العلماء فلم يصبه ما أصابهم من الأذى والتعذيب. هذا بالإضافة إلى قلة دعاة هذه العقيدة في خراسان آنذاك وضعف مجال النشاط. ولكنه مع ذلك لم يكن معدوماً أو مفقوداً فكان إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ في صراع مستمر معهم وإنكار شديد عليهم.

فيذكر لنا السبكي أن إسحاق بن راهويه لّما سمع كلام[2] داود الأصبهاني في بيته وثب عليه إسحاق فضربه وأنكر عليه[3]. وكان داود الأصبهاني هو الذي قال في نيسابور: «أن القرآن محدث كما قال محمد بن يحيى النيسابوري[4]».

---

(١) انظر مبحث عصر إسحاق وأهم الحوادث في عصره.

(٢) وكلامه هو قوله: «القرآن محدث ولفظي بالقرآن مخلوق».

(٣) انظر الطبقات الكبرى للسبكي (٢/٢٨٦).

(٤) انظر المصدر السابق نفسه.

وقد تقدم عن إسحاق أنّه قال: ليس بين أهل العلم اختلاف أن القرآن كلام الله وليس بمخلوق وكيف يكون شيء خرج من الرب عز ذكره مخلوقاً؟ وقال أيضاً: ولو كان كما قالوا: لزمهم أن يقولوا: علم الله وقدرته ومشيئته مخلوقة، فإن قالوا ذلك: لزمهم أن يقولوا:

كان الله تبارك اسمه ـ لا علم له ولا قدرة ولا مشيئة، وهو الكفر المحض الواضح، لم يزل الله عالماً متكلماً له المشيئة والقدرة في خلقه، والقرآن كلام الله وليس بمخلوق فمن زعم أنه مخلوق فهو كافر[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكلام السلف في مثل هؤلاء لا يحصى»[2].

رأيه في اللفظية[3] والواقفة:

كان إسحاق شديد الإنكار على اللفظية والواقفة كقرينه أحمد بن حنبل.

فقد ذكر الذهبي في العلو فقال: علماء السلف لم يأذنوا في التعبير عن ذلك أي عن القول ـ «لفظي بالقرآن مخلوق» ولهذا قال الإمام أحمد: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق ـ يريد به القرآن ـ فهو جهمي[4].

وقال إسحاق ابن راهويه حينما سئل عن الرجل يقول: القرآن ليس بمخلوق وقراءتي إيّاه مخلوقة لأنّي أحكيه، فقال: هذا بدعة لا يقار على هذا حتى يرجع ويدع قوله هذا[5].

وسئل إسحاق مرة أخرى عن اللفظية؟ فقال: هي مبتدعة[6].

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (١٢/ ٥١٦).

(٢) انظر المصدر نفسه.

(٣) اللفظية هم الذين يقولون: لفظي بالقرآن مخلوق والواقفة هم الذين يتوقفون عن القول بأن القرآن مخلوق أو غير مخلوق.

(٤) انظر العلو للعلي الغفار للذهبي (٢٠٩).

(٥) انظر كتاب الإيمان لأحمد ق ١٩٣، وشرح أصول أهل السنة للالكائي (١/ ٣٥٦)، والمصدر السابق نفسه للذهبي.

(٦) انظر المصدر السابق نفسه للالكائي.

وقال إسحاق: إن لفلان يعني داود الأصبهاني قولاً ثالثاً قول سوء فلم يزل إسحاق يسأل ما هو؟ إلى أن علم بأنه ـ أظهر اللفظ يعني قال: «لفظي بالقرآن مخلوق»[1].

وذكر الإمام أحمد رحمه الله تعالى في عقيدة أهل السنة فقال: احذروا رأي جهم فإنه صاحب رأي وكلام وخصومات فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم: أن الجهمية افترقت ثلاث فرق، فقالت طائفة منهم: القرآن كلام الله مخلوق، وقالت طائفة: القرآن كلام الله وسكتت وهي الواقفة الملعونة. وقالت طائفة: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة فكل هؤلاء جهمية كفار يستتأبون فإن تابوا وإلّا قتلوا[2].

وكذا قال أبو داود سليمان بن الأشعث: سمعت ابن راهوية يقول:

«من قال: لا أقول: القرآن مخلوق ولا غير مخلوق فهو جهمي»[3].

وقال أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي[4].

وقد عقد اللالكائي في تكفيرهم باباً ثم قال: وروى ذلك عن الأئمة فذكر عدداً من بينهم الشافعي وأبو مصعب وأحمد بن أبي بكر الزهري وأحمد وإسحاق.... وآخرون[5].

ونقل عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل عن أبيه أنه كان يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء، أو يقال: مخلوق أو غير مخلوق[6].

قلت: إنما شدّد إسحاق وأحمد القول في هؤلاء من اتباع جهم بن صفوان لأنهم كانوا يتلفظون بشيء ويقصدون بذلك شيئاً آخر فمن باب سدّ الذريعة

---

(١) انظر المصدر السابق نفسه للالكائي.

(٢) انظر عقيدة أهل السنة له: ٨١، ضمن شذرات البلاتين.

(٣) انظر كتاب الإيمان للإمام أحمد ق ١٥٣/أ، وسير النبلاء للذهبي (١١/٣٧٦).

(٤) انظر شرح أصول أهل السنة (١/١٧٩).

(٥) انظر المصدر السابق نفسه (١/٣٤٩)، وللمحقق تعليق جيد للغاية هنا راجعه.

(٦) انظر العلو للذهبي: ٢١٠.

أنكروا على كل من يتكلم باللفظ، فمن هنا علق الذهبي على قول الإمام أحمد فقال: ففعل الإمام أحمد هذا حسماً للمادة وإلّا فالملفوظ كلام الله وأمّا التلفظ به فمن كسبنا[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: في هؤلاء إن أراد القائل بالحرف والصوت أنّ الأصوات المسموعة من القراء والمداد الذي في المصاحف قديم أزلي، فقد أخطأ وابتدع وقال: ما يخالف العقل والشرع فإن النبي ﷺ قال: «زينوا القرآن بأصواتكم»[2].

فتبين أن الصوت صوت القاريء والكلام كلام الباريء[3].

وقال أيضاً: فلا يقال لتلاوة العبد بالقرآن: أنها مخلوقة، لأن ذلك يدخل فيه القرآن المنزل، ولا يقال: غير مخلوقة، لأن ذلك يدخل فيه أفعال العباد، ولم يقل قط أحد من أئمة السلف: إن أصوات العباد بالقرآن قديمة[4].

عقيدته في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة:

لقد كان إسحاق يؤمن بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة كما هي عقيدة السلف وإيمانهم.

فذكر إسحاق في مسنده مسند عائشة منه بعد حديث رقم **٧٢٣**؛ ما يغنينا عن إعادته ويكفينا الإشارة هنا، حيث قال: «وقد مضت السنة من رسول الله ﷺ بأن أهل الجنة يرون ربهم وهو من أعظم نعيم أهل الجنة، وقد فصل الأدلة وجمع بين ما ظاهره التعارض في نظر المنكرين في الموضع نفسه ورد على منكري الرؤية رداً قوياً عقلياً ونقلياً.

---

(١) انظر العلو للذهبي: ٢١٠.

(٢) صحيح بطرقه رواه أبو داود في سننه (٢/١٥٥)، والنسائي في سننه (٢/١٧٩)، وأبو الشيخ الأنصاري في طبقات المحدثين حديث رقم ٧٨٤، بتحقيقي وقد خرجته فيه مفصلاً.

(٣) انظر رسالة ابن تيمية في حروف القرآن وأصواتنا به: **٣٩٥**، ضمن شذرات البلاتين.

(٤) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/٤٠٣).

وكذا ذكر اللالكائي تحت عنوان سياق ما روى عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين في رؤية المؤمنين الرّب عز وجلّ ـ وذكر من الفقهاء عدداً بعد أن ذكر من الصحابة والتابعين وعد منهم أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وآخرين[1].

بعض ما نقل عنه في المرجئة :

قال إسحاق: والمرجئة طائفة من الجهمية[2].

قال محمد بن يحيى بن خالد: سئل إسحاق بن راهويه عن المرجئة لم سموا مرجئة؟ قال: لأنهم لا يرجئون الذنوب إلى الله عز وجل ـ ويقولون: المؤمن مغفور له وهو في الجنة، وغيرهم يردّون الذنوب إلى الله عز وجل ـ فقيل لإسحاق: فلم قيل لهم مرجئة وهم لا يرجئون الذنوب إلى الله تبارك وتعالى؟ فقال: قال النضر بن شميل:

أنهم سموا بهذا الاسم لأنهم يقولون بخلافه بمنزلة المحكمة وهم يقولون: لا حكم إلا لله، وبمنزلة القدرية وهم يقولون بخلاف القدر[3].

وقال أحمد بن حنبل: المرجىء الذي يقول: الإيمان قول ـ إقرار[4].

وأختم مبحث عقيدته بما حكاه إسحاق عن الأمير عبدالله فقال:

دخلت على عبدالله بن طاهر فقال لي: ما رأيت أعجب من هؤلاء المرجئة يقول أحدهم: إيماني كإيمان جبريل، والله ما أستجيز أن أقول: إيماني كإيمان يحيى بن يحيى ولا كإيمان أحمد بن حنبل[5].

---

(١) انظر شرح أصول أهل السنة له (٢/٤٧٠ و ٤٧١).
(٢) انظر مسنده مسند عائشة منه بعد ح رقم ٧٢٣.
(٣) انظر كتاب الإيمان لأحمد بن حنبل: ق ١٠٦/أ.
(٤) انظر المصدر نفسه ق ٩٥.
(٥) انظر طبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى (١/١٠٩).

الفصل الثالث

في مذهبه

مذهبه:

قد تقدم أن ذكرت بأن إسحاق ـ رحمه الله ـ بدأ مرحلة تعليمه الإبتدائي من الكتّاب وحفظ بعض الجوامع لأهل الرأي وكان تأثر بهم في أول الأمر، فمن هنا كان يميل إلى مسلكهم وممّا يدل على ذلك منهج استدلاله في مناظراته مع الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ حيث أن الشافعي لما استدل عليه في جواز بيع دور مكة بحديث: «هل ترك لنا عقيل من دار» فأخذ إسحاق في سرد الباب من حفظه فذكر بسنده عن الحسن وإبراهيم أنهما لم يكونا يريانه وعن عطاء وطاؤوس لم يكونا يريانه ـ فاستغرب الشافعي ـ فقال: من هذا؟ قيل: إسحاق بن إبراهيم الحنظلي بن راهويه فقال الشافعي: : أنت الذي يزعم أهل خراسان أنك فقيههم: ما أحوجني أن يكون غيرك في موضعك, , , , , أقول: قال رسول الله ﷺ وأنت تقول: عطاء وطاؤوس ومنصور عن إبراهيم والحسن، وهل لأحد مع رسول الله ﷺ حجة[1].

---

(١) انظر آداب الشافعي ومناقبه: ١٧٧ و١٧٨، ومناقب الشافعي للبيهقي (١/٢١٤ - ٢١٥)، ومناقب الرازي: ١٠٠، ومعجم الأدباء للحموي (١٧/٢٩٥)، وسير النبلاء للذهبي (١٠/٦٨)، وقد تقدم تخريج الحديث في مبحث مناظراته.

وجاء في بعض المصادر أنه قال إسحاق: «فلما علمت أن الحجة لزمتني قمت»[1] وأيضاً مما يؤكد ما ذكرناه ما جاء عن أبي ثور[2] أنه قال: كنت أنا وإسحاق بن راهويه وحسين الكرابيسي وذكر جماعة من العراقيين ما تركنا بدعتنا حتى رأينا الشافعي[3].

وجاء في مناقب فخر الرازي وكان يقول: لـولا أن الله تعالى من عـليّ بالشافعي للقيت الله تعالى وأنا ضال[4].

وجاء في رواية أخرى عن أبي ثور ما يوضح مراده من البـدعة، حيث قال: «لما ورد الشافعي العراق جاءني حسين الكرابيسي[5] وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي. فقال: قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه، فقم بنـا نسخر به، فقمت وذهبنا حتى دخلنا عليه، فسأله الحسين عن مسألة فلم يزل الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ يقول: قـال الله وقال رسـول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ حتى أظلم علينا البيت فتركنا بدعتنا واتبعناه»[6].

فكان هذا حال أبي يعقوب إسحاق بن راهويـه في باديء البـدء وقبل التقائه بالشافعي وسرعان ما يتغـير ويتأثـر من خلال منـاظراتـه العلمية مـع الشافعي ويغير منهجه وأصولـه الاستنباطيـة[7]، وبعد ذلـك يتضح آثـار هذا

---

(١) انظر آداب الشافعي ومناقبه: ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) هو الإمام إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي مات سنة ٢٤٠، وانظر تاريـخ بغداد (٦/٦٥)، والتهذيب (١/١١٨).

(٣) انظر آداب الشافعي ومناقبه: ٦٥، والحلية (٩/١٠٣)، وتاريخ بغداد (٦/٦٧، ٦٨)، وتبيين كذب المفتري: ٤٤ و٤٥، وتهذيب الأسماء واللغات (١/٦١).

(٤) انظر ص ٢٠.

(٥) هو الحسين بن علي بن يزيد كان إماماً جامعاً بـين الفقه والحـديث، انظر تـرجمته في طبقات الشافعية (٢/١٧٧ ـ ١٢٦).

(٦) انظر آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم: ٦٦.

(٧) ومما يدل عـلى تأثـره منه قـوله كـما نقله عنه داود بن عـلي الظاهـري أنه قـال ـ أي إسحاق ـ لو كنت أعلم أن الشافعي في هذا المحل ولو علمت لم أفارقه. انظر مناقب =

التحول من مذهب أهل الرأي إلى مذهب أهل الحديث من خلال مناقشاته أهل الرأي ومن منهج استدلاله ومنها ما حصل ذات يوم أن حضر إسحاق عند الأمير عبدالله بن طاهر وعنده إبراهيم بن أبي صالح فسأله الأمير عن مسألة فقال: ـ أي إسحاق ـ «السنة فيه كذا وكذا وكذلك يقول من سلك طريق أهل السنة، أما أبو حنيفة وأصحابه فإنهم يقولون بخلاف ذلك، فقال إبراهيم: لم يقل أبو حنيفة بخلاف هذا، فقال إسحاق: حفظته من كِتَابِ جده ـ أي جد إبراهيم ـ وأنا وهو في كُتَّاب واحد، فقال إبراهيم: أصلحك الله كذب إسحاق فقال إسحاق: ليبعث الأمير إلى جزء كذا وكذا من جامعه فأتى بالكتاب، فجعل الأمير يقلب الكتاب فقال إسحاق: عدّ من الكتاب إحدى عشرة ورقة ثم عدّ تسعة أسطر حتى قال له الأمير: قد تحفظ المسائل، ولكني أعجب لحفظك هذه المشاهدة.. فقال له: ليوم مثل هذا[1].

فسلك إسحاق في مذهبه الذي فهمه واقتنعه من حيث منهجه وطرق استنباطه ما يضاهي منهج المحدثين إلى أن اشتهر مذهبه في خراسان وعرف بإمامها وفقيهها ومجتهدها[2] وصار له أتباع يتمذهبون بمذهبه، إليكم تفصيل ذلك.

فاعلم علمت الخير بأن إسحاق لم يكن مقلداً بل كان إماماً مجتهداً مستقلاً، حتى سئل الإمام أحمد عنه هو عندك إمام؟ قال: نعم إن كثيراً مما كان فيه كان عندي به إماماً[3].

= الشافعي للبيهقي (١/٢٦٥)، وسير النبلاء (١٠/٧٠)، وأيضاً قوله فيه: «الشافعي إمام العلماء وما تكلم أحد بالرأي وذكر جماعة من أئمة الاجتهاد ـ إلّا والشافعي أكثر اتباعاً منه وأقل خطأ منه الشافعي إمام..» انظر آداب الشافعي: ٨٩ و٩٠، وتاريخ بغداد (٢/٦٥)، وحلية الأولياء (٩/١٠٢)، والإنتقاء لابن عبدالبر: ٧٨، ومناقب الرازي: ٢١، وتهذيب الأسماء (١/٦١)، وسير النبلاء للذهبي (١٠/٤٧).

(١) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٥٣)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٦)، وطبقات السبكي (٢/٨٧).

(٢) انظر مبحث إسحاق والفقه فيما تقدم.

(٣) انظر مسائل إسحاق بن إبراهيم النيسابوري عنه: ٢٣٣.

وسئل أحمد عنه مرة فقال: «عن مثل إسحاق يُسْئَل مثلي إسحاق عندنا إمـام من أئمة المسلمـين[1]. وقـال ابن عبـدالـبر (ت ٤٦٣ هـ): ولم يتحقق بالشافعي إلاّ أنه كتب كتبه وصحبه وله اختيار كاختيار أبي ثور إلاّ أنّه أميل إلى معاني الحديث واتباع السلف نحو مذهب أحمد بن حنبل[2].

فكان إسحاق له اختيار مستقل حتى كان اعتماد أبي حاتم وكذا أبي زرعة على قولهما كما ذكر لنا أحمد بن سلمة قال: قلت لأبي حاتم: أقبلت على قول أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه؟ فقال: لا أعلم في دهر ولا عصر مثل هذين الرجلين. . .[3].

وقيل لأبي زرعة: «اختيار أحمد وإسحاق أحب إليك أم قول الشافعي؟ قال: بل اختيار أحمد فإسحاق»[4].

وكذا ذكر ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فقال: وكذلك أبو زرعة وأبو حاتم وابن قتيبة وغير هؤلاء من أئمة السلف والسنة والحديث كانوا يتفقهون على مذهب أحمد وإسحاق يقدمون قولهما عـلى أقوال غـيرهما، وأئمـة الحديث كـالبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم أيضاً من أتباعهما وممن يأخذ العلم والفقه عنهما، وداود من أصحاب إسحـاق، وقد كـان أحمد بن حنبـل إذا سئل عن إسحاق يقول: «أنا أسأل عن إسحاق؟ إسحاق يسأل عني، ثم قال: والشافعي وأحمد وإسحاق وأبو عبيد وذكر آخرين ونحو هؤلاء كلهم فقهاء الحديث[5].

وقال الداودي عنه: «الإمام الحافظ الكبير المجتهد التميمي الحنظلي»[6].

---

(١) انظر مبحث مكانته العلمية وذكرت كثيراً من ثناء العلماء عليه بكونه إمام بلا مدافعة هناك.

(٢) انظر الإنتقاء له: ١٠٨.

(٣) انظر تهذيب ابن عساكر (٢/٤١٥)، وسير النبلاء (١١/٣٧٥).

(٤) كذا في المصدر الأخير للذهبي (١١/٢٠٥).

(٥) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٣٥/٢٣٢ ـ ٢٣٣).

(٦) انظر طبقات المفسرين له (١/١٠٢).

وقال السمعاني: وكان إماماً مشهوراً من أهل مرو سكن نيسابور وكان متبوعاً له أقوال واختيارات وهو من أقران أحمد بن حنبل[1].

وقال الذهبي: «كان إسحاق من كبار أئمة الاجتهاد»[2]. وقال ابن كثير: «وهو من المجتهدين الأنام»[3] وقال أيضاً: «وكذلك إسحاق بن راهويه قد كان إماماً متبعاً له طائفة يقلدونه ويجتهدون على مسلكه يقال لهم الإسحاقية»[4].

وكذا ذكر البلقيني تعقيباً على ابن الصلاح في وضعه عنوان «أصحاب المذاهب الخمسة المتبوعة» حيث عدّ الثوري معهم فقال: «فائدة: إن كان المراد ذكر أصحاب المذاهب المتبوعة الآن فسفيان ليس كذلك وإن كان المراد في القديم، فقد كان أهل الشام على مذهب «الأوزاعي» نحو مأتي سنة... وكذلك إسحاق بن راهويه وقد اتبعه طائفة يقال لها: الإسحاقية وتوفى سنة ثمان وثلاثين ومئتين»[5]. وكذا ذكر السيوطي إسحاق في عداد الأئمة المتبوعين[6].

وقد تقدم أقوال كثير من العلماء في مكانته العلمية ولا سيما ما يتعلق بفقهه وإمامته فراجعه هناك.

بعد ما أثبتنا أن إسحاق كان إماماً مجتهداً صاحب مذهب له أتباع فلا يبقى المجال لأن يقال كان إسحاق مقلداً لأحد كما ادّعى الأحناف أنّه كان حنفياً لموافقة كثير من أقواله أقوالهم إن صح، وكما قالت الشافعية أنّه كان شافعياً وترجموا له في طبقات الشافعية لمجالسته الشافعي، وذكرت الحنابلة أنّه كان حنبلياً للعلاقة القوية التي كانت بين إسحاق وأحمد فكل هذا لا يعني أنّه كان مقلداً لهم بدليل ما ذكرنا ومع ذلك لا يلزم منه أنّه كان مستغن عن هؤلاء الأئمة بل كان يستفيد منهم ومن آرائهم وجزاهم الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خيراً.

---

(١) انظر الأنساب له (٦/٥٦).

(٢) انظر العلو له: ١٩٤، وسير النبلاء له (١١/٣٧٥).

(٣) انظر البداية والنهاية (١٠/١١٧).

(٤) انظر مختصر علوم الحديث له مع شرحه الباعث الحثيث: ٢٤٠.

(٥) انظر محاسن الاصطلاح على مقدمة ابن الصلاح: ٥٨٤.

(٦) انظر تدريب الراوي له (٢/٣٦١).

الفصـــل الرابـــع

في (صفاته الخِلْقية والخُلُقِيَّة)

صفاتــه الخِلْقِيَّـة:

لم تُعْنَ المصادر بذكر صفات إسحاق الخلقية وعلائمه وسماته ـ اللهم ـ سوى ما ذكره ابن إسحاق بـن راهويه فقال: «ولد أبي من بطن أمه مثقوب الأذنـين، فمضى جدي راهـوية إلى الفضـل بن موسى[1] السيناني فسألـه عن ذلك. . . . فقال: يكون إبنك رأساً إمّا في الخير وإما في الشر»[2] وقال الذهبي؛ «هذه الحكاية رواها الخطيب في تاريخه. . . وهذا ـ أي سند الخطيب ـ إسناد جيد وحكاية عجيبة[3].

وذكر ابن القيم هذه القصة تحت الباب العاشر في ثقـب أذن الصبي والبنت وعدّها من أعجب ما في هذا الباب ثم علق على إجـابة الفضـل بن موسى ـ فقال:

فكـأن الفضل بن مـوسى ـ والله أعلم ـ تفرس فيـه، أنه لما تفرد عن

---

(١) انظر مبحث شيوخه لترجمته.

(٢) انظر تاريخ بغداد للخـطيب (٦/٣٤٧)، وتهذيب تـاريخ ابن عسـاكر (٢/٤١٣)، وتهذيب الكمال (٢/٣٧٨)، وتحفة المودود في أحكام المولود: ١٢٦، والذهبي في سير النبلاء (١١/٣٨٠)، والسبكي في طبقاته الكبرى (٢/٨٤).

(٣) انظر المصدر السابق نفسه للذهبي (١١/٢٩٧).

المولودين كلهم بهذه الخاصة أن ينفرد عنهم بالرياسة في الدين أو الدنيا ثم أخذ ابن القيم يذكر تحقق ما أخبر به الفضل بن موسى في الواقع في رياسة الخير فبدأ يثني عليه بقوله: «كان رحمه الله رأس أهل زمانه في العلم والحديث والتفسير والسنة والجلالة. . . إلى أن قال: والمقصود صحة فراسة الفضل بن موسى وأنه يكون رأساً في الخير والله أعلم»[1].

وأيضاً مما حفظته المصادر لنا من صفاته أنه ـ رحمه الله تعالى ـ كان يخضب بالحنّاء»[2].

صفاته الخُلُقية خشيته وتقاه وصدقه وتواضعه وصبره وتحمله وزهده :

لا شك أن العالم بعلوم الشريعة أحق من يتحلّى بالأخلاق النبيلة الفاضلة وينبغي أن يكون على ذروة من التأسي برسول الله ﷺ وقد قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[3].

فيتأسى برسول الله ﷺ في خشيته وتقاه وفي صدقه وتواضعه وفي صبره وتحمّله في عدم الانتقام لنفسه وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الصفات الحسنة، فكان إمامنا الجليل إسحاق بن إبراهيم الحنظلي العالم الرباني مثلاً في التأسي بأخلاق العلماء وقدوة حسنة لمن دونهم فكان رحمه الله تعالى من الخشية والتقوي بمكان.

خشيته وتقواه:

لمّا كانت أسرة إسحاق من الأسر المتحلية بالخشية والتقوي كما وصف لنا ذلك أحمد بن سعيد الرّباطي في أبيات منها قوله:

---

(١) انظر المصدر نفسه لابن القيم ـ أي تحفة المودود: ١٢٧ و١٢٨.

(٢) انظر تاريخ (٣٥٤/٦)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٤١٧/٢)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨٨/٢).

(٣) سورة الأحزاب: آية ٢١.

أبـــوك إبـــراهـيــم محض الـــتـقـــي ســـبـــاق مجـــد وابـــن ســـبـــاق[1]

فهكذا كان حال إبراهيم من التقي والمجد فتأثر إسحاق بخلق والده وورث تقاه وخشيته حتى وصل إلى حد وصفه محمد بن أسلم الطوسي حين مات فقال: «ما أعلم أحداً كان أخشى لله من ابن راهويه يقول الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[2].

وكان أعلم النّاس ولو كان الثوري في الحياة لا حتاج إليه[3].

فكان ـ رحمه الله تعالى ـ موصوفاً بالورع كما وصفه الخطيب[4] فقال: اجتمع له... الصدق والورع...) وكذا المزّي[5] والسبكي فقال: الجامع بين... الورع والتقوى[6].

صدقـــه وتـواضعـــه:

فكما أنه كان صاحب خشية وتقي وورع كذا كان صاحب صدق وسداد كما تقدم بل وصفه أبو محمد الدّارمي فقال:

«ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقه»[7].

---

(١) انظر حلية الأولياء (٩/٢٣٤)، وطبقات السبكي (٢/٨٨)، وسير النبلاء (١١/٣٧٥).

(٢) سورة فاطر: آية ٢٨.

(٣) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٤٩)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٥)، وتهذيب الكمال (٢/ ٣٨١)، وسير النبلاء للذهبي (١١/٣٧١).

(٤) انظر تاريخ بغداد له (٦/٣٤٥).

(٥) انظر تهذيب الكمال (٢/٣٧٣).

(٦) انظر طبقات الشافعية الكبرى له (٢/٨٣)، وكذا ذكره الشيرازي في طبقات الفقهاء: ٩٤، وابن خلكان في وفيات الأعيان (١/١٩٩).

(٧) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٤٩)، وتهذيب ابن عساكر (٢/٤١٢)، وتهذيب الكمال (٢/٣٨٢)، وسير النبلاء للذهبي (١١/٣٧١)، وطبقات السبكي (٢/٨٦).

«تـواضعـه»:

هكذا كان الإمام إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ متحلياً بصفة التواضع فمن تواضعه وشفقته أنه كان يعود المرضى من تلاميذه وغيره كما ساق أبو عبدالله الحاكم بإسناده عن محمد بن إسماعيل البخاري أنه قال: «اعتللت بنيسابور علة خفيفة وذلك في شهر رمضان فعادني إسحاق بن راهويه في نفر من أصحابه فقال لي: أفطرت يا أبا عبدالله؟ فقلت: نعم، قال:

خشيت أن تضعف عن قبول الرخصة، فقلت: أخبرنا عبدان عن ابن المبارك عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: من أي مرض أفطر؟ قال ومن أي مرض كان كما قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾[1].

قال البخاري: «لم يكن هذا عند إسحاق»[2].

وساق الخطيب وغيره بأسانيدهم عن الحسين بن منصور يقول: كنت مع يحيى[3] بن معين وإسحاق بن راهويه يوماً نعود مريضاً فلمّا حاذينا الباب، تأخر إسحاق وقال ليحيى: تقدم، فقال يحيى لإسحاق: تقدم أنت، قال: يا أبا زكريا أنت أكبر منّي، قال: نعم أنا أكبر منك، وأنت أعلم مني، فتقدم إسحاق[4].

وذكر الخطيب هذه القصة تحت عنوان: «وإن قدم الأكبر على نفسه، من كان أعلم منه جاز ذلك وكان حسناً».

---

(١) سورة البقرة: آية ١٩٥.

(٢) انظر معرفة علوم الحديث للحاكم: ٧٥.

(٣) جاء عند الخطيب وابن عساكر «يحيى بن يحيى»، وهو خطأ والصواب يحيى بن معين كما جاء عند السمعاني بدليل ذكر كنيته عند الجميع بأبي زكريا والله أعلم.

(٤) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/١٧١)، وأدب الإملاء والاستملاء للسمعاني: ١٢٠، وتهذيب ابن عساكر: (٢/٤١٣)، وإكمال تهذيب الكمال للمغلطائي (ق ٨٧/أ).

وكذا ذكر ابن عساكر بسنده أن إسحاق دخل يوماً على ابن طاهر ـ الأمير بخراسان وفي كمه تمر يأكله فقال له: «يا أبا يعقوب» إن لم يكن تركك للرياء من الريّاء فما في الدّنيا أقل رياء منك[1].

صبره على خصومه وتحمله :

كان إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ ممن تعلم العلم ليعمل بمقتضاه وإن العلماء لمن أحق الناس بالتحلّي بمثل هذه الصفات وإذا كان الله جل جلاله قد وصف عِباده المؤمنين بقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾[2] فما بالك بالعلماء وهم أعرف الناس بالله وأشدّهم معرفة بأسوة رسول الله ﷺ وهم يعرفون قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[3].

فهكذا كان الإمام إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ يحتمل ويصبر ولا ينتقم لنفسه فقد ذكر ابن الجوزي بسنده فقال: «سفه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتمله وقال:

لأي شيء تعلمنا العلم؟[4] أي لنطبقه ونعمل به، فنسكت عن أمثالك.

زهــده :

فما كان رحمه الله تعالى ـ جماعاً للمال ومدخراً له وكان تغلبه الديون[5]. وقال جمع من العلماء بأنه اجتمع له الحديث... والورع والزهد[6]. وقال أبو

---

(١) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٧)، وسير النبلاء للذهبي (١١/٣٧٥).
(٢) سورة الفرقان: آية ٦٣.
(٣) سورة فصلت: آية ٣٤.
(٤) انظر المنتظم لابن الجوزي (٥/٨٢).
(٥) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٢/٨٥).
(٦) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٤٥)، وتهذيب الكمال (٢/٣٧٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢/٨٣)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (١/١٩٩).

يحيى الشعراني: «وإذا ذاكرته في العلم وجدته فيه فرداً فإذا جئت إلى أمر الدّنيا رأيته لا رأي له»[1].

وهذا دليل على أنه لم يكن يهتم بأمور الدنيا كثيراً وما كان حبه لها جمّاً فمن هنا ما كان له فيها رأي ولأن اشتغاله بالآخرة صرفه عن أمر الدنيا.

والله أعلم

---

(١) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٥٤)، وتهذيب ابن عساكر (٢/٤١٧)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢/٨٨)، وسير النبلاء للذهبي (١١/٣٧٥).

الفصــل الخـامــس

فيما ذكر من (تغيره ووفاته والرثاء عليه)

ما ذكر في تغير حفظه قبل موته بيسير وعدم صحة ذلك:

قال أبو عبيد محمد بن علي الآجري صاحب كتاب «مسائل أبي داود» وما علمت أحداً لَيَّنَه: سمعت أبا داود السجستاني، يقول: إسحاق بن راهويه تغير قبل موته بخمسة أشهر وسمعت منه في تلك الأيام، فرميت به»[1].

هكذا نُقِلَ عن أبي داود السجستاني هذا الكلام إن صح ولم ينقل عن أحد من تلاميذه سواه فمن هنا ردّ الذهبي هذه الحكاية عن أبي داود وعنون بقوله: «فائدة لا فائدة فيها، نحكيها لنليشها» ثم ذكر كلام أبي داود المذكور وعلق عليه بقوله: «قلت: فهذه حكاية منكرة وفي الجملة فكل أحد يتعلل قبل موته غالباً ويمرض، فيبقى أيام مرضه متغيراً لقوة الحافظة ويموت إلى رحمة الله على تغيره، ثم قبل موته بيسير يختلط ذهنه ويتلاشى علمه، فإذا قضي، زال بالموت حفظه، فكان ماذا؟ أفبمثل هذا يلين عالم قط؟.

كلاّ والله، ولا سيما مثل هذا الجبل في حفظه واتقانه»[2].

قلت: وممّا يؤيد قول الذهبي ما ساقه الخطيب بسنده عن أبي يزيد محمد بن يحيى بن خالد قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول:

---

(١) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٥٥)، وتهذيب الكمال (٢/٣٨٧)، وسير النبلاء (١١/٣٧٧)، وتحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٢/١٠٢)، والتقريب لابن حجر: ٢٣٨، والكواكب النيرات لابن كيال: ٨٩.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء (١١/٣٧٧ ـ ٣٧٨).

في سنة ثمان وثمانين ومائتين أعرف مكان مائة ألف حديث كأنّي انظر إليها وأحفظ منها سبعين ألف حديث من ظهر قلبي[1]. . .

فهذا كان حال إسحاق وحال حافظته القوية حتى سنة وفاته، ثم استمر الحافظ الذهبي في الرد على الحكاية المذكورة فقال: «نعم ما علمنا استغربوا من حديث ابن راهويه على سعة علمه سوى حديث واحد وهو حديثه عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله عن ابن عباس، عن ميمونة في الفأرة التّي وقعت في سمن، فزاد إسحاق في المتن من دون سائر أصحاب سفيان هذه الكلمة.

«وإن كان ذائباً فلا تقربوه»[2] ولعل الخطأ فيه من بعض المتأخرين أو من راويه عن إسحاق «انتهى»[3]، وقال في الميزان فيجوز أن يكون الخطأ ممن بعد إسحاق[4]. قلت هذا الذي ذكره الذهبي هو الصحيح في رأيي بدون تردد لأن الحديث المذكور موجود في مسنده مسند ميمونة منه: ق **٢٣٣** وهو الحديث الأول من مسندها برواية ابن شيرويه بدون هذه الزيادة بل رواه عن ابن عيينة كما رواه أصحابه الآخرون عنه، فما ذكره ابن حجر في الفتح[5] بقوله:

«هكذا أورده أكثر أصحاب ابن عيينة عنه ووقع في مسند إسحاق بن راهويه ومن طريقه أخرجه ابن حبّان بلفظ «إن كان جامداً فألقوها وما حولها وكلوه وإن كان ذائباً فلا تقربوه»[6] وهذه الزيادة في رواية ابن عيينة غريبة، وما

---

(١) انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/٢٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٩/٦٦٨)، مع الفتح الذبائح والصيد: باب إذا وقعت الفأرة في السمن الجامد أو الذائب والترمذي حديث (١٧٩٩)، في الأطعمة باب ما جاء في الفأرة تموت في السمن، وأبو داود حديث (٣٨٤١)، الأطعمة باب في الفأرة تقع في السمن والنسائي في سننه (٧/١٧٨)، من طريق سفيان بالإسناد المذكور مثله.

(٣) انظر سير النبلاء له (١١/٣٧٨).

(٤) انظر (١/٣٨٣).

(٥) (٩/٦٦٨ و ٦٦٩).

(٦) الحديث رواه ابن حبان في صحيحه كما في الموارد: ٣٣١، حديث رقم (١٣٦٤) ولكن =

ذكره أيضاً بقوله: وأنه رأى إسحاق ـ تفرد بالتفصيل عن سفيان دون حفاظ أصحابه مثل أحمد والحميدي ومسدد وغيرهم، فمحلّ نظر، أولاً لما تقدم من أنه رواه في مسنده كما رواه حفاظ أصحاب ابن عيينة أي بدون هذه الزيادة، وثانياً: لأن الرواية التي رواها ابن حبان من طريق إسحاق وفيها هذه الزيادة ليست من هذه الطريق أصلاً بل رواها ابن حبان عن عبدالله بن محمد الأزدي عن إسحاق عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به[1]. وجاءت هذه الرواية أيضاً عند المؤلف في مسنده بدون هذه الزيادة[2]. والله أعلم.

الخلاصة:

أن هذه الزيادة لم تثبت عن إسحاق وإذا ثبتت على التنزل فمِمَّنْ دونه. والله أعلم.

ثم قال الذهبي: نعم وحديث تفرد به جعفر بن محمد الفريابي قال: حدثنا إسحاق حدثنا شبابة عن الليث، عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس ـ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان في سفر فزالت الشمس ـ صلى الظهر والعصر، ثم ارتحل فهذا منكر والخطأ فيه من جعفر ـ الفريابي ـ وقال في الميزان (١/١٨٣) «فهذا على نبل رواته منكر» فقد رواه مسلم في «صحيحه» عن عمرو الناقد عن شبابة ولفظه «إذا كان في سفر وأراد الجمع، أخر الظهر، حتى يدخل أول وقت العصر، ثم يجمع بينهما»[3] تابعه الحسن بن محمد

= عن عبدالله بن محمد الأزدي، عن إسحاق أخبرنا عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة مرفوعاً به ولفظ الزيادة عنده «وإن كان ما تعالم تقربه».

(١) وهذه الرواية بهذا التفصيل أخرجها عبدالرزاق في مصنفه (١/٨٤)، حديث رقم (٢٧٨)، وأبو داود حديث رقم (٣٨٤٢)، وأحمد في مسنده (٢/٢٣٢ و٢٣٣ و٢٦٥ و٤٩٠)، وجاء عند البعض بدون التفصيل. انظر الفتح (٩/٦٦٩)، للتفصيل.

(٢) انظر مسنده ق ٢٣٣/ب.

(٣) انظر صحيح مسلم (١/٤٨٩)، حديث رقم ٧٠٣، صلاة المسافرين باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر.

الزعفراني، عن شبابة، وقد اتفقا عليه في «الصحيحين»[1] من حديث عقيل عن ابن شهاب عن أنس، ولفظه «إذا عجل به السير، أخر الظهر إلى أول وقت العصر، فجمع بينهما» وقد ردّ الحافظ ابن حجر على من أعلّ الحديث بتفرد إسحاق بذلك عن شبابة ثم تفرد جعفر الفريابي به عن إسحاق بأن ذلك ليس بقادح فإنّهما إمامان حافظان وقد وقع نظيره في «الأربعين» للحاكم قال: ثنا محمد بن يعقوب هو الأصم حدثنا محمد بن إسحاق الصنعاني هو أحد شيوخ مسلم قال: حدثنا محمد بن عبدالله الواسطي، فذكر الحديث وفيه «فإن زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلّى الظهر والعصر ثم ركب» قال الحافظ صلاح الدين العلائيّ: هكذا وجدته بعد التتبع في نسخ كثيرة من الأربعين بزيادة العصر وسند هذه الزيادة جيد انتهى، قلت: ـ القائل ابن حجر ـ (وهي متابعة قوية لرواية إسحاق ابن راهويه إن كانت ثابتة ولكن في ثبوتها نظر...)[2] فثبت إذا أن الخطأ فيه عن جعفر الفريابي كما قال الحافظ الذهبي لا من إسحاق وثانياً أن تفردهما بهذه الرواية ليس بقادح كما قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ وهذا بالإضافة إلى تقويته بشواهده[3].

هب أنه لو صحّ الخطأ أو الوهم في الحديثين هل يؤثر هذا في جلالة إسحاق ومروياته كلاّ ـ كما تقدم عن الحافظ الذهبي وجاء عنه أيضاً أنه قال:

«ولا ريب أن إسحاق كان يحدث من حفظه، فلعله اشتبه عليه ـ والله أعلم ـ»[4].

---

(١) انظر صحيح البخاري (٢/٥٨٢)، مع الفتح تقصير الصلاة باب إذا ارتحل بعد ما زاغت الشمس صلى الظهر ثم ركب، ومسلم في المصدر نفسه حديث ٧٠٤.

(٢) انظر الفتح (٩/٥٨٣).

(٣) انظر المصدر نفسه لذلك ومسند الشافعي (١/١١٦ و١١٧)، ومسند أحمد (١/٣٦٧)، عن ابن عباس وسنن أبي داود (٢/١٢)، حديث ١٢٠٨، عن معاذ مرفوعاً نحوه، ونصب الراية للزيلعي (٢/١٩٢ ـ ١٩٣).

(٤) انظر الميزان له (١/١٨٣).

وقال أيضاً: «ومع حال إسحاق وبراعته في الحفظ، يمكن أنه لكونه كان لا يحدث إلا من حفظه، جرى عليه الوهم في حديثين من سبعين ألف حديث، فلو أخطأ منها في ثلاثين حديثاً لما حطّ ذلك من مرتبته عن الاحتجاج به أبداً.

بل كون إسحاق تتبع حديثه، فلم يوجد له خطأ قط سوى حديثين، يدل على أنه أحفظ أهل زمانه»[1].

وفـاتـه:

لقد اتفقت المصادر تقريباً على أنه توفي سنة ثمان وثلاثين ومئتين، وهذا ما ذكره عن وفاته محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري[2]. والدولابي[3] وأبو بكر بن أبي داود حيث قال: «رأيت جنازة إسحاق بن راهويه سنة ثمان وثلاثين ومئتين[4] وقال الذهبي: «وكانت في سنة ثمان وثلاثين ومئتين في شعبان»[5] والخطيب[6] وابن عساكر[7] والسمعاني[8] وقال: «زرت قبره غير مرة» والمزي[9] وابن كثير[10] والذهبي[11] والسبكي[12] ومجدالدين الفيروز آبادي[13] وابن حجر[14] والبلقيني[15] والسيوطي[16] وغيرهم.

---

(١) انظر سير النبلاء للذهبي (١١/٣٧٩).
(٢) انظر التاريخ الكبير (١/٣٧٩)، والصغير: ٢٣٣.
(٣) في الكنى والأسماء (٢/١٥٩).
(٤) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٣/٣٠٨).
(٥) انظر سير النبلاء (١٣/٢٢٢)، حيث جاء عنده «رأيت جنازة إسحاق» بدون ذكر التاريخ.
(٦) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٥٤).
(٧) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٣)، والمعجم المشتمل: ٧٤.
(٨) انظر الأنساب (٦/٥٦). (٩) انظر تهذيب الكمال (٢/٢٨٨).
(١٠) انظر البداية والنهاية (١٠/١١٧). ومختصر علوم الحديث له: ٢٤٠.
(١١) انظر سير النبلاء (١١/٣٥٧ و٣٧٧).
(١٢) انظر طبقات الشافعية له (٢/٨٨).
(١٣) انظر تحفة الأبيه (٢/١٠٢). (١٤) انظر التهذيب (٢/٤١٠).
(١٥) في محاسن الاصطلاح: ٥٨٤. (١٦) انظر تدريب الراوي (٢/٣٦١).

وجاء في المصادر كلها تقريباً أنه توفي ـ رحمه الله ـ في ليلة الأحد للنصف من شعبان وفي ذلك يقول الشاعر:

يا هدّة ما هددتنا ليلة الأحد   في نصف شعبان لا تنسى مدى الأبد

وقال الحاكم في تاريخ نيسابور ـ كما نقله عنه المغلطائي[1]:

«توفي فجأة في يوم بارد يوم السبت ودفن يوم الأحد للنصف وقيل لأربع عشرة ليلة خلت من شعبان، وصلى عليه إسحاق بن منصور الكوسج» وجاء في تلخيص تاريخ الحاكم أنه دفن في مقبرة جلال آباد[2].

وفي أغلب المصادر السابقة أنه رحمه الله تعالى مات عن سبع وسبعين سنة رحمه الله وغفر له وجعل الجنة مثواه. وهناك بعض الأقوال الشاذة عن تاريخ وفاته أو مدة عمره لم أذكرها وما ذكرته من تاريخ وفاته فهو شبه الإجماع تقريباً وهو المعتمد عند المترجمين له سوى الشذوذ منهم.

ما رثي به بعد موته:

قد تقدم قول الشاعر عند وفاته:

يا هَدّةٍ مَا هُددتنا ليلة الأحد   في نصف شعبان لا تنسي مدى الأبد[3]

وقال محمد بن إسحاق السراج: وأنشد رجل على قبر إسحاق فقال:

وكيف احتمالي للسحاب صنيعه   باسقائه قبراً وفي لحده بحر[4]

---

(١) انظر إكمال تهذيب الكمال للمغلطائي: ق /٨٧/ب.

(٢) انظر ص ١٤٥.

(٣) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٣)، وسير النبلاء (١١/٣٧٧)، وجاء عنده «بد الأبد» وطبقات السبكي (٢/٨٨).

(٤) انظر حلية الأولياء لأبي نعيم (٩/٢٣٤)، وسير النبلاء (١١/٣٧١)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٥)، وجاء عنده «وفي لحه بحر».

قال أبو عبدالله البخاري: قال لي علي بن حجر: في إسحاق:

لم يخلف إسحاق علماً وفقهاً بخراسان يوم فارق مثله
فبيض الله وجهه ووقاه فزعاً يوم قمطرير وهو له
وأثاب الفردوس من قال آ مين وأعطاه يوم يلقاه سؤله[1]

وأنشد أحمد بن سعيد الرباطي فقال:

قربي إلى اللّه دعاني إلى حب أبي يعقوب إسحاق
لم يجعل القرآن خلقاً كما قد قاله زنديق فساق
جُماعَةُ السُّنةِ آدابُه يقيم من شذ على ساق
يا حجة الله على خلقه في سنة الماضين للباقي
أبوك إبراهيم محض التقي سباق مجد وابن سباق[2]

ما رئي في المنام بعد وفاته:

ذكر علي بن سلمة الكرابيسي - وهو من الصالحين فقال:

رأيت ليلة مات إسحاق الحنظلي، كأن قمراً ارتفع من الأرض إلى السماء من سكة إسحاق، ثم نزل فسقط في الموضع الذي دفن فيه إسحاق.

قال: ولم أشعر بموته، فلمّا غدوت، إذا بحفار يحفر قبر إسحاق في الموضع الذي رأيت القمر وقع فيه[3].

وهكذا قضى هذا الإمام في خدمة العلوم الإسلامية نحبه فجزاه الله أحسن الجزاء وأكرمه بنعيم دار الخلد والسلام آمين. . .

---

(١) كذا في المصدر نفسه لأبي نعيم وللذهبي (١١/٣٧٢)، وفي طبقات السبكي (٢/٨٧).
(٢) انظر الحلية (٩/٢٣٤)، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٤١٥)، وسير النبلاء (١١/٣٧٥)، والطبقات الشافعية الكبرى (٢/٨٧ و ٨٨).
(٣) انظر الوافي بالوفيات للصفدي (٨/٣٨٧)، وسير النبلاء (١١/٣٨٠)، وطبقات الشافعية (٢/٨٨)، وإكمال تهذيب الكمال للمغلطائي (ق ٨٧ /أ).

الفصل السادس

في آثاره العلمية

لقد سبق في ثقافة إسحاق أن ذكرت بأنه نبغ في التفسير والحديث والفقه حتى ألف فيها مؤلفات وكان يملي بعضها على تلاميذه من حفظه، ووصفه كثير ممن ترجم له بأنه كان صاحب التصانيف، فمن هنا خلفّ لنا إسحاق ذخيرة علمية ثمينة وآثاراً طيبة تنفع من بعده وتحيي ذكره غير أنه مع الأسف لم يصلنا من آثاره العلمية إلاّ المجلد الرابع من مسنده، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله، ولكنا نستطيع أن نحكم بوجود بعض آثاره إلى زمن السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) والبعض الآخر إلى زمن الحافظ ابن حجر المتوفى (٨٥٢ هـ)، بل إلى زمن السيوطي المتوفى (٩١١ هـ)، فما أدري كيف ضاع هذا التراث العظيم من بين أيدينا بعد وجوده هذه الحقب من الزمن؟ نعم فقد قام إسحاق نفسه بإعدام كتبه ودفنها كما عمل هذا عدد كبير من العلماء كما قال أبو عبدالله الحاكم: «إسحاق وابن المبارك ومحمد بن يحيى، هؤلاء دفنوا كتبهم»[1] وكذا ممن دفن كتبه أبو أسامة حماد بن أسامة[2] وكذا ممن دفن كتبه وأوصى به محمد بن العلاء أبو كريب[3].

---

(١) انظر سير النبلاء (١١/٣٧٧)، وطبقات الشافعية للسبكي (٢/٨٨).

(٢) انظر سؤالات الآجري لأبي داود: ٢٠٨.

(٣) سير النبلاء للذهبي (١١/٣٩٦).

وعلق عليه الذهبي فقال: «فعل هذا بكتبه من الدفن والغسل والإحراق عدة من الحفاظ، خوفاً من أن يظفر بها محدث قليل الدين، فيغير فيها ويزيد فيها، فينسب ذلك إلى الحفاظ، أو أن أصوله كان فيها مقاطيع وواهيات ما حدث بها أبداً وإنما انتخب من أصوله ما رواه وما بقي فرغب عنه، وما وجدوا لذلك سوى الإعدام فلهذا ونحوه دفن رحمه الله كتبه»[1].

وكذا علق الذهبي على كلام الحاكم المتقدم فقال: «قلت: هذه فعلة عدة من الأئمة، وهو دال أنهم لا يرون نقل العلم وجادة فإن الخط قد يتصحّف على الناقل، وقد يمكن أن يزاد في الخط حرف فيغير المعنى، ونحو ذلك. وأما اليوم فقد اتسع الخرق، وقل تحصيل العلم من أفواه الرجال، بل ومن الكتب غير المغلوطة، وبعض النقلة للمسائل قد لا يحسن أن يَتَهجَّى»[2].

فإليكم الآن من آثاره ما وقفت عليه ونسب إليه في أصلاب الكتب.

أولاً: آثاره في التفسير:

فقد ذكرت مصادر ترجمته أنه ألف كتاباً في التفسير وقد تقدم في مبحث ثقافته في التفسير إعجاب الحفاظ من إملائه تفسيره عن ظهر قلبه[3]، وذكره ابن النديم وقال له: كتاب التفسير[4].

وذكـره السمعاني في ترجمة شيخه أبي سعيد علي بن محمد المروزي القاضي بسنده إجازة عنه أنه رواه وهو من مسموعات شيخه ـ بسنده: عن المؤلف وسماه كتاب «التفسـير الكبير»[5] وكذا ذكره الداودي[6] فقال: التفسير «المشهور الذي

---

(١) انظر سير النبلاء للذهبي (١١/٣٩٦).
(٢) انظر المصدر نفسه (١١/٣٧٧).
(٣) انظر تاريخ بغداد (٦/٣٥٣)، وطبقات السبكي (٢/٨٧)، ومبحث ثقافته.
(٤) انظر الفهرست لابن النديم: ٣٢١.
(٥) انظر التحبير في المعجم الكبير للسمعاني (٢/١٩٠).
(٦) في طبقات المفسرين له (١/١٠٢).

رواه عنه محمد بن يحيى بن خالد المروزي المشعراني - بفتح الميم والمهملة وبينهما معجمة - أبو يزيد الميرماهاني»[1].

وكذا ذكر الذهبي في ترجمة داود الظاهري أنه ارتحل إلى إسحاق وسمع منه المسند والتفسير[2]. وذكر أيضاً في ترجمة محمد بن عبدالسلام بن بشار النيسابوري أنه سمع التفسير من إسحاق بن راهويه[3] وكذا ذكره الحافظ ابن حجر وساق بسنده أنه أنبأه به أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد عن المؤلف[4] وكذا ذكره في التهذيب[5] فقال: قال إسحاق بن راهويه في تفسيره: ثنا حكام بن سلم وكان ثقة».

وذكر الكتاني في الرسالة المستطرفة[6] فقال: «ومنها كتب في التفسير ذكرت فيها أحاديث وآثار بأسانيدها. . . كتفسير إسحاق بن راهويه». وكذا ذكر عمر رضا كحاله من جملة تصانيفه «التفسير»[7] وكذا حاجي خليفة في كشف الظنون[8].

ولكني لم أعرف شيئاً عن وجود تفسيره المذكور في المكتبات حالياً، غير أنه يمكن الحكم على منهجه في تفسيره من خلال إيراده أقوالاً في تفسير كثير من الآيات في مسنده وكذا يساعدنا على ذلك ما تقدم من قول أبي حاتم في إعجابه من إملاء إسحاق تفسيره عن ظهر قلبه حيث قال: «فإن ضبط الأحاديث

---

(١) الميرماهاني: بكسر الميم وسكون الياء نسبة إلى ميرماهان قرية من قرى مرو وتوفي أبو يزيد محمد بن يحيى سنة ٣١٣ هـ انظر اللباب (٣/٢٨٢)، ومعجم البلدان (٤/٧١٤).

(٢) انظر سير النبلاء (١٣/٩٨).

(٣) انظر المصدر نفسه (١٣/٤٦٠).

(٤) انظر المعجم المفهرس له (٦/٣/١).

(٥) انظر (٢/٤٢٣)، وانظر أيضاً من التهذيب (١/٢١٨).

(٦) ص ٧٦.

(٧) انظر معجم المؤلفين له (٢/٢٢٨).

(٨) انظر (١/٤٤٢)، منه.

المسندة أسهل وأهون من ضبط أسانيد التفسير وألفاظها». فهذا يرشدنا إلى أنه نهج في تفسيره منهج شيوخه كعبدالرزاق وابن عيينة ووكيع وغيرهم أي بنقل الأقوال في التفسير بأسانيدها عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة والتابعين وهذا ما يسمى بالتفسير بالمأثور وهـذا المنهج هو المتبع عند جميع المتقدمين تقريباً.

ثانياً: آثاره في الحديث والفقه:

«المسند» وقد قمت بتحقيقه ودراسته دراسة وافية وهو في قيد الطبع أعني الموجود منه «السنن في الفقه» ذكره بهذا الاسم ابن النديم[١] وكذا ذكره الداودي فقال: لإسحاق كتاب «السنن»[٢] وكذا تبعه البغدادي[٣].

«الجامع» ذكره الحافظ ابن حجر عن ابن عدي أنه قال: «بلغني أن أحمد نظر في «جامع إسحاق فإذا أول حديث فيه حديث حادثة في استفتاح الصلاة فقال: منكر جداً»[٤].

«الجامع الكبير» الذي وضعه على كتب الشافعي كما ذكر السخاوي أن محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي الترمذي هو الذي حمل كتب الشافعي من مصر فانتسخها إسحاق بن راهويه وصنف عليها الجامع الكبير لنفسه[٥].

وكذا ذكر ابن أبي حاتم وغيره بالسند عن أحمد بن سلمة بن عبدالله النيسابوري قال: «تزوج إسحاق بن راهويه بمرو بامرأة رجل كان عنده كتب الشافعي وتوفي ولم يتزوج بها إلاّ لحال كتب الشافعي، فوضع جامعه الكبير على كتاب الشافعي»[٦] ووضع.

---

(١) انظر الفهرست له: ٣٢١.
(٢) انظر طبقات المفسرين له (١/١٠٢).
(٣) انظر هدية العارفين له (١/١٩٧).
(٤) انظر التهذيب (٢/١٦٦).
(٥) انظر الإعلان بالتوبيخ: ١٤١، وكذا علم التاريخ عند المسلمين: ٦٦٦.
(٦) انظر آداب الشافعي ومناقبه: ٦٤ و٦٥، والحلية لأبي نعيم (٩/١٠٢)، والبيهقي في =

«الجامع الصغير».

جامعه الصغير على جامع الثوري الصغير[1].

«المصنف» ذكره الحافظ ابن حجر فقال: «وقد أخرج إسحاق بن راهويه في «مصنفه»[2] وكذا ذكره الشوكاني[3].

كتاب «العلم» ذكره الروديني والحافظ ابن حجر بإسناديهما عن المؤلف[4]. ويمكن أن يُعَدّ كتاب[5] «مسائل الإمام أحمد وإسحاق» برواية الكوسج عنهما وهو من جمعه من جملة آثار الإمامين ـ رحمهما الله تعالىٰ.

هذا ما توصلت إليه من آثار هذا الإمام الجليل ـ رحمه الله تعالى ـ وأجزل مثوبته من عنده.

= مناقب الشافعي (١/٢٦٦ و٢٦٧)، والذهبي في سير النبلاء (١٠/٧٠)، وابن حجر في توالي التأسيس: ٧٦.

(١) انظر المصادر السابقة نفسها مع بعض تفاوت واختصار عند البعض.

(٢) انـظر الفتح لـه (١١/٥٤٧)، فذكر فيه عن عبدالرحمن بن أبي بكرة قال: كانت يمين عثمان بن أبي العاص لعمري.

(٣) انظر نيل الأوطار له (٨/٢٦١).

(٤) انظر صلة الخلف بموصول السلف للروديني المنشورة في مجلة معهد المخطوطات بالكويت (٢٩/١/١٥). المعجم المفهرس لابن حجر (١/١٢٥).

(٥) وهو موجود في دار الكتب القومية بمصر تحت رقم ٢٢٦٦، وصور للجامعة الإسلامية لقسم المخطوطات وموجود تحت رقم ٢٧٢٧ و٢٧٢٨، وهو تحت التحقيق في الجامعة الإسلامية قسم الدراسات العليا، ويقوم بتحقيقه عدد من طلاب الماجستير.

الباب الرابع

في دراسة كتابه «المسند»
وفيه ثلاثة فصول

الفصـــل الأول

في دراسة المسند والمسانيد عامة

المسنـد لغـة واصطلاحـاً:

المسنـــد:

بفتح النون معناه لغة: كل شيء أسندت إليه شيئاً فهو مسند... وما أسند إليه يسمى مِسْنداً وجمعه مساند»[1].

والسند ما ارتفع من الأرض... وعلا عن السفح»[2].

تعريفه اصطلاحاً عند أهل الحديث:

يطلق المسند عندهم على ثلاثة معان:

١ ـ الحديث المسند.

٢ ـ الكتاب كمسند الإمام أحمد وإسحاق وغير ذلك من كتب المسانيد وسيأتي بيان ذلك في محله.

٣ ـ المسند ويراد به الجزء الذي تجمع فيه أحاديث رجل معين كمسند أبي بكر الصديق لأبي بكر المروزي ومسند عمر بن عبدالعزيز للباغندي. أما المسند بمعناه الأول، فهو كما ذكر الخطيب فقال:

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور الأفريقي (٣/ ٢٢٠).

(٢) انظر المصدر السابق نفسه والنهاية لابن الأثير (٢/ ٤٠٨).

«وصفهم للحديث بأنه مسند يريدون أن إسناده متصل بين راويه وبين من أُسند عنه، إلا أن أكثر استعمالهم هذه العبارة هو فيما جاء عن النبي ﷺ خاصة»[1].

وقال ابن عبدالبر: «أما المسند فهو ما رفع إلى النبيّ ﷺ خاصة سواء كان متصلاً أو منقطعاً»[2].

وخصه الحاكم وغيره بالمرفوع المتصل[3].

وقال العراقي في ألفيته:

والمسند المرفوع أو ما قد وُصِل ... أو مع وقف وهو في هذا يقل
والثالث الرفع مع الوصل معاً ... شرط به الحاكم فيه قطعاً[4]

وقال السخاوي: «فإذاً المسند هو المرفوع إلى النبي ﷺ خاصة فعلى هذا القول: المسند والمرفوع شيء واحد والانقطاع يدخل عليهما جميعاً، وهذا هو القول الأول[5].

وقال آخرون: المسند هو ما قد وصل إسناده ولو كان الوصل مع الوقف على الصحابي أو غيره وهذا هو القول الثاني، وعليه فالمسند والمتصل سواء لإطلاقهما على كل من المرفوع والموقوف، ولكن الأكثر استعمال المسند في الأول كما قاله الخطيب[6].

---

(١) انظر الكفاية له: ٢٢، والنكت لابن حجر (١/٥٠٥)، وتقريب النواوي مع شرحه تدريب الراوي (١/١٨٢)، وتوضيح الأفكار (١/٢٥٨).
(٢) انظر التمهيد له (١/٢١).
(٣) انظر معرفة علوم الحديث له ص ١٧، وتدريب الراوي للسيوطي (١/١٨٢)، وتوضيح الأفكار للصنعاني (١/٢٥٩).
(٤) انظر ألفيته مع شرحه فتح المغيث (١/٩٩).
(٥) انظر فتح المغيث له نفس الموضع وكذا في توضيح الأفكار (١/٢٥٩).
(٦) المصدر السابق نفسه (١/١٩٩).

والقول الثالث: هو أن المسند هو المرفوع إلى النبي ﷺ مع الوصل، وهو الصحيح عند البعض... إذ لا تميز إلا به[1].

وقال الحافظ ابن حجر: «والذي يظهر لي بالاستقراء من كلام أئمة الحديث وتصرفهم أنّ المسند عندهم ما أضافه من سمع النبيّ ﷺ إليه بسند ظاهره الإتصال[2].

بعد هذا التعريف الاصطلاحي للمسند ننتقل إلى مصطلح الكتب التي ألفت وسميت بالمسند الذي جمعها مسانيد[3] ومساند وهو الذي يَهُمّنا أكثر.

كتب المسانيد:

فالمسانيد من أنواع التصنيف هي الكتب التي موضوعها جعل حديث كل صحابي على حدة من غير تقييد بأن يكون الحديث محتجابه أم لا[4]. أو بتعبير آخر صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً[5].

وقال الصنعاني: «وشرط أهلها ـ أي أهل المسانيد ـ أن يفردوا حديث كلّ صحابي على حدة ـ بكسر المهملة الأولى ـ أي يأتون بحديث كل صحابي على انفراده من غير نظر إلى الأبواب التي تلائم الحديث كما يضعـه غيرهم من المؤلفين على الكتب والأبواب ويستقصون جميع حديث ذلك الصحابي كله سواء رواه من يحتج به أم لا؟ فقصدهم حصر جميع ما روى عنه[6]. قلت: قوله:

---

(١) المصدر نفسه (١/١٠٠).

(٢) انظر النكت لابن حجر على مقدمة ابن الصلاح (١/٥٠٧).

(٣) كذا ذكر العراقي وقال: وقد أنكر بعضهم إثبات الياء.. وإنما يقال: مساند فيه لأن قياس مفعل مفاعل وأجاب بعض النحاة بأنه يجوز إثبات الياء وحذفها في نظائره... انظر طرح التثريب شرح التقريب للعراقي (١/٢١ ـ ٢٢).

(٤) انظر مقدمة ابن الصلاح مع محاسن الاصطلاح: ١١٢، وفتح المغيث للسخاوي (١/٨٥)، ومختصر علوم الحديث مع شرحه الباعث الحثيث: ٣٣.

(٥) انظر الرسالة المستطرفة: ٦١.

(٦) انظر توضيح الأفكار للصنعاني (١/٢٢٨).

«يستقصون جميع حديث ذلك الصحابي فيه نظر لأنه قد فات أكثرهم أحاديث كثيرة أو انتقوا منها أمثل ما ورد في مسند كل صحابي وكذلك ليس منهج كل المسانيد على شاكلة واحدة. وسأذكر ذلك مُفَصّلاً في مبحث مرتبة المسانيد بين كتب السنة إن شاء الله تعالى.

وقد ذكرت في مبحث التدوين ومراحله بعض من ألف في المسانيد وأول من ألف فيها مع ذكر الاختلاف في ذلك، فلا داعي لإعادة ما تقدم ولكن لم نذكر هناك كمية المسانيد وعددها فنشير هنا بأن الكتب المصنفة على طريقة المسانيد كثيرة جداً وقد ذكر الكتابي ممن ألف في المسانيد اثنين وثمانين مؤلِّفاً وبلغ عدد مسانيدهم المؤلفة اثنين ومائة مسند[1]. وهناك عدد كبير من المسانيد لم يذكرها هو[2]. وسأحاول هنا أن أذكر من المسانيد ما هي موجودة وتمكنت من التعرف عليها وسواء كانت مخطوطة أو مطبوعة مع ذكر مكان وجوده أو طبعه إن عرفت ذلك، وقبل أن أذكر تلك المسانيد أقدم فكرة مختصرة عن ترتيب أهل المسانيد على وجه العموم في مسانيدهم وتنوع التأليف فيها.

ترتيب كتب المسانيد وأنواع التأليف:

قال الخطيب في هذا: «الاختيار في ترتيب المسند إلى المصنف فإن شاء رتب أسماء الصحابة عل حروف المعجم من أوائل الأسماء فيبدأ بأبي بن كعب وأسامة بن زيد ومن يليهما[3].

---

(١) انظر الرسالة المستطرفة: ٦١ ـ ٦٥.

(٢) مثل مسند أبي عذرة رواه عنه أبو دُحيم ومسند الأنصار لأبي بكر بن أبي داود السجستاني وغيرهما انظر تاريخ علماء الأندلس (١/٢٤٤)، وتاريخ التراث (١/٣٤٥)، وانظر العدد من المسانيد التي لم يذكرها الكتّاني التَحْبِير في المعجم الكبير (١/٢٢٧ و٣٤٨ و٥٥٨)، و(٢/١٥ و٣٥٩).

(٣) انظر الجامع لأخلاق الراوي (٢/٢٩٢)، قلت: وهو أسهل تناولاً، وقد بدأ المزي في أطرافه بأبيض بن حمال وثنى بأبي اللحم الغفاري وخالفه الحافظ ابن حجر في إتحاف المهرة المرتبة على حروف المعجم فبدأ بأبي اللحم الغفاري وكذلك فعل في الإصابة في ترتيب أسماء الصحابة غير أن المتقدمين يراعون الحرف الأول فقط.

وكذا قال الخطيب: إن شاء رتّبها على القبائل فيبدأ ببني هاشم ثم الأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ في النسب[1] وإن شاء رتبها على قدر سوابق الصحابة في الإسلام ومحلّهم من الدين وهذه الطريقة أحب إلينا في تخريج المسند، فيبدأ بالعشرة ـ رضوان الله عليهم ـ ثم يتبعهم بالمقدّمين من أهل بدر[2].

وقال الزركشي: واعلم أن أئمة الحديث سلكوا في تصانيفهم طرقاً، فمنهم من صنف المسند على التراجم وأول من صنف ذلك عبيدالله بن موسى العبسي وأبو داود الطيالسي[3] وتبعهما أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو خيثمة زهير بن حرب وجماعة[4].

ثم من هؤلاء المصنفين منهم من يجمع في الترجمة كل ما عنده من حديثه من غير نظر لصحته وغيرها وهم الأكثر، ومنهم من يقتصر على الصالح للحجة كالضياء المقدسي في مختارته ـ ومنهم من يقتصر على صحابي واحد كمسند أبي بكر رضي الله عنه أو مسند عمر رضي الله عنه[5].

ومنهم من يقتصر على طرف الحديث الدال على بقيته ويجمع أسانيده إمّا مستوعباً وإمّا مقيداً بكتب مخصوصة كما فعل أبو العباس أحمد بن ثابت في أطراف الخمسة والمزي في أطراف الكتب الستة وشيخنا ـ ابن حجر ـ في أطراف الكتب العشرة[6]، قلت: قد صرح ابن حجر في مقدمته من إتحاف المهرة (ق ٣ ب ـ أ) بأنه جمعها على طريقة الحافظ أبي الحجاج المزي وترتيبه إلا أنه يسوق ألفاظ الصيغ في الإسناد غالباً ليظهر فائدة ما يصرح به المدلسون... والكتب التي

---

(١) انظر المصدر السابق نفسه للخطيب.
(٢) انظر المصدر السابق نفسه للخطيب.
(٣) قلت قد تقدم في مبحث تدوين الحديث أن المسند ليس من تأليفه فلا يعد في الأوائل.
(٤) انظر النكت للزركشي ق ٣٥.
(٥) انظر: فتح المغيث للسخاوي (٢/٣٤١).
(٦) انظر: المصدر السابق نفسه للسخاوي.

جمع أطرافها هي مسند الدارمي وصحيح ابن خزيمة ـ قسم منه ـ والمنتقي لابن الجارود ـ وهو في التحقيق مستخرج على صحيح ابن خزيمة كما قاله ابن حجر ـ ومسند أبي عوانة المسمى بالصحيح ـ وهو في التحقيق مستخرج على صحيح مسلم كما ذكر الحافظ ابن حجر ـ وصحيح ابن حبان والمستدرك لأبي عبدالله الحاكم والموطأ للإمام مالك والسنن للشافعي والمسند للإمام أحمد بن حنبل وشرح معاني الآثار للطحاوي، ثم قال: فلما كانت هذه عشرة كاملة أردفتها بالسنن للدارقطني جبراً لما فات من الوقوف على جميع صحيح ابن خزيمة.

فتلخص منهجهم في المسانيد إمّا على ترتيب حروف المعجم أو على اعتبار الشرف في النسب أو على مراعاة السابقة في الإسلام. فممن نهج الطريقة الأولى الطبراني في المعجم الكبير[1] حيث رتّبه على الحروف من أسماء الصحابة جاعلاً حديث كل صحابي منفصلاً عن الآخر غير أنه قدم العشرة[2] المبشرين بالجنة على غيرهم ثم راعي حروف المعجم في البقية وكذا الضياء المقدسي في الأحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين أو أحدهما وهو أيضاً مرتب على المسانيد على حروف المعجم والتزم فيه الصحة وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها[3].

وكذا المزي في تحفة الأشراف وابن حجر في إتحاف المهرة في أطراف الكتب العشرة.

أما الترتيب باعتبار قرب النسب إلى الرسول ﷺ. أو باعتبار السابقية في الإسلام فلم ينهجه أحد كمنهج ثابت دقيق حسب ما علمت، نعم قد اتفق

---

(١) وقد طبع بتحقيق حمدي السلفي في ٢٥، مجلداً مع نقص خمسة مجلدات فيما بين ١٢ ـ ١٧، وكذلك بين ٢٠ ـ ٢٢، بجانب أفراد الطبراني بعض المسانيد مثل مسند أبي هريرة ومسند عائشة رضي الله عنها فأسقطها من المعجم.

(٢) وهم الخلفاء الأربعة وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم جميعاً.

(٣) انظر فتح المغيث للسخاوي (١/٣٨) و(٢/٣٤٠)، والرسالة المستطرفة للكتاني: ٢٤، بتصرف مني.

أصحاب المسانيد على الآتي تقريباً وهو تقديم العشرة المبشرين على غيرهم وتقديم عائشة رضي الله عنها على أمهات المؤمنين في مسانيد النساء بل وعلى النساء كلهن إلاّ القليل كمسند الطيالسي فإنه قدم فاطمة بنت رسول الله ﷺ على عائشة رضي الله عنها ثم اختلفوا فيما سوى ذلك فمنهم من يذكر مسانيد النساء في وسط مسانيد الرجال ويراعي مع ذلك السابقية والفضل في الإسلام ولكن بدون دقة والتزام كالحميدي في مسنده وكمُصنِّفِ مسند الطيالسي في مسنده وعبد بن حميد في المنتخب من مسنده وإسحاق في مسنده وغيرهم، ومنهم من يؤخر ذكر النساء كالطبراني في المعجم الكبير وكالمزي في أطرافه وكأحمد بن حنبل في مسنده حيث ذكرهن في المجلد السادس ومع ذلك تخلل في أحاديث النساء مسند أبي الدرداء رضي الله عنه كما أنه ذكر في آخر مسانيد النساء أحاديث صفوان بن أمية وله أكثر من حديث، وحديث أبي بكرة الثقفي ووالد بعجة بن عبدالله وحديث شداد بن الهاد لكل واحد منهم حديث فقط.

إلا أن مسند الإمام أحمد له ترتيب يخالف الآخرين حيث أنّه راعي الترتيب على المدن أيضاً بعد أن ذكر مسانيد العشرة ومسانيد عدد آخر من الصحابة بالإضافة إلى مسانيد أهل البيت، ثم بدأ بترتيب المدن في المجلد الثالث فعنون بمسند المكيين وفي الرابع بمسند المدنيين، ثم في نفس المجلد ذكر مسند الشاميين، ومسند البصريين ثم مسند النساء وعقبه بمسند القبائل، فمن هنا وقع بعض الأسماء في مسنده في أكثر من موضع[1] وقد ذكر ابن عساكر في مقدمة ترتيب أسماء الصحابة الذين أخرج حديثهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، بأن الوقوف عند المقصود منه متعسر والظفر بالمطلوب منه بغير تعب متعذر لأنه غير مرتب على أبواب السنن ولا مهذب على حروف المعجم... وإنما هو مجموع على مسانيد الرواة من الرجال والنساء لا يسلم من

(١) كحديث أهبان بن صيفي فإنه جاء ذكره في مسند البصريين (٥/ ٦٩)، وفي مسند القبائل (٦/ ٣٩٣)، وكذا الأقرع بن حابس في (٣/ ٤٨٨)، وفي مسند القبائل (٦/ ٣٩٣)، وكذا حديث أم معقل الأسدية في مسند البصريين (٤/ ٢١٠)، وفي مسند النساء (٦/ ٣٧٥)، وفي مسند القبائل (٦/ ٤٠٥).

طلب منه حديثاً من نوع من الملال، والعناء إذ قد خلط فيه بين أحاديث الشاميين والمدنيين، ولم يحصل التمييز في جمعه بين روايات الكوفيين والبصريين بل قد امتزج في بعض أحاديث الرجال بأحاديث النسوان واختلطت مسانيد القبائل بمسانيد أهل البلدان وكثير فيه تكرار الحديث المعاد المروي بعينه بالمتن والإسناد حتى ربما أعيد الحديث الواحد فيه ثلاث مرات بغير فائدة في إعادته بل مجرد تكرار ولست أظن ذلك وقع من جهة أبي عبد الله ـ رحمه الله ـ فإن محله في هذا العلم أوفى ومثل هذا على مثله لا يخفى، وقد قيل أنه توفي قبل تهذيبه ونزل به أجله قبل تنقيعه وترتيبه. . »[1] ورتب ابن عساكر أسماء الصحابة على حروف المعجم فبدأه بأبي بن كعب، وأبي بن مالك ثم أحمد وهكذا.

بيان مرتبة المسانيد بين مدّونات السنة:

لما كانت طريقة الترتيب على الأبواب بصدد الاحتجاج والاستدلال فيتطلب ذلك الاحتياط بخلاف المسانيد، ومن هنا كانت طريقة الأبواب أعلى رتبة منها[2].

قال ابن الصلاح: «كتب المسانيد غير ملتحقة بالكتب الخمسة ـ التي هي: الصحيحان وسنن أبي داود وسنن النسائي وجامع الترمذي وما جرى مجراها في الاحتجاج بها والركون إلى ما يورد فيها مطلقاً ـ كمسند أبي داود الطيالسي ومسند عبيدالله بن موسى ومسند أحمد بن حنبل ومسند إسحاق بن راهويه. . . وأشباهها فهذه عادتهم فيها أن يخرجوا في مسند كل صحابي ما رووه من حديثه، غير متقيدين بأن يكون حديثاً محتجاً به، فلهذا تأخرت مرتبتها، وإن جلّت لجلالة مؤلفيها عن مرتبة الكتب الخمسة وما التحق بها من الكتب المصنفة على الأبواب[3].

---

(١) انظر ترتيب أسماء الصحابة: ق ٣.

(٢) انظر فتح المغيث للسخاوي (٣/٤).

(٣) انظر مقدمة ابن الصلاح مع كتاب محاسن الاصطلاح: ١١٢، وكذا مختصر علوم الحديث لابن كثير: ٣٣، مع شرحه الباعث الحثيث لأحمد شاكر.

قال الخطيب: بعد أن ذكر مرتبة الصحيحين: «ومِمّا يتلو الصحيحين سنن أبي داود وأبي عبدالرحمن النسوي وأبي عيسى الترمذي وكتاب محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري الذي شرط فيه على نفسه إخراج ما اتصل سنده بنقل العدل عن العدل إلى النبي ﷺ ثم كتب «المسانيد» الكبار مثل مسند أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل وأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه. . . »[1].

وقال العراقي: في ألفيته[2]:

ودونها في رتبة ما جعلا على المسانيد «أي دون الكتب الستة، وقال الصنعاني فيما ذكر أن المسانيد دون السنن في المرتبة» وليس ذلك طرداً ولا عكساً، فإنه قد ينتقي صاحب المسند فلا يذكر إلاّ مقبولاً كما صنع الإمام أحمد فإنه قال: انتقيته من سبعمائة ألف وخمسين ألف حديث. . . وكذا إسحاق بن راهويه يخرج أمثل ما ورد عن ذلك الصحابي[3] وكذا منهم من كان يقتصر على الصالح للحجة كالضياء المقدسي في مختارته[4].

فما تقدم من ذكر أنّ المسانيد دون السنن يعني ككل وإلاّ فهناك من المسانيد ما هو أعلى رتبة من بعض السنن كما تقدم.

هذا بالإضافة إلى أن كتب المسانيد هي الأصول التي اعتمدها مصنفو الصحاح والسنن وانتقوا منها مادة كتبهم تقريباً فهي أصول لأحاديث الصحاح والسنن ولا سيما المسانيد الكبار كمسند أحمد بن حنبل ومسند إسحاق بن راهويه وابن أبي شيبة وغيرهم مِمّن سبقوهم، فلهم فضيلة السبق بدون شك.

بعد هذه العجالة عن المسانيد عامة وبيان مرتبتها.

---

(١) انظر الجامع لأخلاق الراوي له (٢/١٨٥).

(٢) انظر ألفية العراقي مع شرحه فتح المغيث (١/٨٥).

(٣) انظر توضيح الأفكار له (١/٢٢٨).

(٤) انظر فتح المغيث للسخاوي (٢/٣٤١)، وقد عدّها العلماء في رديف الكتب الصحيحة وفضلها البعض على المستدرك للحاكم، المصدر نفسه (١/٣٨).

بيان المسانيد الموجودة:

إليك الآن ذكر المسانيد التي علمت بوجودها:

أذكر في هذه القائمة المسانيدَ التي هي موجودةٌ مطبوعةً كانت أو مخطوطةً وسواء كان الموجود منها بعضها أو كلها كما أذكر في النهاية بعض الكتب التي سميت بالمسانيد وهي ليست على طريقة المسانيد تصنيفاً وأرتبها حسب تاريخ وفيات المؤلفين.

١ ــ «مسند» عبدالله بن المبارك المروزي المتوفى ١٨١ هـ برواية الحسن بن سفيان بن عامر النسوي المتوفى ٣٠٣ هـ ويوجد منه بعض الأقسام[١].

٢ ــ مسند عبدالله بن وهب المتوفى ١٩٧ هـ يوجد الثامن من (ق ١٥٦ ـ ١٧١) في الظاهرية[٢].

٣ ــ «مسند» أبي داود الطيالسي (المتوفى ٢٠٤ هـ) وإنما ذكرته هنا باعتبار شهرة العزو إليه وإلّا فهو ليس من تأليفه كما ذكرنا سابقاً[٣].

وقد قام بتبويبه حسب أبواب الفقه أحمد بن عبدالرحمن الساعاتي وسمّاه منحة المعبود بترتيب مسند أبي داود[٤].

٤ ــ «مسند» الشافعي محمد بن إدريس الإمام المشهور المتوفى ٢٠٤ هـ وهو مطبوع وقد طبع في مطبعة بولاق الأميرية بمصر وكذا في بلاد الهند، وفي بيروت دار الكتب العلمية عام ١٤٠٠ هـ وكذا رتب المسند الساعاتي وسماه بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن وطبع بمصر عام

---

(١) في الظاهرية مجموع ٥/١٨، الأقسام ٣/٢، من ١٠٧ أ ـ ١٢٤ ب، في القرن السابع الهجري انظر تاريخ التراث لسزكين (١٧٦/١). طبع بتحقيق صبحي السامرائي وفيه ٢٧٢ حديثاً.

(٢) انظر فهرس الظاهرية: ١٣٠، وكذا صور من نفس النسخة لقسم المخطوطات بالجامعة وهو برقم ٤٨٠.

(٣) طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف.. بحيدر آباد الدكن: الطبعة الأولى سنة ١٣٢١ هـ، في مجلد وصور بعد ذلك في لبنان.

(٤) وقد طبع في المطبعة المنيرية بالأزهر سنة ١٣٧٢ هـ.

١٣٦٩ هـ ويقوم أيضاً بتحقيقه الشيخ ملا خليل ملا خاطر. وله نسختان خطيتان جيدتان في الظاهرية(*) ولكن ليس هو من تصنيفه كالطيالسي كما تقدم.

٥ ــ «مسند» الحميدي عبدالله بن الزبير ـ المتوفى ٢١٩ هـ وهو مطبوع. في مجلدين بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي(١).

٦ ــ «مسند» علي بن الجعد أبو الحسن الجوهري البغدادي المتوفى ٢٣٠ هـ يوجد منه ثلاثة مجلدات تقريباً في ثلاثة عشر جزءاً في ثمان وخمسين وأربعمائة ورقة وكذلك قسم آخر منه في ٤٥٣ ورقة(٢).

٧ ــ «مسند» يحيى بن معين الحافظ الناقد المتوفى ٢٣٣ هـ برواية أبي بكر أحمد بن علي المروزي ـ المتوفى ٢٩٢ هـ يوجد منه تسع عشرة ورقة في الظاهرية(٣).

٨ ــ «مسند» أبي بكر بن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥ هـ، يوجد بعض منه في قسم المخطوطات برقم ١٨٢ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في ١٧٧ ورقة يتضمن مسانيد الخلفاء الراشدين وبعض الصحابة، وكذا نسخة مصورة عن الأصل الموجود بتونس ويتبين منه النقص ولكنه لا يستبعد أن يكمل النقص من نسخة أحمد الثالث بتركيا.

٩ ــ «مسند» إسحاق بن راهويه المتوفى ٢٣٨ هـ وسيأتي الكلام عليه تفصيلاً.

(*) انظر فهرس مخطوطات الظاهرية (٣١٦)، وكذا منه صورة بالجامعة برقم ١٤٧٨ و ١٤٧٩، برواية الأصم عن الرّبيع.

(١) طبع في بيروت لبنان.

(٢) انظر تاريخ التراث العربي (١/١٩٨)، وفهرس معهد المخطوطات (١/١٠٠)، وفي الجامعة في قسم المخطوطات منه أجزاء برقم ٢٤٥١، في مائة وأربعة عشرة صفحة مصور عن دار الكتب بالقاهرة وكذا صورناها من نسخة الظاهرية وهي في ٣٠٥ صفحة. وقد طبع في مجلدين.

(٣) تحت رقم ١٦٢، مجموع ١٢/٣٨، والمصدر السابق لسزكين (١/٢٠٣).

١٠ ــ «مسند» أحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١ هـ وهو أكبر المسانيد الموجودة وهو مطبوع في ست مجلدات، وكذا رتبه أحمد بن عبدالرحمٰن الساعاتي بترتيب أبواب الفقه وحذف أسانيده والمكرر، وسمّاه الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني وذيله بشرح سمّاه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني.

وقد طبع الكتاب مع شرحه وهو في أربعة وعشرين جزءاً في أربعة عشر مجلداً وكذا لأحمد شاكر عمل جليل حول مسند الإمام أحمد ولكنه لم يتمكن من إكماله فقد حافظ على ترتيب المسند كما ألفه صاحبه وصنع له فهارس حتى ختم بها كل جزء مما حققه وقسم أحاديثه على أبواب الفقه بصورة مرتبة دقيقة فرتب مسند كل صحابي في موضعه بفهارسه على ترتيب أبواب الفقه في آخره وقد طبع أيضاً هذا القسم.

١١ ــ «مسند» أحمد بن إبراهيم الدورقي المتوفى ٢٤٦ هـ يوجد فيه مسند سعد بن أبي وقاص(١).

١٢ ــ «المنتخب من المسند الكبير» لعبد بن حميد المتوفى ٢٤٩ هـ وسمّاه الكتاني بالمسند الصغير فقال: هو المنتخب(٢). وقد طبع بتحقيقين.

١٣ ــ «المسند الكبير المعلل» ليعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسي، المتوفى ٢٦٢ هـ وقال الذهبي: «صاحب «المسند الكبير» العديم النظير المعلل، الذي تم من مسانيده نحو من ثلاثين مجلداً ولو كمل لجاء في مئة مجلد»(٣).

---

(١) في الظاهرية مجموع ٣٧ (من ١١٧ ـ ١٣٨ ب نسخ في ٥٢٥ هـ، وانظر تاريخ التراث العربي (١/٢١٤)، وصورة منه في قسم المخطوطات بالجامعة ضمن مجموعة.

(٢) انظر الرسالة المستطرفة له: ٦٧، وقد حققه أحد الطلاب بجامعة أرضروم بتركية لأطروحة الدكتوراه وصور منه نسخة لمكتبة الشيخ حماد الأنصاري وقد اعتمد في تحقيقه على ثمان نسخ خطية ولم يعمل فيه سوى مقارنة النسخ فقط لا غير في نصوص الكتاب، ويوجد منه نسختين مصورتين في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٣) انظر سير النبلاء للذهبي (١٢/٤٧٦)، وذكر فيه الذهبي عن وجود بعض المسانيد في وقته ووقوع جزء واحد من مسند عمار له انظر (١٢/٤٧٨ و ٤٧٩).

ولم يصل إلينا منه إلّا الجزء العاشر بعنوان: «مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب»[1] وهو جزء يسير جداً من مسند عمر رضي الله عنه.

١٤ ـ «مسند» «الطرسوسي محمد بن إبراهيم الخزاعي المتوفى **٢٧٣** هـ، والباقي منه جزء يسير من مسند عبدالله بن عمر رضي الله عنه وهو مطبوع»[2].

١٥ ـ «مسند» ابن أبي غَرْزة أحمد بن حازم الغفاري الكوفي المتوفى **٢٧٥** هـ. يوجد منه مسند عابس الغفاري وجماعة من الصحابة في الظاهرية[3].

١٦ ـ «مسند» الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي المتوفى **٢٨٢** هـ يوجد منه مختارات بعنوان «المنتقى»... وبعنوان «العوالي المستخرجة من مسند الحارث» برواية أبي بكر أحمد بن يوسف بن خلاد المتوفى **٣٥٩** هـ، ويوجد الكتاب بعنوان «مسند المشايخ» بالظاهرية[4]، وكذا أفرد زوائده الهيثمي في كتاب مستقل سماه «بغية الباحث بزوائد مسند الحارث[5] وعمل فيه الطالب حسين أحمد صالح الباكري تحت إشراف الدكتور «أكرم العمري لنيل درجة الدكتوراة في قسم السنة في الجامعة الإسلامية. وكذا أدخل زوائده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية[6].

١٧ ـ «مسند أبي هريرة» لأبي إسحاق العسكري إبراهيم بن حرب المتوفى بعد سنة **٢٨٢** هـ، ويوجد ثمانية أجزاء منه في الظاهرية[7] والبداية ناقصة.

وقد طبع ببيروت في سنة **١٩٤٠** م وانظر تاريخ التراث العربي لسزكين (١/٢٧٩).

(٢) وقد طبع أكثر من مرة في بيروت، الأولى في سنة **١٣٩٣** هـ، والأخيرة في سنة ١٤٠١ هـ، وقام بتحقيقه أحمد راتب عرموش.

(٣) انظر مجموع ١٤/٨٠ (من ١٦٢ أ ـ ١٧١ ب) نسخ في القرن السادس الهجري وانظر تاريخ التراث (١/٢٩٠)، وكذا منه صورة في قسم المخطوطات بالجامعة برقم **٥٤٥**.

(٤) انظر المصدر السابق نفسه (١/٣١١).

(٥) مخطوط وصورة منه في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٦) وقد طبع المطالب محذوفة الأسانيد في أربع مجلدات بيروت، والمسندة منه أيضاً موجودة صورة منها في قسم المخطوطات بالجامعة.

(٧) انظر تاريخ التراث (١/٣١٢)، وفهرس الظاهرية: ٣٥٨.

١٨ ــ «مسند عبدالرحمٰن بن عوف» للبرتي أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي المتوفى سنة ٢٨٨ هـ يوجد في ضمن مجموع ١٧٦ (من ق ٢٠٧ - ١/٢١٤) في الظاهرية[١].

١٩ ــ «مسند» البزار أحمد بن عمرو بن عبدالخالق المتوفى ٢٩٢ هـ يوجد منه المجلد الأول في ٢١٠ ورقة في مراد ملا بتركية والمجلد الثاني والثالث في الأزهر بالقاهرة في ٢٩٦ ورقة[٢] ويقوم بتحقيقه الدكتور محفوظ الرحمٰن الهندي.

وقد أفرد الهيثمي زوائده في كتاب سماه «كشف الأستار عن زوائد مسند البزار»[٣].

وكذا أدخل زوائده في كتابه مجمع الزوائد وهو مطبوع أيضاً، وكذا الحافظ ابن حجر له كتاب مختصر زوائد البزار على الكتب الستة ومسند أحمد فزاد الحافظ ابن حجر مسند أحمد في اعتبار الزوائد على الهيثمي[٤].

٢٠ ــ «مسند أبي بكر الصديق (رضي الله عنه لأبي بكر المروزي أحمد بن علي بن سعيد المتوفى ٢٩٢ هـ، مطبوع»[٥].

٢١ ــ «مسند» أبي يعلى الموصلي - المتوفى ٣٠٧ هـ - يوجد منه ثلاث نسخ في تركية إحداها في ٣٥٧ ورقة والأخرى ٣٤٩ ورقة ومجلد واحد وهو نسخة

---

(١) انظر فهرس الظاهرية: ٢٣١.

(٢) انظر المصدر السابق نفسه (١/٣١٦)، ويوجد صورة منه بقسم المخطوطات بالجامعة في ورقة برقم ١٩٠٧، وكذا المجلد الأول والثاني برقم ١٠٧٣ و ٨٠٤، مصورة من المكتبة الأزهرية.

(٣) وقد طبع منه ثلاث مجلدات الأول والثاني عام ١٣٩٩ هـ والثالث عام ١٤٠٤ هـ، والرابع قيد الطبع بتحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي. طبع الآن كاملاً.

(٤) وقد قام الشيخ عبدالله مراد بتحقيق نصفه لأطروحة الدكتوراه في الجامعة الإسلامية. وقد أنهى بقيته إعداداً لطبعه.

(٥) طبع ببيروت بتحقيق وتخريج شعيب الأرناؤوط وفيه ١٤٠ حديثاً وناشره محمد زهير شاويش ورتبه على الرواة عنه مبتدئاً بعمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أنقرة، ونسخة أخرى هندية. . . . . في أربعة مجلدات[1]. وقد طبع منه ١٢ مجلداً والباقي قيد الطبع.

وقد أفرد زوائدة الهيثمي في تأليف سمّاه المقصد العلي في زوائد مسند أبي يعلى الموصلي وقد طبع منه مجلد واحد بتحقيق نائف هاشم والبقية مخطوطة[2] وكذا أدخله الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد بعد حذف أسانيده.

٢٢ ـ «مسند» الروياني أبي بكر محمد بن هارون ـ المتوفى ٣٠٧ هـ/ ويوجد منه «المنتقى» في ١٨ ورقة بالظاهرية[3].

٢٣ ـ جزء مما أسندت عائشة رضي الله عنها، لأبي بكر بن أبي داود السجستاني المتوفى ٣١٦ هـ وقد حققته وطبع في الكويت عام ١٤٠٥ هـ[4].

٢٤ ـ «مسند أسامة بن زيد» لابن منيع البغوي أبي القاسم يزيد بن بنت أحمد منيع المتوفى ٣١٧ هـ ويوجد في ١٤ ورقة في الظاهرية[5].

٢٥ ـ «مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، لابن صاعد يحيى بن محمد بن صاعد المتوفى ٣١٨ هـ يوجد منه أوراق في الظاهرية[6].

٢٦ ـ «مسند» الهيثم الشاشي أبو سعيد الهيثم بن كليب المتوفى ٣٣٥ هـ يوجد منه قسم في الظاهرية في ١٩٢ ورقة[7].

---

(١) انظر تاريخ التراث العربي (١/٣٣٥)، وكذا صورت لقسم المخطوطات من هذه النسخ برقم ٣٠١ ـ ٣٠٦ و١٠٩٧ و٢٠٧٢ و٢٠٧٥، في الجامعة الإسلامية.

(٢) وقد حقق المجلد المطبوع نائف الدعيسي لرسالة الدكتوراه.

(٣) انظر تاريخ التراث العربي (١/٣٣٦)، وصورة منه في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم: ١٥٦٤، من (٩٤ ـ ١١٠)، وكذا صورة أخرى في ٢٧٢ ورقة برقم ٢٥٤٧ و٢٥٤٨.

(٤) وفيه اثنان ومائة حديث مما رواه هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة وهو بتحقيقي.

(٥) انظر المصدر السابق (١/٣٤٦).

(٦) انظر المصدر السابق نفسه (١/٣٤٧)، وفهرس الظاهرية: ٦٤، وصور لقسم المخطوطات بالجامعة منه وهو برقم: ٤٧٩.

(٧) انظر المصدرين السابقين (١/٣٦٤)، و٢٧٧، لناصر الدين الألباني.

٢٧ ــ «مسنـد» عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي بكـر أحمد بن سلمان بن الحسن المتوفى ٣٤٨ هـ يوجد في ضمن مجموع (من ق ١١٨ ـ ١٢٥)[١].

٢٨ ــ «مسند المقلين» لدعلج بن أحمد بن دعلج السجستاني البغدادي ـ المتوفى ٣٥١ هـ، يوجد منه مختارات في الظاهرية في مجموع ٣٤ (من ١٠٥ أ ـ ١٢٧ ب)[٢]. طبع في مجلد صغير.

٢٩ ــ «المعجم الكبير ـ المسند» للطبراني أحمد بن سليمان المتوفى ٣٦٠ هـ وهو مطبوع مع نقص فيه[٣].

٣٠ ــ «مسنـد» علي بن أبي طالب رضي الله عنـه لأبي محمـد التميمي عبدالرحمٰن بن عثمان الدمشقي المتوفى ٤٢٠ هـ يوجد في الظاهرية/ حديث ٢٧٣ (من ١ أ ـ ٩ ب)[٤].

٣١ ــ ومنهم من ألف في العلل على طريقة المسانيد وخص تأليفه بالأحاديث المعللة سنداً أو متناً كالدارقطني المتوفى ٣٨٥ هـ في كتابه العلل، وهو موجود وقد قام بتحقيق جزء منه الشيخ محفوظ الرحمٰن الهندي لرسالة الدكتوراه تحت إشراف الدكتور أحمد محمود ميره[٥].

ولم تزل البقية مخطوطة[٦].

وهناك مصنفات قد أطلق عليها المسند أو سميت بالمسانيد وهي ليست على طريقة المسانيد مثل صحيح البخاري قد سمي بالمسند الصحيح وكذا

---

(١) انظر فهرس الظاهرية: ١٤١.

(٢) انظر تاريخ التراث العربي (٣٧٧/١).

(٣) طبع في العراق بتحقيق حمدي السلفي في ٢٥ مجلداً مع نقص خمسة مجلدات منه متفرقة.

(٤) انظر فهرس المخطوطات الظاهرية: ٣٦٠، وتاريخ التراث (٤٨٢/١). وقد تقدمت الإشارة إليها وتحديدها.

(٥) وقد طبع منه أربعة مجلدات حتى الآن والباقي قيد التحقيق.

(٦) ويوجد في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية صورة منه مع نقص فيه، وأفادني الدكتور أحمد محمود ميره حسب ما بلغه أن الدكتور هشام وزميله قد انتهيا من تحقيقه.

صحيح مسلم ومثل صحيح أبي عوانة المسمى بمسند أبي عوانة وكذا سنن الدارمي المسمى بالمسند أيضاً ومسند بقي بن مخلد ومسند السراج فإن كل هذه المسانيد مرتبة على أبواب الفقه سوى مسند بقي بن مخلد فإنه مسند ومصنف وليس لأحد مثله. كما قاله الكتاني[1] بمعنى أنه رتب أحاديث كل صحابي منفردة عن غيره على ترتيب أبواب الفقه داخل مسند كل صحابي وكذا مثل مسند الشهاب للقضاعي والمسند المستخرج لأبي نعيم على صحيح مسلم فإنما أطلق عليها جميعاً هذا الإسم لكون أحاديثها مسندة مرفوعة أي باعتبارها أسندت إلى النبي ﷺ حسب المعنى الذي تقدم في تعريف «المسند» وقد ذكر الكتاني نحو هذا[2].

وهناك بعض المصنفين ممّن اختار طريقة ترتيب أسماء الصحابة على المسانيد غير أنه يقتصر على ذكر طرف الحديث الدال على بقيته ويجمع أسانيده إمّا مستوعباً وإمّا مقيداً بكتب مخصوصة مثل ما فعل أبو العباس أحمد بن ثابت في أطراف الخمسة[3] والمزي في أطراف الكتب الستة.... والحافظ ابن حجر في أطراف الكتب العشرة[4].

وكذا منهم من يجمع مسند كل صحابي على حدة في مكان واحد ويقتصر على ذكر طرف الحديث مع عزوه لمن خرجه دون ذكر إسناده كما عمل السيوطي في القسم الثاني الذي خصه بأحاديث الأفعال من كتابه «الجامع الكبير» وما يسمى «بجمع الجوامع» له.

هذا ما تيسير لي جمعه في هذا المبحث السريع.

بعد هذه العجالة عن المسانيد عامة وبيان مرتبتها أدخل في صميم الموضوع وهو دراسة مسند الإمام إسحاق بن راهوية ـ رحمه الله تعالى ـ وأدخله فسيح جناته.

---

(١) انظر الرسالة المستطرفة: ٧٤ و ٧٥.

(٢) انظر الرسالة المستطرفة: ٥٤.

(٣) يعني الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والترمذي.

(٤) انظر فتح المغيث للسخاوي (٢/٢٤١).

الفصـــل الثـانـــي

في دراسة المسند عامة

ذكر اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف وراويه عنه:

جاء ذكر اسم الكتاب على غلاف المجلد المتبقي من هذا المسند باسم «مسند» الإمام أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بـابن راهويـه، وبهذا الاسم ذكره كلّ من ترجم له، وصحة نسبة تأليف إسحاق لمسنده أشهر من أن يبحث فيها حيث إنه أجمعت المصادر التي ترجمت لإسحاق بن راهويه على أن له مسنداً وصرح الكثير منها أنه كان يمليه من حفظه، وجاء عند البعض ذكر راوي الكتاب عنه وهو عبـدالله بن[1] محمد بن شـيرويه وهـو راوي هذه النسخة أيضاً حيث إنه سمع «المسند» كلّه عنه وكان إبراهيم[2] بن أبي طالب يتعجب ويقول: «كان إسحاق لا يعيد لأحد وأنا أتعجب كيف لم يفته ـ يعني ابن شيرويه ـ شيء من المسند»[3] وكذا له زيادات فيه[4]. وذكر السهمي في ترجمة محمـد بن أحمد بن الحسـين الغطريفي الصـوفي أنهم أنكروا عليـه أنه حـدث «بمسند» إسحاق الحنظلي عن ابن شيرويـه من غير أصله الـذي سمع فيـه، وسمعت أبا عمرو الرّزجاهي يقول:

(١ و ٢) تقدم ذكرهما في مبحث تلاميذه.

(٣) انظر سير النبلاء للذهبي (١٤/١٦٦).

(٤) انظر حديث رقم ٤٠٧ و ٧٢٠ و ٧٣٩ و ٧٤٠، من مسند عائشة في مسند إسحاق بتحقيقي.

رأيت سماع أبي أحمد الغطريفي في جميع كتاب ابن شيرويه[1] وكذا رحل داود بن علي الظاهري إلى نيسابور فسمع من إسحاق بن راهويه «المسند» و «التفسير»[2] وذكر أنّ عبدالله بن أحمد بن محمد أبا القاسم النسائي الفقيه سمع «مسند إسحاق بن راهويه من عبدالله بن شيرويه»[3] وكذا ذكر أبو الشيخ الأصبهاني وتبعه تلميذه أبو نعيم الأصبهاني في ترجمة جعفر بن موسى بن عبدة ـ وكان ثقة ـ بأنّه كان عنده «مسند» إسحاق بن راهويه[4].

وقد كان هذا المسند كله أو جله فيما يبدو عند البوصيري إسماعيل بن سليم المتوفى ٨٤٠ هـ حيث أدخل زوائده في اتحاف الخيرة المهرة وقد قرأت منه مجلدين إلى كتاب السهو فثبت لي أن هذا القسم الموجود «المجلد الرابع» لم يكن عنده كله والدليل على ذلك أنه لم يذكر في هذين المجلدّين.

لعائشة سوى حديثين أحدهما ليس موجوداً عنده أصلاً، والثاني موجود عنده ولكن باختلاف في لفظ المتن والسند مما يدل على أنّه رواهما في موضع آخر من مسنده ضمن مسانيد بعض الصحابة كما يفعل ذلك في مسند عائشة نفسها[5].

وكذلك وقع لابن حجر حوالي نصف الكتاب، فقد قال في مقدمته على المطالب العالية أنه: «وقع لي عدة من المسانيد غير مكملة، كمسند إسحاق بن راهويه، ووقفت منه على قدر النصف فتتبعت ما فيه، فصار ما تتبعته من عشرة داوين[6]. . . «قلت ولم يحدد هذا النصف هل هو من الأول أو الأخير أو من

(١) انظر تاريخ جرجان للسهمي حمزة بن يوسف: ٤٩٢.
(٢) انظر المنتظم لابن الجوزي (٥/٧٥).
(٣) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٣/٣٠٥).
(٤) انظر طبقات المحدثين ترجمة رقم ٦٥٨، بتحقيقي، وأخبار أصبهان لأبي نعيم (٢٤٧/١).
(٥) انظر (١٩٨/١)، من الإتحاف وقارنه بحديث ١١٧٤، من مسند عائشة في مسند إسحاق ويوجد فيه من زوائد أحاديث الخلفاء وأبيّ والزبير ومعاذ وجابر وابن مسعود وغيرهم.
(٦) انظر من المخطوط ق ٢/ب ومن المطبوع ص ٤.

وسطه وقد تتبعت المطالب العالية لاستخراج زوائد مسند إسحاق فبلغ عدد المسانيد الموجودة عنده فيه حوالي نيف وعشرين ومائة مسند ومن بينها زوائد لمسانيد العشرة المبشرين بالجنة فهذا يدل على أنه كان عنده قسم كبير من أول المسند. والله أعلم. وأيضاً أثبتت المقارنة بين المطالب العالية ومسند إسحاق من خلال المجلد الرابع بأنه لم يكن عنده أول هذا المجلد الذي يتعلق بمسند أبي هريرة رضي الله عنه حيث لم يذكر في المطالب من زوائد مسند أبي هريرة إلا حديثين فقط برقم ١٦٣٨ و٢١١٨، وليسا في هذا القسم الموجود مع أن فيه **٥٤٣** حديثاً من مسند أبي هريرة وكذا مسند عائشة رضي الله عنها الذي يلي مسند أبي هريرة رضي الله عنه حيث لم يذكر من زوائد مسندها إلّا أربعة أحاديث ذكر الاثنين منها في مسند ميمونة[1] رضي الله عنها. والبقية بعد مسانيد أمهات المؤمنين تحت عنوان: «بقايا رواية أزواج النبي ﷺ[2] في ق/٢٦٨/ ب مع أن زوائدَ مسندِها ستةٌ وثمانون مائةُ حديث.

كما أنه ذكر الحافظ حديثين آخرين من مسندها برقم **٢٣٢٩** و**٣٨٩٥**، من المطالب ولم أجدهما في هذا القسم فهذا يدل على أنهما ذكرا ضمناً في غير مسندها. والله أعلم.

وكذا هناك بعض مسانيد النساء ذكر الحافظ ابن حجر زوائدها مثل زوائد مسند صفية فذكر من مسندها حديثاً برقم **١٠٥٢** وآخر برقم **١٥٥٠** وثالثاً برقم **٢٨٢٣**، وحديثاً من مسند أم أبي عبيدة برقم **٩٦٦** وكذا حديثاً من مسند جويرية بنت الحارث برقم **١٥٢٦** وهي ليست موجودة في هذا القسم المتبقي من المسند في هذا المجلد فما أدرى أفيه نقص أو أن الأحاديث ذكرت في غير مسانيدهن.

وثبت من المقارنة بين المطالب ومسند إسحاق من خلال المجلد الموجود أن الحافظ ابن حجر كان عنده بعض هذا المجلد ومنه[3] مسند أم سلمة

---

(١) قارن حديث **٥٧٤** و**٥٧٥**، من المطالب بمسند ميمونة من مسند إسحاق ق ٢٣٤/ب .

(٢) قارن حديث **١١٩٦٥** و**٣٢٧٨**، من المطالب بمسند عائشة حديث **١٢٥٢** و**١٢٥٣**.

(٣) قارن حديث **٨٣** (١/ ٥٠)، من المطالب بمسند أم سلمة من مسند إسحاق (ق ٢١٦/أ) =

رضي الله عنها ومسند ميمونة[1] رضي الله عنها، ومسند أم حبيبة[2] رضي الله عنها ومسند حفصة[3] بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ومسند أم هانىء[4] رضي الله عنها.

ومسند أسماء[5] بنت أبي بكر رضي الله عنهما، ومسند أم كلثوم[6] بنت أبي بكر رضي الله عنها. ومسند فاطمة[7] رضي الله عنها ومسند زينب[8] امرأة ابن مسعود رضي الله عنها ومسند الرُّبَيِّع[9] بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها،

= وحديث ٢٠٩ (١/٥٨) و٢١٤ (١/٦٠)، و٣٨٦ (١/١٠٧)، و١١١٠ و٢٠٩٣، و٢٠٩٦، و٣٧٤٤ و٣٩٩ (٤/٧٣)، من المطالب بمسند أم سلمة من مسند إسحاق: ق ٢٢٨ - ٢٢٩/أ، ب وق ٢١٥/أو ٢٤٤/أ وق ٢١٧/أ وق ٢٤٤/ب وق ٢١٧/ب وق٢١٣/أ) وق ٢١١ - ٢١٢/أ - ب).

(١) قارن حديث ١٦٥ (١/٤٦)، بمسند ميمونة عند إسحاق: ق ٢٣٤/أ، وحديث ٥٧٤ و٥٧٥، من المطالب بمسنده: ق ٢٣٤/ب وحديث ١١٢٣ (١/٣٣٣)، من المطالب بورقة ٢٣٦/ب من مسند إسحاق.

(٢) قارن المطالب (١/٦١)، حديث ٢١٧، بمسند إسحاق ق ٢٣٩/أ وب)، وحديث ٣٧٩٧)، من المطالب بمسند إسحاق ق ٢٦٩ .

(٣) قارن حديث ٣٠٢٤/ (٣/١١٤)، من المطالب بمسند إسحاق/ق ٢٣٣/أ).

(٤) قارن حديث ٢١٨٩ و٢٦٣٢، من المطالب بمسند إسحاق ق ١٠ - ١١/أ وب، وكذا حديث ٤١٦٣ (٤/١٣٧)، من المطالب بمسند إسحاق: ق/٢٤٥.

قارن حديث ٧١٦ و٧١٧ (١/٢٠٠)، من المطالب بمسند أسماء عند إسحاق: ق ٢٥٨ ٢٥٩/أ - ب وكذا حديث ٢١٣ (١/٦٠) من المطالب بمسند أسماء عند إسحاق ق.٢٠٩/أ. و٨٣٨ و٨٦٠ (١/٢٥٠)، بمسند أسماء: ق ٢٥٨/ب . وكذا حديث ٨٦٧ (١/٣٥٣)، بمسند إسحاق نفس الورقة السابقة، وحديث ١٨٤١ (٢/١٢٦)، بالمسند: ق ٢٥٥ - ٢٥٦/أ ق وحديث ٤٣٦٧ (٤/٢٤٩)، بمسند أسماء من مسند إسحاق: ق ٢٥٧/ أ).

(٦) قارن بين حديث ١٦٢٤ (٢/٥٢) من المطالب بمسندها عند إسحاق (ق ٢٥٧/أ).

(٧) قارن بين حديث ٥٨٣ (١/٥٨٣) بمسند إسحاق (ق ٢٤٧/أ).

(٨) قارن بين حديث ٨٣٩ (١/٢٤٢)، من المطالب بمسند زينب عند إسحاق: (ق٢٨١/ب) وحديث ١٣٤٧ (١/٤٠١)، بمسندها: (ق ٢٨٢/أ - ب).

(٩) قارن حديث ١٢٧٩ (١/٣٨٠)، من المطالب بمسند إسحاق: ق ٢٥٩ - ٢٦٠/أ - ب.

ومسند أسماء[1] بنت يزيد رضي الله عنها ومسند أسماء بنت[2] عميس رضي الله عنها ومسند فاطمة[3] بنت قيس رضي الله عنها ومسند أم أيمن[4] رضي الله عنها.

ومسند سلمى[5] بنت قيس رضي الله عنها ومسند أم الحصين[6] رضي الله عنها ومسند خولة بنت فهد[7] رضي الله عنها ومسند أم سليم[8] أم أنس بن مالك رضي الله عنهما ومسند بسرة[9] بنت صفوان، وكذا مسند ابن عباس[10]

---

(١) قارن حديث ١٤٦٨ (٤٣٨)، من المطالب بمسند إسحاق: ق ٢٦٢/ب).
وحديث ٢٠٥٩ (٢/٢٠٨)، بمسند إسحاق: ق ٢٦٦/أ، وحديث ٤٦٢٧ (٤/٣٧٣)، بمسند إسحاق: ق ٢٦٥/أ)، وهذا الأخير بفرق تيسير لأنه عزاه إليه وإلى أبي يعلى فلعل اللفظ لأبي يعلى.

(٢) قارن حديث ٣٩١٦ (٤/٤١ ـ ٤٢)، بمسند إسحاق: ق ١٣/أ.

(٣) قارن حديث ٤٥٩٧ و٤٥٩٨، بمسند إسحاق: ق ٢٧٥ ـ ٢٧٦/أ ـ ب).

(٤) قارن حديث ٢١١ من المطالب بمسند إسحاق ق ٢٦١.

(٥) قارن حديث ١٦٢١ (٢/٤٩)، من المطالب بمسند إسحاق: (ق ٢٥٢/ب).

(٦) قارن حديث ٤٥١ (١/١٢٣)، من المطالب بمسند إسحاق: (ق ٢٨١/ب).

(٧) قارن حديث ٨٩٤ (١/٢٦١)، من المطالب بمسند إسحاق (١٥/ب).

(٨) قارن حديث ٢٠٧ و٢٠٨ (١/٥٧ و٥٨)، من المطالب بمسند إسحاق ١٥ /ب).

(٩) قارن حديث ١٤١ و١٤٢ (١/٤١ ـ ٤٢)، من المطالب بمسند إسحاق ١٦/أ ـ ب).

(١٠) قارن حديث ٣٨٩ (١/١٠٨)، من المطالب بمسند إسحاق(٢٩٦/أ)، وكذا
قارن حديث ١١٧٥ (١/٣٤٨) من المطالب بمسند إسحاق(٢٩٦/أ) وكذا
قارن حديث ١٢١٧ (١/٣٦١)، من المطالب بمسند إسحاق(٢٨٦/أ) وكذا
قارن حديث ١٤٢٢ (١/٤٢٧)، من المطالب بمسند إسحاق ٢٩٤/ب وكذا
قارن حديث ١٥٠٠ (٢/٣)، من المطالب بمسند إسحاق ٢٩٦/أ) وكذا.
قارن حديث ١٥١٤ (٢/٨)، من المطالب بمسند إسحاق: (٢٩٦/أ) وكذا.
قارن حديث ١٦٥٥ و١٦٥٦ (٢/٦٣)، من المطالب بمسند إسحاق: ق ٢٨٧ ـ ٢٨٨/أ ـ ب وكذا.
قارن حديث ٢٩٣٥ و٢٩٣٦ (٣/٨٠) من المطالب بمسند إسحاق: ٢٩٥/أ ق ٢٨٧ ـ ٢٨٨.
قارن حديث: ٣٠٥٠ (٣/١٤٩)، من المطالب بمسند إسحاق: ق ٢٩٦/ب ٢٨٧ ـ ٢٨٨.
=

رضي الله عنه ويبدو أنّه كان عنده من مسنده أكثر مما يوجد في هـذه النسخة حيث ذكـر أربعـة أحـاديث من زوائـد مسنـده في المـطالب بـرقم ٥٧٦ و١٢١٤و١٣٠٢ و٣١٥٢ وهي ليست موجودة في هذا القسم المتبقي عندنا مما يؤكد أن الموجود منه عنده أكثر مما في هذا المجلد، أو أن هذه الأحاديث ذكرت في غير مسنده. وكذا صرح ابن حجر بأنه وقع له من هذا المسند الكبير ـ شيء يسير بالسماع وسائره بالإجازة وهذا بعـد أن رواه بسنده في المعجم المفهـرس والمجمع المؤسس وقد وصفه هناك فقال:

هو في ست مجلدات ضخمة، وقع لي شيء يسير منه بالسـماع وسائـره بالإجازة، وقرأت على الشيخ أبي إسحاق التنـوخي: مسند خبـاب بن الأرت ومسند زيد بن خالد الجهني ومسنـد جبير بن مـطعم ومسند رافـع بن خديـج بسماعه لهذا القدر. . وكذا قال: قرأت يُسْنِد جميعَ هذا على أم عيسى مريم بنت أحمد الأذرعي فساقه بإسناده عن عبدالله بن محمد بن شيرويه عن إسحاق به، وقال أيضاً:

«وأخبرنا بجميع المسند أيضاً الشيخ أبـو إسحاق التنـوخي وأبو الحسن علي بن محمد بن المجد إجازة مشافهة منهما وساق سنده بذلك إلى أن قال: أنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن شيرويه الأزدي وأبو محمد أحمد بن إبراهيم بن نصر قالا: أخبرنا إسحاق بن راهويه به»[1].

قلت: فتبين لنا ممّا ذكر الحافظ ابن حجر ضخامة حجم المسند، ولعل هذا هو مستند الكتاني في أن مسنده هذا في ستّ مجلدات[2] وكذا جاء في ثبت التمليـك على وجـه الورقـة الأولى من المجلد ما يثبت كـون مسنده في ست

= قارن حديث ٣١١٣ (١٤٩/٣) من المطالب بمسند إسحاق ٢٩٩/أ ق ٢٨٧ ـ ٢٨٨.
قارن حديث ٣١٣٤ (١٥٥/٣) من المطالب بمسند إسحاق ٢٩٨/ب.

(١) انظر المعجم المفهرس له (٣٨٣ ـ ٣٨٤)، وكذا ذكر في القسم المختص بترتيب الكتب المسمى بالمجمع المؤسس: ١٠٨.

(٢) انظر الرسالة المستطرفة: ٦٥.

مجلدات[1] فمسنده على غرار مسند قرينه أحمد بن حنبل تقريباً، وثبت بالمقارنة بين مسند عائشة عند إسحاق ومسندها عند أحمد وتبين لي تقارب المسندين في الحجم وتساويهما فمسند عائشة عند إسحاق تضمن١٢٧٢ حديثاً بالمكرر ومن جملتها (٥٥) خمس وخمسون حديثاً من غير مسندها ومسند عائشة عند أحمد يحتوي على ١٢٧٧ حديث بالمكرر وقد تخلل مسندها أحاديث متفرقة من مسانيد الصحابة الآخرين كما في مسند إسحاق تماماً وكذا عدّ السيوطي «مسند» إسحاق من جملة الكتب التي طالعها حيث قال: في بدء كتابه الجامع الكبير المسمى «بجامع الجوامع». هذه تذكرة مباركة بأسماء الكتب التي أنهيت مطالعتها على هذا التأليف خشية أنّ تهجم المنية قبل تمامه على الوجه الذي قصدته فيقيض الله تعالى من يذيل عليه فإذا عرف ما أنهيت مطالعته استغنى عن مراجعته ونظر ما سواه من كتب السنة[2].

فهذا يدل على وجود هذا المسند العظيم بتمامه إلى بداية القرن العاشر فلا يمكن إذاً الجزم بفقدانه بعد هذا نهائياً، ولعلّ الله يسهّل لنا العثور عليه.

أهمية هذا المسند:

لا مراء أن هذا المسند الكبير الّذي ألّفه إمام من أئمة المسلمين البارزين وعالم من أكبر حفاظ أهل زمانه من المحدثين الّذي نال لقب أمير المؤمنين واشتهر بفقيه خراسان ومحدثها، ألا وهو إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه له أهمية كبيرة ومكانة عظيمة عند الأمة الإسلامية عامة وفي نظر أوساط المحدثين خاصة وذلك لأن مسنده هذا يعتبر أصلاً من أصول الكتب الستة سوى كتاب ابن ماجه ومصدراً مهماً من مصادرهم ومؤلفه من أنبل

---

(١) ونص وقف التمليك هكذا وقف جميع هذا المجلد الأول والثاني والثالث قبله والخامس والسادس بعده وهو جميع المسند. . . .

(٢) انظر مقدمة كنز العمال (٢٠ ـ ٢١)، وكذا صحيح الجامع الصغير وزياداته (١/٣١ ـ ٣٤). للشيخ الألباني ولا يوجد هذه المقدمة في النسخة الموجودة من الجامع الكبير ـ أو جمع الجوامع.

شيوخهم وأحفظهم بل باقتراحه وتشجيعه يؤلف تلميذه البارع محمد بن إسماعيل البخاري «الجامع الصحيح» ثم تبعه الإمام مسلم رحمه الله في ذلك واقتفى أثره ثم توالى التأليف، ولكن مع الأسف ضاع أكثر هذا المسند العظيم مع ما ضاع من ذخائر هذا التراث فحرمت الأمة من هذه الذخيرة العلمية ولم تحصل على هذا التراث العلمي العظيم حتى الآن حسب علمي لكن الله قيض من يحفظ لنا أصول هذا التراث فنقلوا ما فيه من أحاديث زائدة على الكتب الصحيحة والمشهورة فلخصوا زوائد أمثال هذه الكتب في كتب سمّوها بالزوائد، كإتحاف الخيرة المهرة للبوصيري والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر من الأحاديث الزائدة على الستة لقسم منه وما حفظه لنا كتاب السيوطي العظيم «الجامع الكبير» في ثناياه، وقد بقي هذا المجلد وهو الرابع منه وهو يشتمل على قسم من بقية مسند أبي هريرة في أوله وعدد أحاديثه ثلاثة وأربعون وخمسمائة حديث وقسم من مسند ابن عباس رضي الله عنهما من مسانيد الرّجال في آخره وعدد أحاديثه اثنان وعشرون ومائتا حديث وبينهما مسانيد النساء مبتدئة بمسانيد أمهات المؤمنين وفي مقدمتها مسند أم المؤمنين عائشة وهو كان موضوع بحثي في رسالتي الدكتوراه. ومجموع أحاديثهن **١٥٥٠** منها **١٢٧٣** من مسند عائشة رضي الله عنها والباقي لغيرها من أمهات المؤمنين، ثم بدأ ببقية مسانيد النساء وفي مقدمتها مسند فاطمة رضي الله عنها وبلغ أحاديثهن **٣٣٣** حديثاً. وبذلك بلغ مجموع الأحاديث المذكورة في المجلد الرابع هذا **(٢٦٤٨)** حديثاً.

مصادره التي اعتمد عليها:

لا ريب أنّ إسحاق بن راهويه ـ رحمه الله تعالى ـ استفاد وتلقى معظم مروياته من شيوخه الذين كان لهم أصول مدونة وكان لهم سبق التصنيف والتأليف وذلك بسماعه المباشر عنهم كما أنه استفاد من شيوخ وأخذ منهم مباشرة ممن لم يكونوا من أصحاب أصول ومدوّنات فشيوخه الذّين أخذ عنهم كثيرون وقد ذكرناهم في مبحث شيوخه وكذا عدد ما لكل واحد منهم من حديث، وأشير إلى المشاهير الذين أكثر عنهم من خلال دراستي لمسند عائشة رضي الله

عنها فقط ومن هذا الإحصاء نستطيع أن نقدر الذين أكثر عنهم في مسنده عامة فممن أخذ عنهم في الدرجة الأولى عبدالرزاق بن همام فقد روى عنه أحد عشر ومائة حديث وكلها في المصنف إلاّ أحاديث قليلة جداً من غيره وكذا ممن أكثر عنه محمد بن خازم الضرير حيث روى عنه **٩٨** حديثاً، وكذا عن شيخه النضر بن شميل المازني صاحب غريب الحديث فروى عنه **٩٦** حديثاً وهكذا أكثر عن وكيع بن الجراح صاحب المسند والمصنف وكتاب الزهد فروى عنه (**٩٥**) حديثاً وكذا عن شيخه جرير بن عبدالحميد صاحب المسند وهو أول من صنف بالري فروى عنه ٨٤ حديثاً وكذا عبدة بن سليمان الكوفي روى عنه **٥٥** حديثاً وعن شيخه عيسى بن يونس (٥٠) خمسين حديثاً، وعن الفضل بن دُكين أبي نعيم صاحب كتاب الصلاة وغيره (٤٦) حديثاً. وكذا أكثر عن سفيان بن عيينة الهلالي صاحب الجامع والتفسير وجزء في الحديث فروى عنه إسحاق في مسند عائشة فقط **٤٤** حديثاً وكذا روى عن روح بن عبادة**٣٣** حديثاً وكذا مثله عن عبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي وكذا عن أبي عامر العقدي عبدالملك بن عمرو مثل هذا سوى حديث وهناك عدد كبير من أصحاب المسانيد من أوائل المصنفين روى عنهم منهم الدراوردي وعبيد الله بن موسى العبسي وغيرهما ولم أذكر هنا من روى عنه أقل من ثلاثين حديثاً، فمن هنا عرفنا أن مصادره هي الأصول الموجودة لدى شيوخه التي سمعها منهم مباشرة أو التلقي المباشر الشفهي من محفوظات شيوخه الذين لم يكن لهم أصول وكانوا يعتمدون على حفظهم.

توثيق نسبة هذا القسم المتبقي إلى المؤلف:

قد تقدم توثيق نسبة المسند إلى المؤلف عموماً ومن ذكره وهم كُثُر ونذكر هنا توثيق نسبة المجلد الموجود لدينا ونستطيع الجزم بصحة نسبته إلى المؤلف بالأمور الآتية:

أولاً: وجود تصريح باسم الكتاب معزواً إليه في الورقة الأولى وهذا نصه: «المجلد الرابع من مسند الإمام أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه رضي الله عنه».

ثانياً: وجود سند متصل برواية المسند في بدء هذا المجلد مع ثبت التمليك عليه وجاء هكذا في غلاف النسخة «وقف جميع هذا المجلد والأول والثاني والثالث قبله والخامس والسادس بعده وهو جميع المسند. . .».

ثالثاً: من طبيعة الأسانيد ومجيء الروايات من طريق شيوخه هذا بالإضافة إلى تخلل اسمه أثناء بعض الأحاديث وفي بداية الأجزاء وفي شرح الغريب أو توثيق الرواة والتثبت فيهم[1].

ورابعاً: من النقول الموجودة في كتب السنة ولا سيما في كتب تلاميذه وهي مطابقة تماماً لما في المسند الموجود لدينا. فممن نقل عن الكتاب «المسند» وصرح بعزو المنقول إلى المؤلف، الحافظ ابن حجر في عدة كتب له، فقال في الفتح: بعد أن ذكر حديثاً أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده من طريق عبدة بن سليمان[2] والحديث موجود بنصّه في مسند عائشة برقم **١٩٥** و **١٩٦** من الطريق المذكور وكذا عن عيسى، وكذا ذكر في تعجيل المنفعة[3] في ترجمة أبي خلف حديثاً وقال: أخرجه إسحاق في مسنده والحديث موجود في مسند عائشة رضي الله عنها برقم **١١٠٢** من مسنده، قلت هذا يؤكد بأنه وقع له فيما بعد من المسند ما لم يكن عنده عند تأليفه المطالب وكذا ذكر في التهذيب[4] فقال: «وقع في بعض طرق حديثها في مسند إسحاق بن راهويه أن اسمها كبشة بنت مالك ويقال لها الفريعة وهذا موجود في المجلد المتبقي من مسند إسحاق في (ق/١٨/أ) وكذا صرح الحافظ ابن حجر في النكت الظراف[5] على تحفة الأشراف في حديث فقال: أخرجه إسحاق في مسنده وهو موجود بنصه في مسند ابن عباس منه في ق **٢٩٢**/ب وكذا آخر وعزاه إليه وهو في مسند أم هانيء من مسنده (ق ٢٤٨/أ ـ ب).

---

(١) انظر بداية الجزء السابع عند ح ٢٧، وبداية الجزء التاسع عند ح ٦٢٣، من مسند عائشة وكذا بعد حديث ٧٢٣، في تعريف المرجئة بتحقيقي.

(٢) انظر فتح الباري له (١٢/١٠٤).

(٣) انظر ص ٣١٦.

(٤) انظر التهذيب (٢/٤٤٥).

(٥) انظر النكت الظراف (٥/٢٥٦) و(١٢/٤٥٥)، بذيل تحفة الأشراف.

وكذا صرّح الزيلعي في نصب الراية باسم الكتاب في أكثر من موضع[1] ومن جملة ذلك في حديث «لا تقطع اليد في الشيء التافه. . .» الحديث فقال: رواه إسحاق في مسنده مرسلاً[2]، وهو عنده بـرقم حديث ١٩٥ و١٩٦ من مسند عائشة، وهناك أحاديثُ كثيرةٌ جداً رواها عنه تلاميذه في مؤلفاتهم أمثال أصحاب الكتب الستة سوى ابن ماجه فقد أكثر النقل عنـه من بينهم مسلم والنسائي وكذا ممن أكثر عنه من تلاميذه أبو العباس السراج في مسنده [3] وكذا في فوائده[4] وكذا محمد بن نصر المروزي في قيام الليل[5] وفي تعظيم الصلاة وقد قرأت هذه الكتب لاستخراج أحاديث عائشة رضي الله عنها المروية من طريق إسحاق كما ستلاحظ هذا في تخريجي للأحاديث ومثل هذا كثير، واكتفى بذكر نموذج للمقارنة:

فقارن صحيح مسلم (٦٦٨/٢) حـديث رقم ٩٧٣ بحديث ٣٦٧ من مسنـد عائشـة رضي الله عنهـا وحـديث ٢٨٦ من صحيـح مسلم (١/ ٢٣٧) بحديث ٤٢ من مسند عائشة رضي الله عنها.

وكـذا قارن الحـديث الأول والثاني من مسنـد عـائشـة بسنن النسـائي (٢/ ٢١٠ و٢٢٢)، وحديث ٧٧٥ بسننه (٢٤٢/٣) وحديث ١٣٤ من مسند عائشة بـ(١٦٨/٥) من سننه وقارن بـين مختصر قيام الليـل ص ٧٩ و١٦٥ و١٧٠ و١٧٩ و٢٣٣ و٢٦٦ وبين مسند إسحاق حديث ٧٢ و٨٢ و١٢٧ و٧٧٤ و٨٣٠ و٨٩٨ و٩٤٨ و١٠٥٨، وكذا قارن بين مسند السراج ورقة ٢٠ ومسند إسحاق حديث ٣٩ و٤٠ و٤٢٣ و٧٢٢ وكذا بين ورقة (٢/٤٤)

---

(١) انظر نصب الراية (١/ ١١٦ و١٦٨)، و(٢٦٥/٣ و٢٦٧).

(٢) المصدر نفسه (٣/ ٣٦٠).

(٣) مسنده هذا كبير جداً مرتب على أبواب الفقه ويوجد منه ما يتعلق بالطهارة فقط. يقوم بتحقيقه أحد الطلاب بالجامعة الإسلامية لأطروحة الدكتوراه في قسم الدراسات بالجامعة.

(٥) وهو مفقود يوجد مختصره وقد طبع على الحجر في باكستان لاهور سنة ١٤٠٢ هـ الطبعة الأولى.

وحديث ٩٣ و ٢٧٨ من مسند إسحاق وبين ورقة (٩٦/٢/٢) وحديث ٤٩٤ من مسند إسحاق ومواضع أخرى. وكذا قارن بما ذكره الخطيب في تاريخ بغداد (٢٧٥/٧) عن المؤلف وهو عنده في مسنده برقم ٨٢٤ وكذا بما ذكره اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٥٨/٢) عن المؤلف وهو في مسنده برقم حديث ٨٨١ وكذا بما عزاه إليه السخاوي في المقاصد الحسنة/ ٣٤٩ حديث لو وزن إيمان أبي بكر.. وهو عند إسحاق في مسنده بعد حديث رقم ٧٢٣، وأكتفي بهذا القدر من النماذج وانتقل إلى منهج إسحاق في مسنده.

الفصــل الثالــث

في منهج إسحاق في مسنده

منهجه في جمع المسانيد:

قد سبق أن ذكرنا في مرتبة المسانيد أنّها ليست كلها على شاكلة واحدة فمن أصحاب المسانيد من كان ينتقي وينتخب أمثل ما ورد عن ذلك الصحابي ولم يقصد الجمع والاستقصاء لجميع مـرويات الصحـابي من أيّ طريق كـان وكيف ما اتفق وعلى رأس هؤلاء أحمد بن حنبل وإسحـاق بن راهويـه فمنهج إسحاق في مسنده هو الذّي يَهُمُّنا هنا. فقد ذكر الحافظ ابن حجر في النكت فقال: وأمّا من يصنف على المسانيد فإن ظاهر قصده جمع حديث كل صحابي على حدة سواء أكان يصلح للاحتجاج به أم لا، وهذا هو ظاهـر من أصل الوضع بلا شك، لكن جماعة من المصنفين في كل من الصنفين ـ أي الأبواب والمسانيد ـ خالف أصل موضوعه فانحط أو ارتفع، فإن بعض من صنف على الأبواب قد أخرج فيها الأحاديث الضعيفة بل والباطلة إما لذهول عن ضعفها وإما لقلة معرفة بالنقـد وبعض من صنف على المسـانيد انتقى أحـاديث كل صحابي فأخرج أصح ما وجد من حديثه، كما روينا عن إسحاق بن راهويه أنّه انتقى في مسنده أصح ما وجده من حديث كلّ صحابي إلاّ أن لا يجد ذلك المتن إلاّ من تلك الطريق فإنّه يخرجه ونحى بقي بن مخلد في مسنده نحو ذلك[1].

---

(١) انظر النكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر (١/٤٤٧)، تحقيق الدكتور ربيع بن هادي المدخلي.

قلت: ذكر هذا القول عن إسحاق أبو زرعة الرازي فقال: قال إسحاق: «خرجت عن كل صحابي أمثل... ما ورد عنه»[1].

فمن هنا ذكر العراقي الاعتراض على ابن الصلاح الـذّي قال: «كتب المسانيد غير ملتحقة بـالكتب الخمسة...[2]» بـالنسبة إلى صحـة بعض هذه المسانيد بأن أحمد بن حنبل شرط في مسنده أن لا يخـرج إلّا حديثـاً صحيحاً عنده، قاله أبو موسى[3]. المديني، وبأن إسحاق بن راهويه يخرج أمثل ما ورد عن ذلك الصحابي... ثم أجاب العراقي عن هذا الاعتراض فقـال: «وأمّا مسند إسحاق بن راهويه، ففيه الضعيف، ولا يلزم من كونه يخرج أمثل ما يجد عن الصحابي أن يكون جميع ما خرجه صحيحاً بل هو أمثل بالنسبة لما تركه[4].

قلت: كلام العراقي وجيه جداً فهذا ما جعل إسحاق يضطر إلى تخريج بعض الأحاديث بأسانيد ضعيفة عندما لا يجد الأمثل - بل ومن بعض المتهمين أيضاً كإخراجه عن أبي سلمة العاملي الحكم بن عبدالله بن خـطاف في مسند عائشة رضي الله عنها[5] وقد رماه أبو حـاتم بالكـذب وكذا رمـاه الدارقـطني بالوضع وحديثه المذكور برقم ٥٨٥ ومحكـوم عليـه بالوضع عند العلماء وكذا حكم إسحـاق في الحديث ٣٥٦ بقـوله: «حـديث منكـر» وقـال عن شيخـه عبدالملك هو في حد التـرك عندهم. وتجد مزيد تفصيل لذلك عنـد دراستي لمسند عائشة رضي الله عنها وعدد مروياتها.

---

(١) انظر النكت للزركشي على مقدمة ابن الصلاح ق ٣٥/ب والتقييد والإيضاح للعراقي: ٥٦، ومحاسن الإصطلاح للبلقيني: ١١٢. كلاهما على مقدمة ابن الصلاح وكذا تدريب الراوي للسيوطي (١/١٧٣).

(٢) انظر مقدمة ابن الصلاح مع شرحه التقييد والإيضاح: ٥٦.

(٣) انظر النكت لابن حجر (١/٤٤٨).

(٤) انظر التقييد والإيضاح للعراقي: ٥٦، وكذا نقله عنه السيوطي انظر تدريب الراوي (١/١٧٣)، حيث ذكر كلمة جيدة عن منهج أحمد في مسنده كذا ذكر ما قاله أبو موسى المَدِيني.

(٥) انظر حديث رقم ٣٥٦ و ٥٨٥، من مسند عائشة.

أعلى إسناد عند إسحاق في مسنده:

ذكر الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي تحت عنوان «يستحب للراوي أن ينبه على فضل ما يرويه ويبين المعاني التي لا يعرفها إلاّ الحفاظ من أمثاله وذويه فإن كان الحديث عالياً علواً متفاوتـاً» ثم قال: حـدثنا مـوسى بن هارون ثنـا إسحاق بن راهويه قال: أخبرني سليمان بن نافع العبدي بحلب قال: قال أبي: «وفد المنذر بن سلوى من البحرين حتى أتى المدينة... إلى قوله ومات أبي وهو ابن عشرين ومائة سنـة» قال مـوس بن هارون تلميـذ إسحاق: «ليس عنـد إسحاق بن راهويه حديث أرفع من هذا، وقال الخطيب: وهذا القول صحيح لأن إسحاق لم يلق من حدثّه عمن شاهد رسول الله ﷺ غير هذا الرجل فقد دخل به إسحاق في جملة القرن الثالث وحصل له فضيلة قول النبي ﷺ خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»[(١)].

وقال البلقيني بعد أن ذكر الحديث المذكور: «وفيه أن إسحاق بن راهويه أدرك بعض التابعين وروى عنه ولم يتفق ذلك لأحمد ولا للشافعي وهو أسن من إسحاق بعشر سنين، وقال أيضاً: «مـوسى بن هارون ـ وهـو الحمال ـ بـالحاء المهملة ـ وهو ثقة إمام جليل ـ وليس بالسند إلاّ سليمان، وقد روى عنه إسحاق وهو إمام جليل وقد ذكر بعضهم أنه غير معروف... وينبغي أن يعد آخر طبقة في التابعين «سليمان بن نافع العبدي» الذي لقيه إسحاق بحلب»[(٢)].

قلت: عدّ هذا الحديث العراقي من الضعيف لأجل سليمان فقال: ومما فيه ـ أي في المسند لإسحاق ـ من الضعيف حديث سليـمان بن نافـع العبدي فذكر الحديث ونقل عن الذهبي قوله أن سليمان غير معروف، وهو يقتضي أن نافعاً عاش إلى دولة هشام... انتهى.. والمعروف أن آخر الصحابة موتاً أبو الطفيل»[(٣)].

---

(١) انظر الجامع لأخلاق الراوي له (٢/١٢٠ ـ ١٢١).
(٢) انظر محاسن الاصطلاح على مقدمة ابن الصلاح: ٤٥١.
(٣) انظر التقييد والإيضاح للعراقي: ٥٦.

قلت: كذا ذكر هذا الحديث الذهبي في الميزان[١] وابن حجر في لسانه[٢] وعقبه بقوله: «هذا القول إن صح أن يكون قد عاش نافع والد سليمان إلى دولة هشام وسليمان وهو غير معروف»، وقال أيضاً: «قد رواه الطبراني في المعجمين عن موسى بن هارون وأظن أن سليمان وهم في سن أبيه وإلّا فمحال أن يبقى أحد رأى النبي ﷺ ـ بعد سنة عشر ومائة، وذكر ابن أبي حاتم[٣] سليمان ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً وذكر أنه روى أيضاً عن محمد بن سيرين وعنه إسحاق بن راهويه، وما رأيته في الثقات لابن حبان مع أنه على شرطه»[٤].

منهجه في ترتيب مسنده:

لا يمكننا أن نصدر حكماً دقيقاً على طريقة إسحاق في ترتيب مسانيد الصحابة من خلال هذا المجلد الموجود الذي ضمن أوله قسماً من مسند أبي هريرة وقسماً من مسند ابن عباس في آخره وبينهما مسانيد النساء وذكر في مقدمتهن أمهات المؤمنين وعلى رأس الجميع مسند عائشة رضي الله عنها ثم تلا مسانيدهن مسند فاطمة بنت رسول الله ﷺ ـ ثم مسند أم هاني بنت أبي طالب ثم سرد بقية النساء، ولكننا نستطيع من خلال هذا المجلد الموجود أن نقول بأن إسحاق بن راهويه رحمه الله لم يخالف المنهج العام المتبع عند أهل المسانيد الذي سبق ذكره من تقديم العشرة المبشرين بالجنة على غيرهم وتقديم أمهات المؤمنين على غيرهن في مسانيد النساء وذكر عائشة في مقدمة أمّهات المؤمنين ولعلّ إسحاق يراعي بعد هذا الترتيب العام قرابة النسب حيث ذكر مسند فاطمة بنت رسول الله ﷺ بعد مسانيد أمهات المؤمنين مباشرة ثم مسند أم هانيء بنت أبي طالب رضي الله عنها وهي ابنة عمه ـ والله أعلم ـ ولعله يراعي مع ذلك السابقية والطبقة فمن هنا أتى بمسند أبي هريرة رضي الله عنه في المجلد الرابع

---

(١) (٢/٣٢٦)، في الميزان.

(٢) انظر (٣/١٠٧)، من اللسان.

(٣) في الجرح والتعديل (٤/١٤٧ ـ ١٤٨).

(٤) انظر المصدر السابق نفسه لابن حجر.

قبل مسانيد النساء لتأخر إسلامه وكذا أتى بمسند ابن عباس رضي الله عنهما بعد مسانيد النساء مباشرة لصغر سنه وبُعْد طبقته كما يظهر ـ والله أعلم.

ويبدو لي أن ترتيب مسند إسحاق يشبه ترتيب مسند الطيالسي ومسند الحميدي وغيرهما ممن يذكر ـ مسانيد النساء وسط مسانيد الرّجال ويرتب المسند باعتبار الرواة عن الصحابي بخلاف ما فعله الإمام أحمد بن حنبل وعبد بن حميد وغيرهما ممن لم يراع هذا الترتيب وذكر مسانيد النساء بعد انتهاء مسانيد الرّجال. والله أعلم.

بعد هذا نأتي إلى منهجه داخل مسند كل صحابي ومعرفة هذا أسهل لوجود أكثر من مسند في هذا المجلد ونستطيع من خلالها أن نحكم على البقية على ضوئها.

فتبين لنا طريقته ومنهجه داخل كلّ مسند أنه يرتبه حسب الرّواة عن الصحابي وهذا ما يسمى بترتيب التراجم وهذا الترتيب بَيّنٌ في مسنده ليس فيه غموض. وله طريقة واضحة أيضاً في ترتيب الرّواة عن الصحابي بصفة عامة وهي ترتيبهم باعتبار المدن من حيث أفضليتها أو كثرة نشاط أهلها وكثرة علمائها، فيقدم مشيخة أهل الحجاز على غيرهم فيبدأ بمشيخة أهل المدينة عن عائشة رضي الله عنها ثم شيوخ مكة عنها ثم شيوخ البصرة عنها من الرّجال أوّلاً ثم من النساء ثانياً ثم رجال الكوفة عنها ثم نسائها ثم في الأخير أهل الشام ومصر والجزيرة ـ فهذا الترتيب باد في مسنده وواضح فيه ويبدو لي أيضاً أنه يراعي في مشيخة كل مدينة من الرواة عن الصحابي الطبقة وإن لم يكن دقيقاً في هذا فلو جئنا إلى الرّواة عن عائشة رضي الله عنها، فنجده يقدم الرّواة من الصحابة عنها على غيرهم فبدأ مسند عائشة رضي الله عنها. بما رواه أبو هريرة عنها ثم عبدالله بن الزبير عنها وتخلل بينهما محمد بن إبراهيم التيمي عنها، ـ وهو تابعي ـ ثم ما رواه ابن عمر عنها ثم ما رواه ابن عباس رضي الله عنهم عنها. ثم عنون بقوله: «ما يروى عن عروة بن الزبير عن خالته عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ. وهكذا، بعد الكلام على ترتيب مسنده نأتي إلى منهجه العام في مسنده أعني بذلك طريقته في سوق الأسانيد والمتون وما يتعلق بها من توثيق راو

أو جرحه وتضعيف حديث أو تصحيحه، وبيان العلة فيه أو شرح غريب أو توضيح مشكل أو دفع تعارض أو إبداء رأي في فقه الحديث وما إلى ذلك مما لم يصرح به في منهجه ولم يلتزمه وإنما عرفته من خلال دراسة الكتاب وأضرب أمثلة على ذلك كنموذج فقط.

ذكر نموذج من منهجه في رجال الأسانيد:

قد يذكر اسم من روى عنه بالكنية كما فعل في حديث[1] **٩٧٩** حيث عيّن اسم أبي محذورة الذي ذكر في السند بالكنية فقال إسحاق:

«اسمه سمرة بن مِعْيَر».

وقد يعين المطلق، كما فعل في ح **٤٠٥** و**٥٧٢** فقال: أخبرنا أبو عامر العقدي نا زهير ـ وهو ابن محمد العنبري ـ وكذا عمل في ح **٣٣٥** فقال: أخبرنا صالح ـ وهو ابن أبي الأخضر ـ وكذا صنع في ح **٥٧٣** فقال: أخبرنا أبو عامر نا سليمان ـ هو ابن بلال، وكذا جاء في ح **١٢٣٨** عن ابن عون قال: سألت ابن زيد.. قال إسحاق: هو علي بن زيد.

ربما يذكر للراوي أكثر من كنية كما قال في شيخه عبدالصمد بن عبدالوارث أبو سهل ويكنى أبا عبد أيضاً انظر ح ٨٥٨.

التأكد من بعض شيوخه نحو تعيين بعض الرّواة كما جاء في ح **٤٠٣** فقال إسحاق: قلت للملائي: هو أبو عيسى الأنصاري قال: نعم.

توثيق وتجريح بعض الرواة:

قال في شيخه: «يحيى بن يحيى بن بكير» ما رأيت مثله ولا رأي مثل نفسه وقال أيضاً فيه: هو أثبت من عبدالرحمٰن بن مهدي كما في ح **٢٦٠**.

وكذا وثق في ح **١٢٦** أحد الرواة وبعد حديث **٧٢٣** قال أخبرنا العلاء

---

(١) هذا الرقم للقسم المحقق من مسند إسحاق وهو مسند عائشة وكذا كل الأرقام الآتية المقصود بها الرقم من مسند عائشة من مسند إسحاق.

عن نافع بن عمر ـ وكان ثقة ـ وقال في ح ١١٨٥ أخبرنا محمد بن سوار أبو الخطاب ـ وكان ثقة ـ وكذا نقل عنه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية عقب حديث رقم ٥٩٤ وهو من زوائد مسند إسحاق ـ أنّه قال: «الضحاك بن حمزة ثقة في الحديث»[1].

وقال في حديث رقم ٣٥٦: «وهذا حديث منكر وعبدالملك في حدّ الترك عندهم.

التثبّت والدّقة عنده:

وكان إسحاق ـ رحمه الله ـ يستثبت صحة ما كان يقرؤه على شيوخه ومما يدل على ذلك ما ذكره الخطيب بسنده عن أحمد بن سلمة قال: قال إسحاق بن راهويه ـ كنت أقرأ على أبي أسامة فإذا فرغت من كل حديث قلت له: كما قرأت عليك؟ فيقول: نعم، فقال لي ذات يوم: يا هذا إنك تريد ـ بهذا ـ أمراً[2].

فمن هنا كان يحتاط ويتأكد من صحة سماع بعض شيوخه أو شيوخ شيوخه وينقله عنهم كما سمعه. كما قال إسحاق في حديث ٤٨٨ الذّي قال: أخبرنا بشر بن عمر نا مالك عن يزيد بن عبدالله... قال إسحاق: قلت لأبي قرة أذكر مالك عن يزيد بن عبدالله بن قسيط ـ فذكرت له مثل هذا الحديث بإسناده ـ؟ فقال: نعم.

ومما يدل على تحريه قوله في ح ١٢٣٤ أخبرنا يحيى بن يحيى أنا أبو معاوية وأظنني سمعته من أبي معاوية. قلت: يعني بذلك أنه سمعه منه بالواسطة وبلا واسطة.

وقال أيضاً ـ قلت لأبي قرة موسى بن طارق أذكر ابن جريح؟ قال قلت لابن شهاب أحدثك عروة بن الزبير عن عائشة عن رسول الله ﷺ؟ قال: من أفطر في تطوع فليقضه، قال إسحاق: قرأت عليه مثل ما حدثنا فأقر به وانظر حديث ٣٤٢.

---

(١) انظر المطالب العالية (١٦٤/١).
(٢) انظر الكفاية للخطيب: ٢٨١.

وقد يبين ويذكر شك الراوي في لفظ الحديث «كما فعل في ح ١٢٦٧ حيث روى الحديث المذكور برقمة، عن شيخه محمد ويعلى ثم قال: شك محمد ابن عبيد، في لفظ الحديث فقال: «ما تحت الكعبين أو الكعب من الأزار في النار».

وربما يُشير إلى صيغ التحمل من شيوخه إذا اجتمع أكثر من واحد في حديث كما عمل في حديث **٥٠٣** فقال أخبرنا معاذ بن هشام والنضر قالا: نا هشام عن يحيى.. نا أبو سلمة قال إسحاق: قال النضر: عن أبي سلمة ولعل مسلماً تليمذه تأثر منه في استعماله هذه الطريقة كثيراً في صحيحه.

جمعه الطرق لبيان العلل:

فمن ذلك ما ذكره في حديث **١٠** حيث ساق إسحاق الحديث المذكور برقمه فقال: أخبرنا روح بن عبادة نا مالك عن نافع عن ابن عمر أن عائشة أرادت أن تشتري جارية فتعتقها.. فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ.. ثم قال إسحاق: وقال غير روح عن ابن عمر عن عائشة قالت: ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ.

فكأن إسحاق يشير برواية غير روح أن ابن عمر يروي الحديث عن عائشة رضي الله عنها مباشرة ويترتب من هذا أن الحديث من مسند عائشة ومن الرّواية الأولى أنه من ابن عمر وهو أمر هام بالنسبة لأصحاب المسانيد. ومن ذلك ما ذكره المؤلف ـ رحمه الله في حديث رقم **٢٨٢**. **٢٨٣** حيث ساق الحديث أولاً: عن شيخه عثمان بن عمر نا ابن أبي ذئب عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت.. ثم ساقه عن شيخه عبدالرزاق عن معمر عن الزهري وقال:

اعتم رسول الله ﷺ، مرسلاً، ثم قال إسحاق: «ورواه رباح ـ ابن زيد ـ عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة.

فكأن المؤلف يُشير إلى اختلاف الرواة على الزهري حيث رواه عنه ابن أبي ذئب موصولاً ورواه عنه معمر في طريق عبدالرزاق عنه مرسلاً وفي طريق رباح عنه عن الزهري مرفوعاً، وإلى اختلاف الرواة على معمر كما تقدم؛ قلت: قد

تابع رباحاً في روايته عن معمر عبدالأعلى عنـه ورواه جماعـة غير معمـر عن الزهري بمثل إسناد رباح موصولاً.

وكذا من الإشارة إلى هذا النوع حديث رقم ٦٤٠ و ٦٤١ وكذا حديث رقم ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ فجمع هذه الطرق للحديث لمعرفـة علله ومخالفة الرواة بعضهم بعضاً.

الإشارة إلى الفروق والزيادات في متن الحديث:

فمن ذلك ما جاء في حديث ١٩ حيث رواه عن أكثر من شيخ فرواه أولاً عن شيخه عبدة بن سليمان ووكيع عن هشام، ثم ساقه عن شيخه أبي معلوية الضرير عن هشام فقال: بهذا الإسناد مثله وزاد قال: فذكر الزيادة، وهذه هي طريقة مسلم ـ رحمه الله ـ فلعلّه اقتدى بشيخه وكذا انظر لما زاده أحد شيوخه دون الآخرون وبيان الفروق أحاديث ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ وكذا بين ما زاده أحد شيوخه على الآخر في حديث ٥٢ و ٥٣ وكذا ينهج منهج المحدثين القدماء في استعمال مثله ونحوه، فمن ذلك ما ساق عن شيخه عبدة عن هشام في حديث ٥٩ ثم ساقه عن شيخه جرير برقم ٦٠، فقال: بهذا الإسناد مثله وقال: أيقظني: فأوترت وكذا حديث آخر ساقه عن شيخه جرير عن هاشم وهو برقم ٧٠ ثم ساقه عن شيخه عبدة بن سليمان برقم ٧١ فقال: بهذا الإسناد نحوه. وكذا عن شيخه أبي معاوية برقم ٧٢ فقال.

بهذا الإسناد نحوه وقال: فلما بدن وثقل.

وكذلك من هذا النوع ـ ما ساقه أولاً عن شيخه جـريرعن هشـام في حديث ٣٧ ثم ساقه عن شيخه عبدة عن هشام فقال: فذكره نحوه إلى قوله: (انكن صوحب يوسف)، ولم يذكر ما بعده وكذا انظر حديث ١٥٥ حيث ساقه أولاً ثم اتبعه بطريق أخرى، وقال: فذكر مثله ومثل هذا كثير جداً ولا سيما عند عدم وجود الفروق ويزيد أحياناً بعد مثله كلمة «سواء» لمزيد التأكيد بمـوافقة ألفاظهم.

انظر حديث رقم ٦٩٩ حيث بعد أن رواه من طريق شيخ آخر فقال: ومثله سواء وكذا في حديث ٣٤١.

توضيح المشكل وشرح الغريب وبيان الفقه:

لقد وضح إسحاق في ح ٩٦٩ معنى قوله ينام وهو جنب كهيئته لا يمس ماء.

فقال إسحاق: أي لا يغتسل.

وكذا فسر قول عائشة في حديث رقم ٩٤٣ أفرك من ثوب رسول الله ﷺ قال إسحاق: يغسله ما دام طرياً فإذا يبس فركه.

وكذا وضح معنى الحديث الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة.

الكرام البررة والذي يقرؤه وهو يشتد عليه فله أجران وهو برقم ٧٧٠ فبين إسحاق أن الماهر أجره فوق المتعتع بالقرآن وضرب لذلك بعض الأمثلة.

وربما يفسر المجمل كما فعل في حديث ٣١٥ حيث بين معنى السبع الأول، وربما يشرح الحديث بأمثلة من الواقع الذي كان يجري في الجاهلية، كما فعل في حديث المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور برقم ١٩٣ وقد يشرح غريب الحديث بنفسه أو ينقل من شيوخه شرحه انظر للأول، حديث رقم ٩٦٨ حيث قال: الوبيصُ هو البريق، وكذا نقل عنه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٢/ ١٩٠) عقب حديث رقم ٢٠٢٣ وهو من زوائد مسند إسحاق ـ شرح إسحاق كلمة عزز بضيق الأحليل.

وانظر للثاني حديث رقم ٣٠٨ حيث نقل عن شيخه النضر بن شميل معنى الحريرة في الحديث.

وربما يُبْدي رأيه في فقه الحديث ولا سيما إذا كان محل اختلاف كما عمل في حديث رقم ٣٥٧ فقال: السنة أن الولي يصوم عمن مات وعليه صوم نذر وكذا انظر لذلك حديث رقم ٥٣٤. وربّما يعين الأماكن، انظر حديث رقم ١٢٧٢ فقال العالية: موضع ماله بالعالية خيبر. هذا ما تيّسر لي جمعه وترتيبه في هذا الموضوع وحيث إنني قد درست رواية الكتاب ووصف النسخة في تحقيقي كتابه المسند القسم الموجود منه لم أعده هنا.

الخـاتمـــة

هـذا: بعد أن تيسر لي الانتهـاء من دراسة سـيرة هـذا الإمـام العلم إسحاق بن راهويه ودراسة مسنده وذلك بفضل الله تعالى وحسن توفيقه.

إليك ملخص أهـم النكات التي كشفت الدراسة والتحقيق عنها ويمكن تقسيم هذه النكات إلى نوعين، نوع يتعلق بدراسـة حياة المؤلف ونـوع آخر يتعلق بدراسة كتابه المسند وأهميته فأمّا الدراسة فقد شملت العناصر الآتية.

دراسةَ جَوانِبَ من عصر المؤلف الّتي تمسّ الحاجةُ إليها وبيانَ الولاةِ الذين أدركهم إسحاقُ ابنُ راهُويَه وأهمَّ الحوادث التي حـدثت آنذاك ومـوقفَ هذا الإمام الجليل منها، وعلاقتَه مع أمير خراسان آنذاك حيث كانت صلته قويةً معه وكان الأميرُ يُكرِمه ويجُلـه، وكان إسحاق بجانب هذا لا يدخر جهداً في تقديم النصح وبيان الحق كلَّما دعت الضرورة إلى ذلك بأسلوب حكيم.

ودراسة مفصلةً لشخصية الإمام إسحاق بن راهويه الـذي عاصر عصر التدوين الذهبي للسنة وساهم في التدوين والتصنيف، وبهذه المناسبة ذكرت من باب اتمام الفائدة، وإكمال الدراسة عناية الأمّة الإسلاميةبحفظ سنة نبيها عليه الصلاة والسلام بجانب حفظ القرآن، وعدم تقصيرها في ذلك وانفرادها وميزتها نحو حفظ السنّة النبوية مسندة ومنقحة منظمة على الأمم السابقة نحو أقوال رسلها وأنبيائها.

كما أنني أشرت إلى طرق حفظ السنة منذ عهـد رسول الله ﷺ وعهـد الصحابة ومن دونهم، وذكرت أسباب عدم تدوين السنة في عهده ﷺ، وجمعت بين ما ظاهره التعارض من النهي عن كتابة الحديث في عهده ﷺ والإذن بذلك،

فأثبت أنه ليس هناك أيّ تعارض بين النهي عن الكتابة والإذن بذلك، لأنّ النهي جاء عن التدوين العام للسنة كتدوين القرآن لأسباب كانت تقتضيه آنذاك، والإذن جاء في فترات مختلفة لأشخاص معينين لظروف خاصة.

ثم ذكرت مرحلة تدوين الحديثِ رسمياً على مسئولية الدولة ودور عمر بن عبدالعزيز الخليفة الراشد في خدمة السنّة وتدوِينها. وقد ظهرت ثمار هذه الجهود على شكل صحائف ودفاتر وأجزاء، ثمّ بينت أنّه تَوَسَّعَتْ دائرةُ الخدمة وانتقلت من مرحلة التدوين إلى مرحلة تصنيف الحديث على شكل المصنفات والسنن والمؤطاءات ثم إلى شكل المسانيد وبعده إلى شكل تصنيف الصحيح المجرد والسنن وترتيبه على أبواب الفقه، وأوضحت أن إسحاق بن راهويه، هو أول من اقترح على تلاميذه تصنيف الحديث الصحيح المجرد حسب أبواب الفقه.

ثمّ أبرزت جوانِبَ نبوغِ إسحاقَ وثقافَته الغزيرةَ في الفنون المتنوعة فأثبت أن الإمام إسحاق كان مفسراً معروفاً يملي تفسيره على تلاميذه حفظاً حتى يتعجب من ذلك كبار الحفاظ أمثال أبي حاتم وأبي زرعة الرازيين من فرط حفظه.

كما أبرزت ثقافَتَه في علوم الحديث فبينت أنه كان إماماً في الحديث حتى نال أعلى لقبِ المحدثين وهو لقب أمير المؤمنين في الحديث وكان ناقداً بصيراً يُعْتَمَدْ على قوله في الجرح والتعديل، وممن اشتهرت عدالتُه بحيث لا يحتاج إلى توثيق موثق ولا يضره كلام الجارح لاستفاضة شهرته وعدالته، وكان خبيراً بمعرفة علل الحديث، وبدرايته فذكرت لذلك نموذجاً من كلامه في النقد على الرجال جرحاً وتعديلاً، وعلى الحديث تضعيفاً وتصحيحاً.

بالإضافة إلى علمه في المصطلح، فذكرت رأيه في عدد الأحاديث المسندة في الأحكام وما وصفه بأصح الأسانيد مطلقاً، واختياره في صيغ التحمل والأداء ورأيه في عرض المناولة، وفي الوجادة، وبينت مذهبه في عدم قبول روايته من يأخذ على التحديث أجرة كما أوضحت رأيَه في شرح الغريب وإصلاحِ اللحن والخطأ في أصل الكتاب، وروايته عن الأصاغر والأكابر:

كما نَوَّهْتُ بأن إسحاق كان إماماً فقيهاً مجتهداً صاحب أصول ومذهب في وقته وكان يُعْرَف مذهبُه بالإسحاقية ولم يكن مقلداً لأحد.

وأشرت كذلك إلى أنّ الإمام إسحاق كان له حظّ من علوم الجدل والكلام وله حظّ في علم اللغة وتناقل ذلك كتب الغريب واللغة.

وقد جمعت معظم شيوخه وتلاميذه، وترجمت لكل واحد منهم ترجمة موجزة إن وجدت، وذكرت أكثر من مصدر من مصادر ترجمة كل واحد منهم.

ثمّ بينت مكانة إسحاق العلمية وثناء العلماء عليه، فأثبت من خلال الدراسة أن إسحاق كان من الفضل والمنزلة بمكان اعترف بعلمه وفضله وجلالته كبار المحدثين من مشايخه وأقرانه ومعاصريه وتلاميذه، حتى لقبّه قرينه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين بأمير المؤمنين في الحديث ولم يختلف في إمامته ومكانته العلمية أحد، بل كان إذا جمعه مجلس واجتمع كبار المحدثين أمثال أحمد بن حنبل وابن معين وابن المديني وغيرهم فكان زمام المجلس وصدارته بيده وهو المْتحدث والخطيب فيه.

ثمّ ذكرت عقيدته إجمالاً وتفصيلاً وموقفه أمام أهل البدع والضلال من المعتزلة والجهميّة.

فبينت من خلال هذه الدراسة أن عقيدة إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ، كانت مثل عقيدة السلف تماماً بدون أيّ تفاوت في أسماء الله تعالى الحسنى، وفي صفاته العليا ثمّ بسطت الكلام في عقيدته في صفة العلو لذات الباري جلّ في علاه وفي صفة النزول، وفي عقيدته أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ففصلت الكلام فيه بعض الشيء لأهمّيته، فذكرت عقيدة السلف من الصحابة ومن دونهم في القرآن، ثمّ اتبعته بذكر أوّلِ من أتى ببدعة عقيدة خلق القرآن ومن تبعه وتولي نشرها، وبينت كيف كان موقف إسحاق نحو هذه المقالة وأمثالها من العقائد الباطلة ومعتقديها وما لقيه من ثباته على العقيدة الصحيحة من إهانة وتكفير له من الجهمية ومحاولة حط شخصيّته في نظر أمير خراسان فهم أرادوا شيئاً وأراد الله نقيضه حيث رفع الله مكانته عند الأمير وصار يجلّه ويقدره أكثر

من قبل، بعد أن أقنعه إسحاق بالأدلة الثابتة والنصوص الصحيحة في صفات الرب جلّ وعلا، وفي القرآن بأنه كلام الله تعالى، فأقرّ له الأمير بعدم معرفته وجوه هذه النصوص إلاّ الآن.

وكشف الدراسة، أن الإمام إسحاق ـ رحمه الله تعالى ـ كان من العلماء الذين تعلموا العلم ليطبقوه، فكان ذا خلق كريم وصاحب خشية وتقوى وصاحب صدق، وتواضع وذا صبر وزهد.

ثمّ ذكرت وفاته وما رثى بعد موته، وما رئي في المنام، وحاولت جمعَ آثاره العلمية الموجودة منها والمفقودة حسب معرفتي واطلاعي، وبهذا ختمت الدراسة عن سيرة هذا الإمام.

ثمّ انتقلت بعد دراسة سيرة هذا الإمام الجليل إلى دراسة كتابه المسند عامة فذكرت في هذه الدراسة تعريف المسند لغة واصطلاحاً وكتب المسانيد وكيفية ترتيبها وأنواع التأليف فيها وبينت المسانيد المـوجُودة منها مطبوعة أو مخطوطة مع مكان وجودها إن أمكن كما بينت مرتبة كتب المسانيد بين مدوّنات السنة، ثمّ تناولت مسند إسحاق من حيث توثيق نسبته إلى المؤلف، ودراسة رواته، وأهميته ومصادره التي اعتمد عليها، وبينت منهجه في جمع مسنده وترتيبه فيه مقروناً ذلك بذكر نموذج من منهجه في رجال الأسانيد وتوثيقه وتجريحه لبعض الرواة، والتثبت والدقة عنده في التحمل، بالإضافة إلى جمعه الطرق لبيان العلل من وقف وإرسال أو رفع ووصل وغير ذلك، وإشارة إلى الفروق، والمغايرات من الرواة في لفظ الحديث، وتوضيحه المشكل وشرحه الغريب أحياناً وغير ذلك.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

لقد فرغت من تصحيحه وإعادة النظر فيه في يوم الخميس الموافق ١٠/٧/١٤٠٩هـ بالمدينة المنورة، حرسها الله تعالى وأهلها من كل سوء. آمين.

الفهـــارس

فهرس الآيات القرآنية.
فهرس الأحاديث الشريفة.
فهرس الأشعار.
ثبت المصادر والمراجع.
فهرس الموضوعات.



فهرس الآيات القرآنية(*)

فهرس الأحاديث
مرتبة على حروف المعجم

فهـرس الأشعـار



ثبت المصادر المخطوطة والرسائل الجامعية

١ ـ الإبانة، لابن بطة أبي عبدالله عبيدالله بن محمد بن حمدان بن بطة. نسخة مصورة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية.

٢ ـ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري أحمد بن أبي بكر البوصيري. مصور عن دار الكتب العربية بالقاهرة، لقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية.

٣ ـ إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف، لابن حجر. مصور عن الآصفية، لقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية.

٤ ـ الإرشاد في علماء البلاد، لأبي يعلى الخليل بن عبدالله القزويني (٤٤٦ هـ). مصور عن التركية، لقسم المخطوطات بالجامعة (برقم ٤٠ - ٤١).

٥ ـ الإرشاد، للنووي. مصور في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية.

٦ ـ إسحاق بن راهويه وأثره في الفقه الإسلامي، رسالة دكتوراه قدمها مصطفى الخطيب في جامعة الأزهر.

٧ ـ أصول أهل السنة، لأبي عبدالله محمد بن أبي زمنين (ت ٣٩٩ هـ). تحقيق ودراسة محمد إبراهيم محمد هارون لرسالة الماجستير، قدمها في الجامعة الإسلامية.

٨ ـ إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمغلطائي علاء الدِّين بن قليح (ت ٧٦٢ هـ). مصور عن المكتبة الأزهرية، لقسم المخطوطاتِ بالجامعة الإسلامية.

٩ ـ أمالي أبي بكر أحمد بن محمد الملحمي.

١٠ ـ الأنساب، للسمعاني عبدالكريم بن محمد التميمي (ت ٥٦٢ هـ). مصور على الأوفست وقد نشر، وكذا طبع في الهند وصوّر في بيروت.

١١ ـ الإيمان، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١ هـ). مصور لقسم المخطوطات في الجامعة.

١٢ ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر علي بن هبة الله (ت ٥٧١). مصور عن نسخة الظاهرية بدمشق، لقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية.

١٣ ـ ترتيب أسماء الصحابة، لابن عساكر. مصور لقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية.

١٤ ـ تلخيص العلل المتناهية، للذهبي محمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ). تحقيق وتخريج محفوظ الرّحمن، رسالة ماجستير قدمها في الجامعة الإسلامية.

١٥ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي يوسف بن الزكي بن عبدالرحمن (ت ٧٤٢ هـ). مصور على الأوفست.

١٦ ـ الجامع الكبير أو جمع الجوامع، للسيوطي جلال الدين بن عبدالرحمن (ت ٩١١ هـ). مصور بالأوفست عن الأصل الموجود بدار الكتب المصرية.

١٧ ـ ذم الكلام وأهله، للهروي عبدالله بن محمد الأنصاري. مصور في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية عن نسخة الظاهرية بدمشق.

١٨ ـ رجال صحيح مسلم، لابن منجويه إبراهيم بن علي بن محمد الأصبهاني (ت ٤٢٨ هـ). مصور في مكتبة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية (برقم ٨٩).

١٩ ـ شعب الإيمان، للبيهقي أحمد بن حسين (ت ٤٥٨ هـ). مصور في قسم الدراسات بالجامعة الإسلامية (برقم ٣١٦، ٣٢١)، وحُقق بعضه لرسائل علمية ماجستير ودكتوراه.

٢٠ ـ طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لأبي الشيخ الأنصاري عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت ٣٦٩ هـ). رسالة ماجستير، تحقيق وتخريج عبدالغفور عبدالحق البلوشي، طبع منه المجلد الأول والباقي قيد الطبع.

٢١ ـ الفوائد، لأبي القاسم تمام بن محمد (ت ٤٠٥ هـ). مصور قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية (برقم ٦٥).

٢٢ ـ مجمع البحرين في زوائد المعجمين، للهيثمي علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ). مصور في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية (برقم ٧٦ ـ ٧٩).

٢٣ ـ مختصر طبقات علماء الحديث، لابن عبدالهادي الحنبلي شمس الدين بن محمد (ت ٧٤٤ هـ). مصور في قسم المخطوطات بالجامعة (برقم ٧٤٤).

٢٤ ـ مسند إسحاق بن راهويه. المجلد الرابع منه، بتحقيق عبدالغفور عبدالحق البلوشي.

٢٥ ـ مسند الشهاب، للقضاعي (ت ٤٥٤ هـ). مصور قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية (برقم ٢٢٧).

٢٦ ـ المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). مصور مكتبة الشيخ حماد الأنصاري.

٢٧ ـ المعجم، لابن الأعرابي أبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد (ت ٣٤١ هـ). رسالة دكتوراه، تحقيق وتخريج أحمد مير بن سياد، قدّمها للجامعة الإسلامية.

٢٨ ـ المعجم المفهرس، لابن حجر العسقلاني. مصور قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية عن نسخة القاهرة.

٢٩ ـ النكت على مقدمة ابن الصلاح، للزركشي. نسخة مكتبة الشيخ حماد الأنصاري. مصورة عن الظاهرية.



ثبت المصادر المطبوعة

* القرآن الكريم.

١ ـ آثار البلاد وأخبار العباد، للقزويني زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٥٦ هـ). دار صادر، بيروت، لبنان.

٢ ـ الآداب السلطانية والدول الإسلامية.

٣ ـ آداب الشافعي ومناقبه، لابن أبي حاتم أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ). تحقيق عبدالغني عبدالخالق، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤ ـ الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، للجوزقاني الحسين بن إبراهيم (ت ٥٤٤ هـ). طبع هند بنارس، تحقيق عبدالرحمن الفريوائي، الناشر الجامعة السلفية.

٥ ـ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، لابن القيم. طبع المنيرية، بمصر.

٦ ـ أخبار أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠ هـ). طبع ليدن، عام ١٩٣٤ م.

٧ ـ أخبار القضاة، لوكيع محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦ هـ). تخريج وتعليق عبدالعزيز المراغي، طبع المكتبة التجارية الكبرى بمصر، عام ١٣٦٦ هـ.

٨ ـ اختصار علوم الحديث، لابن كثير أبي الفداء عماد الدّين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ)، مع شرحه الباعث الحثيث. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٩ ـ أدب الإملاء والاستملاء، للسمعاني أبي سعيد عبدالكريم بن محمد التميمي (ت ٦٥٢ هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام ١٤٠١ هـ، الطبعة الأولى.

١٠ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر أبي عمر يوسف بن عبدالله النمري القرطبي (ت ٤٦٣ هـ)، بهامش الإصابة.

١١ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). ط الأولى ١٣٢٨ هـ، مطبعة السعادة، بمصر.

١٢ ـ أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم مع جوامع السيرة، لابن حزم أبي محمد علي بن محمد (ت ٤٥٦ هـ). إدارة إحياء السنة، كوجرانواله، باكستان.

١٣ ـ الأسماء والصفات، للبيهقي أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ). بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، عام ١٤٠٥ هـ، وطبع هند، عام ١٣١٣ هـ.

١٤ ـ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لفخر الدّين الرّازي أبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن. طبع القاهرة، عام ١٣٩٣ هـ.

١٥ ـ إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، ابن طولون محمد بن طولون (ت ٩٥٣ هـ). تحقيق وتعليق محمود الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، طبع عام ١٤٠٣ هـ.

١٦ ـ الأعلام قاموس تراجم، للزركلي خيرالدين الزركلي. ط الثالثة ١٣٨٩ هـ، بيروت.

١٧ ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي شمس الدّين محمد بن عبدالرّحمن (ت ٩٠٢ هـ). الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، عام ١٣٩٩ هـ.

١٨ ـ الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب، لابن ماكولا (ت ٤٧٥ هـ). تعليق وتصحيح عبدالرحمن بن يحيى المعلّمي، طبع بيروت.

١٩ ـ ألفية الحديث، للعراقي زين الدين عبدالرّحيم بن الحسين (ت ٨٠٦ هـ)، مع شرحه التقييد والإيضاح.

٢٠ ـ الإلماع، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ). تحقيق أحمد صقر، ط الثانية بالقاهرة، عام ١٣٩٨ هـ.

٢١ ـ الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ). تحقيق محمد خليل الهراس، ط الأولى، نشر مكتبة كليّات الأزهرية، بمصر، عام ١٣٨٨ هـ.

٢٢ ـ الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، لابن عبدالبر يوسف بن عمر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٣ ـ الأنساب، للسمعاني عبدالكريم بن محمد التميمي (ت ٥٦٢ هـ). تحقيق عبدالرّحمن المعلّمي، الناشر دار المعارف العثمانية، حيدرآباد، هند، ط الأولى، عام ١٣٨٣ هـ.

٢٤ ـ الإيمان، لابن تيمية تقي الدّين أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨ هـ). تحقيق الألباني، الناشر مكتبة أنس بن مالك، عام ١٤٠٠ هـ.

٢٥ ـ الإيمان، لابن أبي شيبة أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ). تحقيق الألباني، ط دمشق.

٢٦ ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لأحمد شاكر. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٧ ـ بحوث في تاريخ السنة المشرفة، للدكتور أكرم ضياء العمري. مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، عام ١٣٩٥ هـ، بيروت.

٢٨ ـ البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ). مكتبة المعارف، ط عام ١٩٧٧ م، بيروت.

٢٩ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (ت ٩١١ هـ). دار المعرفة، لبنان.

٣٠ ـ بيان فضل علم السلف على الخلف، لابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ). طبع الكويت، تحقيق محمد ناصر العجمي.

٣١ ـ تاريخ الأمم والملوك، للطبري محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ). طبع دار القلم، بيروت، لبنان.

٣٢ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ). الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٣٣ ـ تاريخ التراث العربي، لمحمد فؤاد سزكين. نقله إلى العربية د. محمود فهمي وحجازي فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٧٧ م، وأعاد طبعه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٠٣ هـ.

٣٤ ــ تاريخ جرجان أو معرفة علماء أهل جرجان، للسهمي أبي القاسم حمزة بن يوسف (ت ٤٢٧ هـ). الناشر دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، هند، عام ١٣٨٧ هـ، ط الثانية.

٣٥ ــ تاريخ الخلفاء، للسيوطي (ت ٩١١ هـ). ط الرابعة، عام ١٣٨٩ هـ، بمصر.

٣٦ ــ تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ). تحقيق د. أكرم العمري، الناشر دار القلم.

٣٧ ــ تاريخ أبي زرعة الدمشقي عبدالرحمن بن عمرو (ت ٢٨١ هـ). تحقيق شكرالله القوجاني، مجمع اللغة العربية، بدمشق.

٣٨ ــ التاريخ، لابن معين يحيى بن معين (ت ٢٣٣ هـ)، دراسة وترتيب د. أحمد نور سيف. الناشر مركز البحث العلمي بجامعة أمّ القرى، ط الأولى، عام ١٣٩٩ هـ.

٣٩ ــ التاريخ الصغير، للبخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ). الناشر إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.

٤٠ ــ تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠ هـ)، عن ابن معين. تحقيق د. أحمد محمد نور سيف، الناشر مركز البحث العلمي بجامعة أمّ القرى.

٤١ ــ التاريخ الكبير، للبخاري محمد بن إسماعيل (ت ٣٥٦ هـ) ٢٥٦ هـ. الناشر دائرة المعارف العثمانية، الهند، عام ١٣٧٨ هـ.

٤٢ ــ تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ). تحقيق محمد زهري النجار، دار الجيل، لبنان، ط عام ١٣٩٣ هـ.

٤٣ ــ التبصرة والتذكرة، للعراقي. طبع المغرب، عام ١٣٥٤ هـ.

٤٤ ــ تبصير المنتبه، لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ). تحقيق علي محمد النجّار، الدار المصرية للترجمة والتأليف.

٤٥ ــ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١ هـ). تحقيق حسام الدين المقدسي، ط عام ١٣٩٩ هـ، دار الفكر، دمشق.

٤٦ ــ التحبير في المعجم الكبير، للسمعاني عبدالكريم بن محمد (ت ٥٦٢ هـ). تحقيق منيرة ناجي سالم، الناشر الأوقاف العراقية، مطبعة الإرشاد، بغداد، عام ١٣٩٥ هـ.

٤٧ ــ تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه، للفيروزآبادي محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ). ط الأولى، عام ١٣٧٠ هـ، ضمن نوادر المخطوطات، تحقيق عبدالسلام هارون، بالقاهرة.

٤٨ ــ تحفة الأشراف لمعرفة الأطراف، للمزي أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن (ت ٧٤٢ هـ). تصحيح عبدالصمد شرف الدّين، ط الأولى، عام ١٣٨٤ هـ، بالهند.

٤٩ ــ تحفة المودود في أحكام المولود، لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ). الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة.

٥٠ ــ تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، للسيوطي (ت ٩١١ هـ). تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، ط الثانية، دار الكتب الحديثة، بالقاهرة.

٥١ ــ تخريج الترغيب، للألباني.

٥٢ ــ تذكرة الحفاظ، للذهبي (ت ٧٤٨ هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٣ ــ تقريب النووي، مع شرحه تدريب الراوي.

٥٤ ــ تقريب التهذيب، لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ). دار الكتب الإسلامية، ط الأولى، عام ١٣٩٣ هـ، باكستان.

٥٥ ــ تقييد العلم، للخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ). تحقيق يوسف العشي، دار إحياء السنة النبوية، ط الثانية، عام ١٩٧٤ م.

٥٦ ــ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، للعراقي زين الدّين عبدالرّحيم بن الحسين (ت ٨٠٦ هـ). تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، الناشر محمد عبدالمحسن الكتبي، عام ١٣٨٩ هـ.

٥٧ ــ التكملة لوفيات النقلة، للمنذري. تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١٤٠١ هـ.

٥٨ ــ تلخيص الذهبي على المستدرك، المطبوع بذيل المستدرك.

٥٩ ـ تلخيص تاريخ نيسابور، لخّصه أحمد بن محمد بن الحسن المعروف بالخليفة النيسابوري، طبع طهران، مطبعة اتحاد.

٦٠ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد، لابن عبدالبر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ). طبع رباط المغرب، الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٦١ ـ تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، السيوطي عبدالرحمن (ت ٩١١ هـ). طبع مصطفى البابي الحلبي، عام ١٣٧٠ هـ.

٦٢ ـ تهذيب الأسماء واللغات، للنووي محيي الدين بن شرف الدين (ت ٦٧٦ هـ). تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٣ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر، لابن بدران عبدالقادر بن أحمد الرومي الدّمشقي (ت ١٣٤٦ هـ). ط الأولى، عام ١٣٤٩ هـ، المكتبة العربية، بدمشق.

٦٤ ـ تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). دار صادر، بيروت، لبنان.

٦٥ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي يوسف بن عبدالرحمن (ت ٧٤٢ هـ). تحقيق بشار عواد، ٧ مجلدات فقط.

٦٦ ـ تهذيب اللغة، للأزهري أبي منصور. تحقيق عبدالسلام هارون وآخرين، القاهرة، عام ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م.

٦٧ ـ توالي التأسيس، للحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ). طبع مصر، القاهرة.

٦٨ ـ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، للصنعاني الأمير محمد بن إسماعيل (ت ١١٨٢ هـ). تحقيق محمد محيي الدّين عبدالحميد، المكتبة السلفية بالمدينة.

٦٩ ـ الثقات، لابن حبان محمد بن حبان البُستي (ت ٣٥٤ هـ). طبع دائرة المعارف، هند، طبع عام ١٩٣٠ م.

٧٠ ـ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبدالبرّ أبي عمر يوسف بن عمر. إدارة الطباعة المنيرية.

٧١ ـ الجامع لأخلاق الرّاوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ). تحقيق د. محمد الطحان، مكتبة المعارف بالرياض، عام ١٤٠٣ هـ.

٧٢ ـ الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ). دار المعارف العثمانية، هند، عام ١٣٧١ هـ.

٧٣ ـ الجمع بين رجال الصحيحين، للقيسراني محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧ هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٤٠٥ هـ.

٧٤ ـ جمهرة أنساب العرب، لابن حزم علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ). تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط الثالثة، دار المعارف، بمصر.

٧٥ ـ حروف القرآن وأصواتنا به، لابن تيمية. مطبوع ضمن شذرات البلاتين.

٧٦ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠ هـ). دار الكتاب الجديد، ط الثانية، عام ١٩٦٧ م، بيروت.

٧٧ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، للخزرجي أحمد بن عبدالله (ت ٩٢٣ هـ). تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط الثانية، عام ١٣١٩ هـ.

٧٨ ـ خلق أفعال العباد، للبخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ). طبع مصر، منشأة المعارف، بالإسكندرية، عام ١٩٧١ م.

٧٩ ـ دراسة حديث: «نضر الله امرءاً سمع مقالتي»، رواية ودراية، تأليف الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد، ط الأولى، مطابع الرّشيد بالمدينة، عام ١٤٠١ هـ.

٨٠ ـ دول الإسلام، للذهبي الحافظ شمس الدّين (ت ٧٤٨ هـ). تحقيق فهيم شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٧٤ م.

٨١ ـ الرحلة في طلب الحديث، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ). تحقيق نورالدّين العتر، ط الأولى، عام ١٣٩٥ هـ.

٨٢ ـ الرد على الجهمية، للدارمي عثمان بن سعيد (ت ٢٨٠ هـ). الناشر المكتب الإسلامي، تحقيق زهير شاويش.

٨٣ ـ الرّد على من يقول القرآن مخلوق، للنجاد أحمد بن سليمان. طبع الكويت، مكتبة الصحابة الإسلامية، عام ١٤٠٤ هـ.

٨٤ ـ الرسالة المستطرفة، للكتاني شريف الدين محمد بن جعفر (ت ١٣٤٥ هـ). دار الفكر، ط الثالثة، عام ١٣٤٥ هـ، بدمشق.

٨٥ ـ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، للخوانساري (ت ١٣١٣ هـ). طبعة حجر، إيران، عام ١٣٤٧ هـ.

٨٦ ـ السابق واللاحق، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ). تحقيق محمد مطر الزهراني، مكتبة الطيبة بالرياض، عام ١٤٠٣ هـ.

٨٧ ـ سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، لابن نباتة محمد بن محمد المصري (ت ٧٦٨ هـ)، طبع الإسكندرية.

٨٨ ـ سنن الترمذي المسمى بالجامع، للترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٣٧٩ هـ). تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، ط الثالثة، عام ١٣٩٨ هـ، دار الفكر، بيروت.

٨٩ ـ سنن أبي داود السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ). تعليق عزّت عبيد الدّعاس وعادل السيد، دار الحديث، ط الأولى، عام ١٣٩٤ هـ.

٩٠ ـ سنن ابن ماجه، لابن ماجه القزويني محمد بن يزيد (ت ٢٧٥ هـ). تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، عام ١٣٩٥ هـ، بيروت.

٩١ ـ سنن النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ). مكتبة التجارية الكبرى، بمصر، ط الأولى، عام ١٣٤٨ هـ.

٩٢ ـ سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن (ت ٢٥٥ هـ). الناشر دار إحياء السنّة النبوية، بيروت، لبنان.

٩٣ ـ السنة، للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ). المطبوع ضمن شذرات البلاتين، طبع مصر.

٩٤ ـ السنة، لابن الإمام أحمد عبدالله بن أحمد (ت ٢٩٠ هـ). طبع في ضمن مجموعة من الرسائل، بمصر، وطبع حالياً في مجلدين محققاً.

٩٥ ـ السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب. توزيع دار الباز، ط الأولى، عام ١٣٨٣ هـ، بالقاهرة.

٩٦ ـ سؤالات أبي عبيد الآجري عن أبي داود السجستاني، ط الأولى، عام ١٤٠٣ هـ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.

٩٧ ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي. تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط الأولى، عام ١٤٠١ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٩٨ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي عبدالحي بن عماد (ت ١٠٨٩ هـ). دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٩٩ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي أبي القاسم هبة الله بن الحسن (ت ٤١٨ هـ). تحقيق د. أحمد سعد الغامدي، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض.

١٠٠ ـ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية.

١٠١ ـ شرح العقيدة الطحاوية.

١٠٢ ـ شرح علل الترمذي، لابن رجب عبدالرحمن بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ). طبع القاهرة، عام ١٣٤٣ هـ.

١٠٣ ـ شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ). تحقيق د. محمد سعيد خطيب، دار إحياء السنة النبوية.

١٠٤ ـ الشريعة، للآجري أبي بكر محمد بن الحسين (ت ٣٦٠ هـ). تحقيق محمد بن حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، عام ١٣٦٩ هـ.

١٠٥ ـ شعب الإيمان، للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ). القسم المطبوع، بالهند.

١٠٦ ـ صبح الأعشى، للقلقشندي. مطبعة دار الكتب المصرية، عام ١٣٥٧ هـ، بالقاهرة.

١٠٧ ـ صحيح البخاري المسمّى بالجامع المسند الصحيح، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٨ ـ صحيح الجامع الصغير، للألباني محمد بن ناصرالدين. نشر المكتب الإسلامي، بيروت.

١٠٩ ـ صحيح مسلم المسمى بالجامع الصحيح، لمسلم بن حجاج القشيري (ت ٢٦١ هـ). تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر دار إحياء التراث العربي.

١١٠ ـ صلة الخلف بموصول السلف، للروديني. المطبوع في مجلة معهد المخطوطات المجلد (١٥/١/٢٩)، طبع الكويت.

١١١ ــ الضعفاء الصغير، للبخاري (ت ٢٥٦ هـ)، بذيل التاريخ الصغير له. طبع باكستان، عام ١٤٠٥ هـ.

١١٢ ــ الضعفاء الكبير، للعقيلي أبي جعفر محمد بن عمرو (ت ٣٢٢ هـ). تحقيق قلعجي، ط الأولى، عام ١٤٠٥ هـ، بيروت.

١١٣ ــ طبقات خليفة، خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ). تحقيق د. أكرم العمري، ط الأولى، عام ١٣٨٧ هـ، بغداد.

١١٤ ــ طبقات الحفاظ، للسيوطي (ت ٩١١ هـ). دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، عام ١٤٠٣ هـ.

١١٥ ــ طبقات الحنابلة، لأبي يعلى الفراء محمد بن الحسين (ت ٤٥٨ هـ). مطبعة السنة المحمدية، بالقاهرة، عام ١٣٧١ هـ.

١١٦ ــ طبقات الشافعية، للإسنوي جمال الدّين عبدالرّحمن بن الحسين (ت ٧٧٢ هـ). تحقيق عبدالله الجبوري، ط الأولى، بغداد، عام ١٣٩١ هـ.

١١٧ ــ طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي تاج الدّين عبدالوهاب بن علي (ت ٧٧١ هـ). تحقيق محمود بن محمد وعبدالفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بمصر، عام ١٣٨٣ هـ.

١١٨ ــ طبقات الفقهاء، للشيرازي أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت ٤٧٦ هـ). تحقيق د. إحسان عباس، دار الرائد العربي، عام ١٩٧٨ م، بيروت.

١١٩ ــ طبقات فقهاء اليمن، للجعدي عمر بن علي بن سمرة (ت ٥٨٦ هـ). تحقيق فؤاد سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٩٨١ م.

١٢٠ ــ الطبقات الكبرى، لابن سعد محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠ هـ). دار صادر، بيروت، لبنان.

١٢١ ــ طبقات المفسرين، للداودي شمس الدّين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥ هـ). تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، بمصر، عام ١٣٩٢ هـ.

١٢٢ ــ طرح التثريب شرح التقريب، للعراقي زين الدّين. ط الأولى، بمصر، عام ١٣٥٣ هـ.

١٢٣ ـ العبر في خبر من غبر، للذهبي أبي عبدالله (ت ٧٤٨ هـ). تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد، دائرة المطبوعات والنشر بالكويت، عام ١٩٦٠ م.

١٢٤ ـ عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، للحازمي أبي بكر محمد بن أبي عثمان (ت ٥٨٤ هـ). تحقيق عبدالله كنون، الهيئة المصرية لشؤون المطابع الأميرية، عام ١٣٩٣ هـ.

١٢٥ ـ عقيدة السلف، للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ). المطبوع ضمن شذرات البلاتين، طبع مصر.

١٢٦ ـ عقيدة السلف، للصابوني. المطبوع ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، طبع مصر.

١٢٧ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ). تحقيق إرشاد الحق، نشر إدارة العلوم الأثرية، لاهور، باكستان، عام ١٣٩٩ هـ.

١٢٨ ـ العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ). تحقيق د. طلعت بيكت وإسماعيل جراح، الناشر جامعة أنقرة، عام ١٩٦٣ م.

١٢٩ ـ علم التاريخ عند المسلمين، لروزنثال. ترجمة صالح أحمد العلي، نشر مكتبة المثنى ومؤسسة فرانكلين، ببغداد، عام ١٩٦٣ م.

١٣٠ ـ عيون الأثر في فنون المغازي والسير، لابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ). القاهرة، مكتبة القدسي.

١٣١ ـ غاية النهاية في طبقات القرّاء، للجزري شمس الدّين محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ). مكتبة الخانجي، بالقاهرة، عام ١٣٥٢ هـ.

١٣٢ ـ غريب الحديث، لابن قتيبة عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ). تحقيق د. عبدالله الجبوري، الأوقاف العراقية، عام ١٣٩٧ هـ.

١٣٣ ـ الفتاوى الحموية، لابن تيمية أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨ هـ). المطبعة السلفية، بمكة المكرمة ضمن مجموعة من الرسائل.

١٣٤ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). الطبعة السلفية، بالقاهرة.

١٣٥ ـ فتح المغيث شرح ألفية الحديث، للسخاوي محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢ هـ). المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، عام ١٣٨٨ هـ.

١٣٦ ـ الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي. دار إحياء السنّة النبوية، بيروت، عام ١٣٩٥ هـ.

١٣٧ ـ فوات الوفيات ذيل وفيات الأعيان، محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ). تحقيق محمد محيي الدين، الناشر مكتبة النهضة المصرية، عام ١٩٥١ م.

١٣٨ ـ الفهرست، لابن النديم محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥ هـ). دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، عام ١٣٩٨ هـ.

١٣٩ ـ فهرس دار الكتب الظاهرية المنتخب من مخطوطات الحديث، وضع ناصرالدين الألباني. مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق، عام ١٣٩٠ هـ.

١٤٠ ـ قاعدة في الجرح والتعديل، للسبكي تاج الدّين عبدالوهاب بن تقيّ الدّين (ت ٧٧١ هـ). تحقيق عبدالفتاح أبو غدّة، الناشر دار الوعي، سورية، ط الثانية، عام ١٣٩٨ هـ.

١٤١ ـ قوت القلوب، لأبي طالب المكي (ت ٣٨٦ هـ). طبع القاهرة، عام ١٣١٠ هـ.

١٤٢ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي (ت ٧٤٨ هـ). تحقيق عزت علي وموسى محمد علي، دار الكتب الحديثة، بالقاهرة، عام ١٣٩٢ م.

١٤٣ ـ الكامل في التاريخ، لابن الأثير محمد بن عبدالكريم (ت ٦٠٣ هـ). تصحيح نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، عام ١٣٨٧ هـ.

١٤٤ ـ الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي عبدالله بن عدي (ت ٣٦٥ هـ). طبع بيروت، لبنان، عام ١٤٠٥ هـ.

١٤٥ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة. الناشر مكتبة المثنى ببغداد.

١٤٦ ـ الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ). المكتبة العلمية بالمدينة، لنمنكاني.

١٤٧ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدّين الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، مؤسسة الرّسالة، بيروت، عام ١٣٩٩ هـ.

١٤٨ ــ الكنى والأسماء، للدولابي محمد بن أحمد بن حماد (ت ٣١٠ هـ). دائرة المعارف العثمانية، هند، عام ١٣٢٢ هـ.

١٤٩ ــ الكنى والألقاب، للقميّ عباس. الناشر بيدار قم، إيران، مطبعة عرفان.

١٥٠ ــ الكواكب النّيّرات فيمن اختلط من الرواة الثقات، لابن الكيال محمد بن أحمد (ت ٩٣٩ هـ). تحقيق عبدالقيوم، الناشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، بمكة.

١٥١ ــ اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير عزالدين الجزري (ت ٦٣٠ هـ). دار صادر، بيروت.

١٥٢ ــ لسان العرب، لابن المنظور الأفريقي أبي الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ). الناشر دار صادر، بيروت، لبنان.

١٥٣ ــ لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني. الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٥٤ ــ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان البستي محمد بن حبان (ت ٣٥٤ هـ). نشر دار الوعي بحلب، ط الأولى، عام ١٣٩٦ هـ.

١٥٥ ــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي علي بن أبي بكر (ت ٧٠٨ هـ). الناشر دار الكتاب، ط الثانية، عام ١٩٦٧ م، بيروت.

١٥٦ ــ مجموع الفتاوى الكبرى، شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ). جمع وترتيب عبدالرّحمن بن محمد بن قاسم، تصوير الطبعة الأولى.

١٥٧ ــ محاسن الاصطلاح، للبلقيني سراج الدين عمر بن رسلان (ت ٨٠٥ هـ). تحقيق د. عائشة بنت عبدالرحمن، طبع مصر، عام ١٩٧٤ م.

١٥٨ ــ المحدث الفاصل بين الرّاوي والواعي، للرامهرمزي القاضي الحسن بن عبدالرّحمن (ت ٣٦٠ هـ). تحقيق د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، عام ١٣٩١ هـ.

١٥٩ ــ مختصر العلو، للألباني. طبع بيروت، لبنان.

١٦٠ ــ المدخل إلى الصحيحين، لأبي عبدالله الحاكم (ت ٤٠٤ هـ). تحقيق د. ربيع بن هادي المدخلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، عام ١٤٠٤ هـ.

١٦١ ـ مذهب السلف القويم في تحقيق مسألة كلام الله الكريم، لابن تيمية أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨ هـ). جمع الشيخ رشيد رضا، مطبعة المنار.

١٦٢ ـ مسائل إسحاق بن إبراهيم النيسابوري عن أحمد. تحقيق زهير شاويش، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٦٣ ـ مسائل عبدالله بن أحمد عن أبيه. تحقيق زهير شاويش، الناشر المكتب الإسلامي، ط الأولى، عام ١٤٠١ هـ، بيروت.

١٦٤ ـ المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (ت ٤٠٤ هـ). مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، محمد أمين دمج، بيروت.

١٦٥ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤٢ هـ). الناشر المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٦٦ ـ مسند الإمام الشافعي محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ). دار الكتب العلمية، ط الأولى، عام ١٤٠٠ هـ، بيروت.

١٦٧ ـ مسند الشهاب، للقضاعي أبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي. تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، ط الأولى، عام ١٤٠٥ هـ مؤسسة الرسالة.

١٦٨ ـ مسند عائشة، من مسند إسحاق بن راهويه. تحقيق وتخريج عبدالغفور عبدالحق البلوشي، رسالة الدكتوراه في السنة، قيد الطبع.

١٦٩ ـ مسند عمر بن عبدالعزيز، ترتيب الباغندي أبي بكر محمد بن محمد (ت ٣١٢ هـ). تحقيق وتخريج محمد عوامة، دار الدعوة بحلب، عام ١٣٩٧ هـ.

١٧٠ ـ مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ). تصحيح مستشرق فلايشهر، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، عام ١٣٧٩ هـ.

١٧١ ـ مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي محمد بن عبدالله (ت ٧٣٥ هـ). تحقيق محمد ناصرالدين الألباني، الناشر المكتب الإسلامي، ط الثانية، عام ١٣٩٩ هـ.

١٧٢ ـ المصنف، لعبدالرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ). تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر المجلس العلمي، بباكستان، ط الأولى، عام ١٣٩٢ هـ.

١٧٣ ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني. تحقيق حبيب الرّحمن الأعظمي، المطبعة العصرية، بالكويت.

١٧٤ ـ المعارف، لابن قتيبة أبي محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ). تحقيق د. ثروت عكاشة، طبع دار المعارف، بمصر.

١٧٥ ـ معارف السنن، للبنوري. طبع باكستان، ط الأولى.

١٧٦ ـ معجم الأدباء، للحموي ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ). دار المأمون، بالقاهرة، عام ١٩٣٦ م.

١٧٧ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي. دار صادر، بيروت، لبنان.

١٧٨ ـ المعجم الصغير، للطبراني (ت ٣٦٠ هـ). تصحيح عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، عام ١٣٨٨ هـ.

١٧٩ ـ المعجم الكبير، للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ). تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، ط الأولى، عام ١٤٠٠ هـ، دار العربية للطباعة، بغداد.

١٨٠ ـ المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ أئمة النبل، لابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ). دار الفكر، بيروت، عام ١٤٠٠ هـ.

١٨١ ـ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب، لعمر رضا كحالة. الناشر مكتبة المثنى، ببغداد، دار إحياء التراث، بيروت.

١٨٢ ـ معرفة علوم الحديث، للحاكم. تحقيق د. معظم حسين، نشر دائرة المعارف العثمانية، عام ١٣٩٧ هـ.

١٨٣ ـ المعرفة والتاريخ، للفسوي يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧ هـ). تحقيق د. أكرم العمري، مطبعة الإرشاد، ببغداد، عام ١٣٩٤ هـ.

١٨٤ ـ مفتاح السعادة، للطاش كبرى زادة. ط دار الكتب الحديثة.

١٨٥ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي (ت ٩٠٢ هـ). تصحيح وتعليق عبدالله محمد الصديق، الناشر مكتبة الخانجي، بمصر، ومكتبة المثنى، ببغداد.

١٨٦ ـ مقدمة ابن الصلاح مع شرح محاسن الاصطلاح، لابن الصلاح أبي عمر

عثمان بن عبدالرّحمن (ت ٦٤٣ هـ). تحقيق د. عائشة بنت عبدالرحمن، مطبعة دار الكتب، بمصر، عام ١٩٧٤ م.

١٨٧ ـ مقدمة الكامل، لابن عدي عبدالله بن عدي (ت ٣٦٥ هـ). تحقيق صبحي البدري، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد.

١٨٨ ـ المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ). تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، الناشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، عام ١٣٩٠ هـ.

١٨٩ ـ مناقب الإمام الشافعي، للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ). تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، بمصر، ط الأولى، عام ١٣٩١ هـ.

١٩٠ ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل، لابن الجوزي أبي الفرج عبدالرّحمن بن علي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، عام ١٣٩٣ هـ.

١٩١ ـ مناقب الإمام الشافعي، للرازي فخرالدين أبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن. القاهرة، المكتبة العلامية، عام ١٣٧٩ هـ.

١٩٢ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي عبدالرّحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ). دائرة المعارف العثمانية، بالهند.

١٩٣ ـ المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، للعليمي عبدالرحمن بن محمد (ت ٩٢٨ هـ). تحقيق محمد محيي الدّين، عالم الكتب، بيروت، عام ١٤٠٣ هـ.

١٩٤ ـ موارد الظمآن إلى زوائد صحيح ابن حبان، للهيثمي علي بن أبي بكر (ت ٧٠٧ هـ). تحقيق محمد عبدالرزاق حمزة، الناشر المكتبة السلفية، القاهرة.

١٩٥ ـ موضح أوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ). طبع دائرة المعارف العثمانية، عام ١٣٧٨ هـ.

١٩٦ ـ الموطأ، للإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ). تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، كتاب الشعب، بمصر.

١٩٧ ـ ميزان الاعتدال، للذهبي (ت ٧٤٨ هـ). تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

١٩٨ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي يوسف بن تغري (ت ٨٧٤ هـ). دار الكتب المصرية، بالقاهرة، عام ١٣٥١ هـ.

١٩٩ ـ النزول، للدارقطني علي بن عمر (ت ٣٨٥ هـ). تحقيق علي بن ناصر الفقيهي، ط الأولى، عام ١٤٠٣ هـ، بيروت.

٢٠٠ ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري.

٢٠١ ـ نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، للزيلعي عبدالله بن يوسف ٧٦٣ هـ. الناشر المكتبة الإسلامية، رياض الشيخ، ط الثانية، عام ١٣٩٣ هـ.

٢٠٢ ـ النكت الظراف على تحفة الأشراف، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٣ هـ). المطبوع بذيل تحفة الأشراف للمزي.

٢٠٣ ـ النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ). تحقيق طاهر أحمد الزّاوي ومحمود بن محمد، المكتبة الإسلامية، رياض الشيخ، ط الأولى، عام ١٣٨٣ هـ.

٢٠٤ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار، للشوكاني محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ). مكتبة ومطبعة مصطفى وأولاده، ط الأخيرة.

٢٠٥ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان شمس الدّين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ). مطبعة السعادة، بمصر، عام ١٣١٠ هـ.

٢٠٦ ـ هدي الساري مقدمة فتح الباري، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ). انظر فتح الباري.

٢٠٧ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، للبغدادي إسماعيل باشا. طبع عام ١٩٥٥ م، إستانبول، مكتبة المثنى، بغداد.



فهـرس الموضوعـات